

# رواية

الكونت دي مونتو كريستو

وهي رواية ادبية تاريخية مؤثرة اخذت حواشيها  
اثنا. تحلي نابليون الاول عن عرش  
فرنسا وتسلم الملك لويس  
الثامن عشر عليه

بيروت

مكتبة صادر

طبع بمطبعة "مكتبة صادر" في بيروت سنة ١٩٢٥

١٧٤٢



## A circular library stamp from the University of Beirut. The outer ring contains the text 'UNIVERSITY OF BEIRUT' at the top and 'LIBRARY' at the bottom. Inside the ring is a central emblem featuring a tree. The year '1863' is inscribed below the tree. The entire stamp is surrounded by ornate, symmetrical scrollwork.

# رواية

## الكونت دي مونتو كريستو

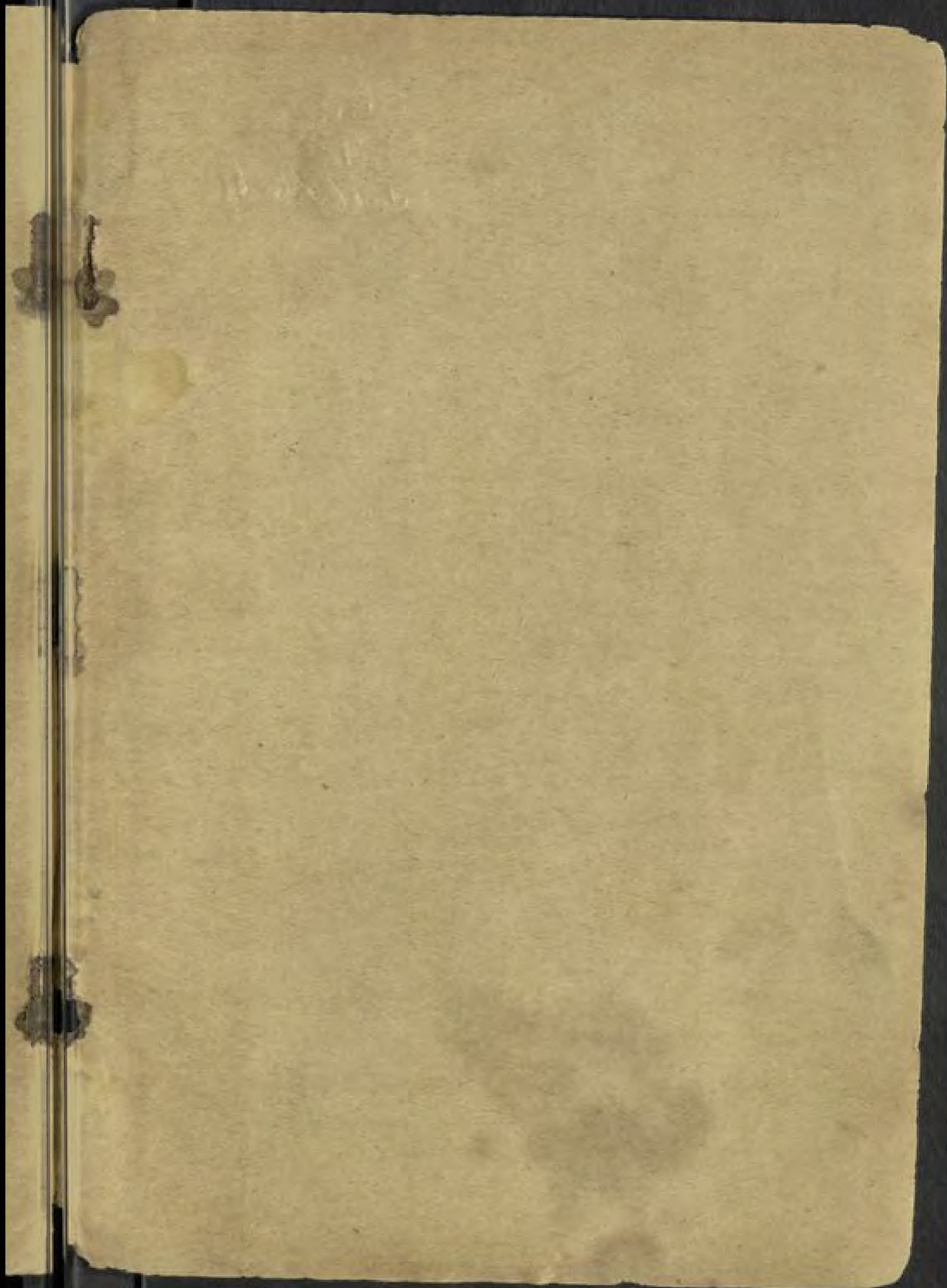
وهي رواية ادبية تاريخية مؤثرة اخذت حواشيها  
اثناء تخلي نابوليون الاول عن عرش  
فرنسا وتسلم الملك لويس الثامن  
عشر عليه

بيروت

مكتبة صادر

طبع بجمهورية مصر العربية في بيروت سنة ١٩٢٥







## الفصل الاول

انه في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط من سنة ١٨١٥ كان نابليون  
الاول اسيراً في جزيرة البا وكان كثير من اهل فرنسا يطلبون عودته وذلك  
لما له عليهم من الافضال وما له عندهم من المحبة الراسخة في قلوب الفرنسيين  
ما عدا العائلة البوربونيه وهي عائلة ملوك فرنسا القدماء وبديسانتهم وضع في  
تلك الجزيرة ومعه نحو ٦٠٠ رجل من اشد رجاله واصدقهم حباً اليه واقيم  
عليهم الحرس كما هو مشهور في تاريخه الا ان مراكب كثير من الاهالي كانت  
تربتللك الجزيرة رغماً عن انتباه وتنبيه الحكومة الحالية وكان من جملة هذه  
المراكب مركب كبيرة اسمها فرعون وهي لرجل من تجار مرسيليا المعتبرين  
اسمه موريل وهو ذو لطف وكرم اخلاق واسم رئيسها الاول دنكرك  
والثاني ادمون دانتاس صاحب هذه السيرة وهو من الشبان الاذكياء اصحاب  
الهمم العالية وكان عمره ١٩ سنة فذات يوم كانت هذه المراكب آتية من ازمير  
وترسته ونابولي مارة بتلك الجزيرة ولما قربت منها اعترت رئيسها الاول رعدة  
وشعر باضطراب في جسده وتبعته حمى قوية اكدت له حلول اجله فدعى اليه  
ادمون دانتاس الرئيس الثاني وقال له اعلم اني قد قاربت الموت الذي ليس  
منه مفراً ولا مهرب ولا بد من ان تكون انت مكاني في الرئاسة الاولى  
فهاك حساباتي فقدمها عني الى الخواجه موريل صاحب المركب وايضاً عندي سر  
عظيم احب ان اطلعك عليه بشرط ان تتعهد لي ان لا تبجيحه لاحد مطلقاً ولولا  
تيعني باستقامتك وصدقتك لما كلمتك بذلك فاقسم له ادمون انه يحافظ على  
ما يودعه اياه من السر ولا يبوح به لاحد ولو اضطره الامر الى الموت فحينئذ  
قال دنكرك اعلم اني من حزب نابليون المأسور في هذه الجزيرة ومثل ذلك  
صاحب هذا المركب الخواجه موريل ومعني الان مكاتيب جلالة الامبراطور  
نابليون وقد اكدت الان اني عاجز عن ان اقدمها اليه لان الحياة لم تعد تساعدني



على ذلك فقم انت بهذه الخدمة المهمة فقال ادمون كيف لي ان اتوصل الى  
جلالته وانا رجل نوتي مهمل الذكر فقال دنكر ك خذ هذا الخاتم فتى نزلت  
اليه اره المرشال مراد فهو يوصلك اليه وعندما تقف بين يديه قبل عني قدميه  
واخبره بما حل بي وكيف وافاني الابل قبل تشريفني بكامل خدمتي ولم يتم  
دنكر ك هذا الكلام حتى انقطعت انفاسه وحمدت عيناه وفي نحو نصف  
ساعة فارق الدنيا فبكى عليه كل من كان في المركب لاسيا ادمون الذي كان  
يجبه جبا أكيدا . هذا ولما رست المركب نزل ادمون الى الشاطئ . لیتهم  
وصية رئيسه المتوفى فأتى المارشال وبعد ان جاء اظهر له الخاتم ففهم مقصوده  
واخذ منه التاجير وكتب له اجوبتها ثم قال له ادمون ان مرادي التكسرف  
بالوقوف بين جلالة الامبراطور فاوصله اليه فبلغه رسالة الرئيس واعلمه بوفاته  
فتأسف عليه الامبراطور لانه كان يعلم صدق خدمته ومحبته وبعد ذلك رجع  
ادمون الى المركب فشر شرعه ورفع راية الحزن وسار قاصداً مرسيليا ولما  
دخلها ونظر الاهالي الراية وعلما بموت القبطان اظهروا الكدر والاسف  
لانه كان معروفاً ومحبوفاً من الجميع واما موسيو موريل صاحب المركب فقد  
بكى بكاءاً شديداً وحزن عليه حزن النساء ثم سأل ادمون عن سبب مرته  
فاخبره بكل ما طرأ عليه فعند ذلك قال له موريل حيث قد قضى رئيس هذا  
المركب الذي كنت اعزه جداً وهو كان دائماً يمدحك لي ويصف لي لياقتك  
واقدامك وقد تأكدت كل ذلك فيك فقد عهدت اليك برئاسة المركب الاولى  
عوضاً عنه فما صدق ان سمع ادمون هذا الكلام حتى خر على وجهه شاكراً  
الله تعالى على منته وكرمه ثم بعد ذلك شكر الخواجه موريل تقليده اياه ذاك  
المقام السامي الذي كان يحسبه عظيماً جداً

وكان في المركب كاتب محتال خبيث ردي الطباع اسمه دنكلار فلما  
نظر ارتقاء ادمون لب به الحسد وكاد فواده يتفطر واضرب في نفسه العداوة  
ووقع الاذى بادمون مع ان ادمون مدحه جداً امام الخواجا موريل وسأله



ان يسكافاه ويمسح اليه وبعد ذلك عاد الخواجا موريل الى البر وبصحبه  
ادمون فطلب اليه ان يصعبه الى بيته ويصرف ذلك النهار ضيفاً عنده فاعتذر  
اليه وقال مرادي ان اتوجه لانتظار والدي الذي لاشك انه ينتظري بفروغ  
صبر ومثله خطيبي مرسيداس الجميلة . فطلب اليه موريل انه بعد ان يفرغ  
من مشاهدة ابيه وخطيبته ويقتضي من كل عمله يرجع اليه فوعده بذلك ثم  
ودعه ادمون وسار الى ان دخل على ابيه فوجده في اسوأ حال يتقلب على  
نار الهوم والغموم فارقمى عليه وقبل يديه وكذلك الوالد رمى بنفسه اليه  
وجعل يقبله وهو لا يصدق ان يراه وقد بل دمه ثيابه وبعد ان جلس ادمون  
سأل اياه عن حاله وما هو سبب تغير احواله فقال له اعلم يا ولدي ان الدراهم  
التي اعطيتني اياها لمصروفي تكفيني لاكثر من ستة اشهر غير انه بعد غيلبك  
بقليل حضر الي جارتنا الخواجا كادروس وبيده سند عليك بمائتي فرنك وطلب  
مني المبلغ حفظاً لشرفك وخوفاً على اسمك من الفضيحة والعار دعت له  
المبلغ واخذت السند منه ففرغت لهذا السبب مني الدراهم مع اني وفرت في  
مصري في جسد ابي الان اكثر من يرمين لم اذق طعاماً فتألم ادمون من حاله  
واغرو رقت عيناه بالدموع ثم وضع امام ابيه الدراهم التي حصلها في سفره  
ففرح بها ابوه واندش من كثرتها وقال له من اين لك كل هذه قال من جدي  
واجتهادي وفضلاً عن ذلك فاني ابشرك يا ابي اني ببركة دعاك تيسر لي ان  
اكون رئيساً اولاً في المركب فرعون حيث ان رئيسه موسيو دنكرك قد توفي  
بقرب جزيرة البافرح والده بهذه البشارة ودعا له بالتجاح والتوفيق وحسن  
المستقبل

ثم استأذن ادمون والده في السير الى خطيبته مرسيداس التي كانت على  
جانب عظيم من الرقة والوداعة والجمال فاذن له فصار بعد ان قبل يديه وفيما  
هو سائر صادف في الطريق كادروس جاره ودنكلار كاتب المركب فسمعها  
يتحدثان بمجديته وقد قال دنكلار لرفيقه هل نظرت الرئيس الجديد ادمون



دانئاس فقال نظروته عند ابيه وقد تعجبت من هذا التوفيق الذي صحبه مع  
ان اياه من ادنى الناس وافقرهم فقال دنكلار لا بد من قهره وتحويل فرحه  
الى كدر وراحته الى عذاب طويل لا خلاص له منه

## الفصل الثاني

### في المواجهة على ادمون والغدر به

فلما سمع ادمون كلامها تأثر في باطنه وعرف طويتهما الا انه اعرض  
عنهما لانه كان صافي السريرة لين العريكة لاسيا وهو يعلم ان الشر يعود  
فيقع باهله وانما دنكلار وكاردوس غيرا حديثهما عندما نظرا بالقرب منهما  
وحياه بهز رأسيهما وبعد ان بعد عنهما قال دنكلار لوفيقه اظن ان ادمون  
ذاهب الى بيت خطيبته الى قرية الكاتلان (قرية خارج مرسيليا في مقاطعة  
كانالونيا كان يقطنها جماعة من الاسبانيول) قال نعم فان شئت هيا بنا نكن  
قرب بيت مرسيداس لنسمع ما يكون بين ادمون وخطيبته وبينه ايضاً  
وبين ابن عمها فرنان الذي تعلق بحبها مؤخراً وهو يعد نفسه بزواجها ويتردد  
اليها في كل آن ويشرح لها عن حبه وعشقه لها ثم سار واقاما بحانوت ملاصق  
لبيت مرسيداس يترصدان ما يصل اليهما من خبر ادمون واما ادمون فانه  
وصل الى بيت خطيبته وقبل ان يطرق بابه سمع كلاماً جعله ان يصغي اليه  
بتأن وفهم ان القائل يقول يا بنت عمي اللطيفة والمحبوبة ان عيد الفصح قد  
قرب وقربت الايام التي تطيب بها الافراح والاعراس وحيث انك تعلمين  
عظم محبتي لك وانعماني فارجو ان تعطيني يدك وتعطيني بخلوص نية انك  
تكونين لي اهلاً واكون لك بعلًا بحيث يمكننا ان نعيش من بعضنا كزوجين  
محبين واما من جهة تعلقك بخطيبك ادمون فهذا عين الغلط لانه غريب عنك  
فاجابته مرسيداس اني لا انكر حبك لي وولوعك بي وذلك من جهة القرابة  
والنسابة الواقعة بيني وبينك ولا انسى انك ابن عمي من اخ ابي واما من



جهة اعطائك يدي فهذا بعيد عنك لاني اعطيتها لشاب قبلك ولا يمكن ان  
 تعطى يدي لاثنين وهو الشاب الوحيد الذي اربط قلبي بحبه ومال اليه  
 وجعلت اتكالي بعد الله عليه وهو الذي سيكون شريك حياتي وعضدي  
 وبغيره لا ارضى مطلقاً فاجابها فرنان اني لا أعجب منك مع انك من التعقل  
 والانتباه على جانب عظيم كيف اعطيت يدك لرجل توفي فقير يصرف كل  
 ايامه في الاسفار تحت المخاطر والاهوال وربما غرق او انكسرت به المركب  
 وقد ندر من يموت على فراشه من اولئك التوقين الذين يطلبون بضعف  
 قوتهم ان يقاوموا صدمات تلك الامواج القوية ويردوا ضربات تلك العواصف  
 الشديدة فقالت اني اعلم ذلك ولكن لا اجهل ان مرجع الامور هو للخالق  
 وهو وحده المتكفل بتدبير الكون ولهذا فليكن معلومك اني لا ابغى  
 عن ادمون بدلاً فهو حبيبي وحده وخطيبي ومالكبي فتكدر فرنان من كلام  
 مرسيداس وظهر في وجهه الغضب وقال لها بجدة اكدي يا مرسيداس اني  
 لا اترك اقتوانك بخطيبك ينتهي ولا بد لي من هلاكه ومحو اثره ان رجع  
 سالماً من سفره ولا اتركه يصل اليك وانا حي فقاطعت بالحديث وقالت له اني  
 لا اجهل قباحتك وسوء فعلك وانت قبلاً كنت تجهد نفسك لتوهمني انك  
 من الاتقياء فما قد ظهر عكس ذلك وتأكد من قولك رداءة طوبيتك واذا  
 تم ما اشرت اليه فأكد يا فرنان اني اسلم نفسي الى الموت قبل ان اسلم يدي  
 الى غير ادمون فصمت فرنان عند سماعه كلامها برهة واذا ذاك طرق الباب  
 ادمون ففتحت مرسيداس ولما رآته القت نفسها عليه تقبله واندفعت من اعينها  
 غزارة دموع الفرح والسرور واصابه ايضاً ما اصابها وبقياً على ذلك مدة من  
 الزمان وهما تارة يتعانقان وتارة يتباكيان وتارة يتحادثان ويتشاكيان ثم التفت  
 ادمون الى فرنان واعتذر اليه وقال له لا تؤاخذني عن قصوري في السلام  
 عليك فاني لم انتبه اليك ولا علمت انك جالس هنا فقالت مرسيداس هذا  
 ابن عمي فرنان واني اعزه كأخي فيجب ان تسلم عليه وتعتبره اعتبار اعز



الاقرباء فتقدم ادمون اليه بفتور وقصد ان يسلم عليه فنفر وخرج من البيت  
 غضباً وهو يشتم مرسيداس وادمون ويتوعدهما بالاذى والشكر فلما نظره  
 كادروس وذنكلار خارجاً وعيناه تقدمان شرار النار وعلامات الغضب  
 والكدر مرسومة فوق جبهته السوداء علما ان سبب ذلك ادمون فصاحا به  
 وطلبا اليه ان ينتظم في سلوكهما فاجابهما وجلس معهما وللوقت احضر له  
 الخمر فشرب واخذ كل من كادروس وذنكلار يظهر له المحبة ويطنب في  
 مدحه ويغالي في حسن صفاته ويماطيانه الخمر حتى سكر وكاد يغيب فعند  
 ذلك قال ذنكلار اني متكدر جداً من حالة صاحبي فرنان الذي افدي  
 مالي وروحي امامه وقد يظهر من علامات وجهه ان بنت عمه مرسيداس قد  
 طردته وادخلت اليها ذاك النذل ادمون فاجابه كادروس ان مرسيداس لها  
 الحق بذلك لان ادمون شاب لطيف وذو اموال وافرة لاسيما وقد صار  
 قبطاناً على المركب فرعون وما زال يتكلمان بمثل هذا الكلام حتى هيجا  
 فرنان ثم قال له ذنكلار يا اخي ألا سمعت متى يكون عرس ادمون على  
 مرسيداس الجميلة صاحبة القدر الالهيف والخصر المهنف واتخذ الاثيل  
 والطرف الكحيل التي لا يوجد لها بين البنات مثيل فقال فرنان لا يمكن ان  
 يكون هذا وانا حي ولا بد لي من هلاك ادمون اذا ساعدتني التقادير ولو  
 هلكت معه ولا اترك زفافه على مرسيداس ينتهي وبينما هم على مثل ذلك  
 واذا بادمون ومرسيداس خرجا من البيت وقصدا القرية في حدائق تلك القرية  
 فصاح ذنكلار على ادمون فحضر اليه فاعطاه كأساً من النبيذ وطلب منه ان  
 يجلس معهم دقيقة فجلس مع انه يعلم عداوتهم ثم قال له ذنكلار متى  
 يكون زفافك على السيدة مرسيداش خطيبتك فقال قريباً وانشاء الله في  
 غير تأخذ في تهيئة اللوازم ثم اتوجه الى باريس لقضاء حاجة لي هناك وعند  
 عودتي يتم الزفاف فقال ذنكلار وهل نحن من المدعويين قال نعم ومعكم  
 ابن عم خطيبتي فرنان ثم ودعهم ورجع الى مرسيداس التي كانت واقفة



تنتظر - فوضع يده بيدها وسار وتركها يشتران اليه باثنية مائة من الشر  
والفساد ولا سيما ذلكم القوم طرقت ذمتهم شبه سباع الى باريس لتقديم  
التسليم التي اخذها من جزيرة اليان من الملوك الاولين وذلك حين له وجه  
الشر فاحسبه له وعزل على الانتقام منه والحق الاذى به ثم اتت الى قربان  
فوجدته مطرقا الى الارض يتبع الثور فقال له ما هذه الحالة التي انت فيها وقد  
يظهر انت كثير القول قليل الفعل عرج الضع قال اليه الفكر في حيلة الوصول  
يا الى ما اريد فلم يرد وجها الا اليه فقال اصبر واسمع الحيلة التي اقول ان  
ان مر سيدك فقل له ان يكون قد احسبها وما الطريقة يا صديق له فقد  
قال ذلكم لا لزوم لك فان طرقت المالك عندك كثيرا وقاعد الشر  
لا يتخذ عليه وجوه ان قربان اعطى يده يا اني لسا انا وامي في هذا  
القصص الزم مع ان يشتك من اسامي جوعرة من طرقت المالك ويتكلم  
في بيته معي مع الي اني جاعرة واشفع والاذ كان صلاحك ووجه الانتقام  
فابده لي ذلك علي اكر تفضل وتعلم معروف لا الكرم ما كنت حيا فقال  
ذلكم انه لاح لي ودائما عذبة فلاك واهما واسطة عظم لا اقدر ان  
اخرج بها لاحد فقال قربان اعطى يده مسروقا وتقدم لي لك عندا واحدا معي  
الايلم والارامل وان شئت فقل اقبل يديك ورجليك ولا اقبل قلبي - طبع  
تحت ذلك قل ذلكم وقد اظهر الانتقام اعلم يا قربان اني اقدر ان اضع  
لك الامور في السجن موثدا قبل ان تكفي ايلم خطبتك وقبل ان يفرج امره  
ومروسة هنا وكان كلدوس كل ذلك الوقت مستغلا بشرب الخمر حتى كان  
يقع الى الارض ولا سمع بسجن الامور اعطى وقال لا احد يقدر ان يسجن  
جاري الامور فخصمك من كنهه وماله واولاده خرا فشرى ثم عان الى  
حديثها فقال ذلكم ومندي طرقت كنهه لاغناء نفسه وعلاكم ولكن  
هذه الطريقة التي ذكرتها هي اقرب الطرق واسهلها فقال قربان اني اراك  
عددا الدال لا تعرفون اني لك عليه ثرا وديك ودينه ما يخرج الى ذلك فلما سمع



فنكلاز هذا الكلام اظهر على نفسه الكدر وفقر بوجهه وقال له اني كنت  
 اريد انك عاقل فقد ضاع تعبي باطلا فاذا يا ترى بيني وبين ادمون وانا وهو  
 في مركب واحد ومهنة واحدة وما تكلمت هذا الكلام وقصدت كيد  
 ادمون الا حبا بك واسلا باقام غاياتك ومقاصدك واما الان فلا حاجة الى  
 ذلك ولا يجب ان اعمل معروفا مع غير اهل فصد ذلك وقع فرنان عليه واقسم  
 بالله العظيم انه لم يتكلم ذلك الا ليستعنه ويعرف مقرته عنده وايضا ارجح  
 لانه لا يكاد يصدق بان يسمع ان ادمون تنتهي به الحاجة الى هذه الحال  
 واذا تم حبه او هلاكه فيكون اكبر سعادة احاطت به ثم اقسم فرنان على  
 دنكلاز ان يشرح له ما هو فكره من جهة ادمون فعند ذلك رضي دنكلاز  
 واظهر البشاشة وقال له اظلم اني لا اخفي عنك شيئا وسأظهر لك ما قد عرفت  
 عليه ولكن بشرط ان تحفظ في ذهنك ما اقوله لك وتنقاد الى كل ما اطلبه  
 منك فقال فرنان اني مطيع لكل ما تأمرني به وشاكر لمعرفتك وحبك  
 فلبس ما تريد فقال فرنان اظلم انك في المدة الاخيرة بيما كنا في سفركما عند  
 شطوط جزيرة الباقوفي رئيس مركبتنا الاول واستلم ادمون رئاسة المركب  
 عرضا منه حين وقعت المركب على جزيرة الباقو اجتمع ادمون بنابوليون الاول  
 ولا بد من ان يكون اخذ منه مكاتيب رسم احزابه القيسيين بباريس على  
 ان هذا الامر هو ممنوع بالكلية من قبل الحكومة الحالية وتعتبر ذلك من  
 اكبر الجرائم فاذا اخبرنا بذلك المدمي العمومي (وكيل الملك) فانه يهت  
 ادمون لا محالة وقد جرى ذلك على كثيرين مثله فصدق فرنان من الفرح وقال  
 نعم الطريقة فاني متيقن ان ادمون صار من المالكين لا محاله فكمنا تكون  
 التدابير والا فلا . غير انه يلزمك الى ذلك تقديم برهان يؤيد قولك وبين  
 للحكومة ان ادمون من المتأمرين فهل تستند قولك هذا الى دليل واضح ثابت  
 لا سيما اذا شئت ان تكتب فلا بد من امضائه فباسم من قضيه فقال ما لك  
 وللغرض ان ما قلته لك اكتبه في العرض حال دون ان تضع اسم احب لاني



لا اريد ان يظهر اني ختم ادمون ولي بذلك مقاصد خفية فاتفقا على ما تقدم  
 وقررا طريقة هلاك ادمون واذا ذلك التفت كلدروس وقد سمع كلامها  
 وهو في حالة سكر عميق وقال كيف تصلان هذا العمل مع ادمون وهو  
 جاري قتي لا قبل منكم هذا الامر ولا بد لي من اطلاعه على هذه السيسة  
 فقال ذلكلار اشرب الان خافاً فزع وهل تظن ان ادمون عدونا وان كانت  
 قد توهمت من هذه الورقة التي بيد فرنان فيها انذارا اتوهمها منه وامزقها ثم تناول  
 العرضحال من يده وزعمه الى الارض وتناول كلدروس خمرأ فشرب شرباً وثكاً  
 حتى غاب ثم تناول فرنان العرضحال ووضع في جيبه وبعد قليل تركوا  
 طائوت وسار كل منهم في طريق واحد ساعات قليلة اجتمع فرنان بذلكلار  
 فاكلا كتابة العرضحال واخذ فرنان الى البرسطة وارسله مضروباً باسم وكيل  
 الملك (الدمي العسومي) موسيو دي فيفرو.

### الفصل الثالث

#### في وليمة ادمون وخطبته والقبض عليه

ولا اصبح صباح اليوم الثاني غزم ادمون على الخطبة فحصل يوم ٢٠ من  
 اولى السنة لقيام الخطبة ودعا اليها كامل اصحابه واقربائه وملاحي  
 المركب وصاحبه موريل ومن جملة المدعوين كان ذلكلار وفرنان وكلدروس  
 وقد كان يوم احتفال عظيم اريقت به الكؤوس ولعب السرور بعقول الجميع  
 حتى حسبوا ذلك اليوم من اعظم الايام التي مضت عليهم لان الجميع كانوا  
 يحبون ادمون ويتشبهون سروره وفرحه ما عدا حساده فانهم كانوا في حالة  
 رديئة وكانت اكبادهم ان تنفطر وهم ينتظرون انقلاب تلك الافراح الى  
 افراح وتحويل سرور ادمون الى كدر وفي الساعة الواحدة قام موسيو موريل  
 واقفاً وقال امام الجميع عرا ليها القبطان ادمون صاحبي وخزني السحر الى  
 المحكمة ونعتقد عندك على خطبتك مرسيداس ذات الصفات اللطيفة ومن



أراد من الحاضرين ان يسير معنا فلا مانع ومن اراد ان ينتظرونا فلينتظر وبعد  
 عرفت ان كل فرسخ من هذا الطريق وكان عرفان جالساً بقرب ذلك قال له  
 يا انبيائي اني لا لقد ان لميت هذه الحالة وقد حسنت ان احارب بهذا الحبيب  
 هذه الامور فاميت ولو قتلت بعد ذلك هذه تلك قال له اصبر قليلاً  
 فان المرح قريب وفي تلك الساعة طرقت اب البيت وسمع صوتاً خارجاً فتح  
 الباب ودخل جماعة من انصار النابغة ثم تقدم رئيسهم وقال من منكم  
 يدعي انهم منكم فارتبك الجميع وقال وجوههم الاصفرار وتكفروا  
 من تلك الحالة الشكرية ومن ذلك الشاب الذي وقع عليهم بقة ولما موسى  
 مودود تقدم الى رئيس النابغة وقال له لاني سبب حاضرت في هذا الوقت  
 قال اني ما اخذون من قبل توكليل الملك بالقبض على ادمون فانك لشجاعة  
 وبسك لم يرتبك ولا خفت بل تقدم الى الشكلم وقال لنا ان طلب فيها بنا  
 اني حيث لنا وقد انك تقدم ولد ادمون ودمى نفسه على رئيس النابغة  
 وطلب منه ان يترك ولده اليه ان امر القبح عليه لا يمد منه ولما مر سيداس  
 خطية ادمون قالوا لست رأينا الى الحائط والصد اصفر وجهها وكنت  
 رحلاها لا تحسها بقلب وقلها جمل يخنز ويركش وقد سال عنها على خدها  
 ولم تعد تعرفه فتكلم وقد جرى عليها ما لم يمر على قلب انسان قبلها ولما  
 كلدوس فانه لفت الى ذلك قال وخذ ان قال له هذه نتيجة سراسكها  
 يا خبير فقال له ذلك اسكت واذا تكلمت اتهمك الملك من حزمه  
 وقلنا ملك كما حكى من اسكت كلدوس وقد قال جاً من ان رطبا  
 اليد تلك التهمة ثم صار الشوقلة بان دون وبار معهم موسى مودود بعد ان  
 قال للحاضرين انتم هنا فانا اسير وانظر الى ماذا يطلب ادمون وان شاء  
 الله ابيد معي حالاً



### الفصل الرابع

في خطبة موسيو دي فيلفورد وكيل الملك ووقوف ادمون  
بين يديه وما يتعلق بذلك

ومن اصعب الصلح ان اليرم الذي فيه احتفال خطبة ادمون كان ايضا  
فيه احتفال خطبة ادمون عمومي الملكة دي فيلفورد وكانت قامة الطول منده  
تجمع اكثر رجال المملكة والفقير البائس وجميعهم من حزب الملكية  
وكانت ساكناتهم باعداد لا يوليون القارة لساحل المملكة الداخلي وكان اكثرهم  
يشتد به ويلدوه وينسب اليه اليخز والعداوة للشعب الفرنسي وفي أثناء  
ذلك فتح الباب ودخل منه خادم حاملا تحريك وبعد ان وقف هنيهة وانزل  
عينا وشالاً دفع التحريك الى موسيو دي فيلفورد فتمشيت اليه كل عين وامتدح  
الجميع ينتظرون تمام قراءة التحريك من ان دي فيلفورد بعد ان وقف على  
في التحريك وقف حالاً وقال لا انا انتم ابروكم يا سيادي ان تستمعوا لي  
باعتبار ان سبياً خطياً يدعوني لادفلك وسأمر اليكم حالاً وعند عودتي  
سأمر بكم من التوبة فاضلته خطبته وقالت له اني لا اقدر ان افعل  
بشيء وقد رأيتك في هذه الحالة وكيف تذهب بيته ومها كان الشغل خطياً  
التي انه لا يحول بينك وبين يوم فرحت هذا الخطر من زمان وماذا يا ترى  
تسكرون حاتي افا لم اعد وقت حبيب واني احضرك يا عزيزي مع النظم  
والنظم فقال لما ان شغل الملكة التي تتنصرتي تدعوني الى ان افضلها  
من اعظم الاشياء نذرني سأمر غريباً ثم قبلها وقبته وخرج من البيت فنظر  
رئيس البوليس وبعض الانصار بانتظاره فقال له من قبضتم من الرجال الذي  
ارسلتكم لقبض علي قال نعم وهل وقتم من الملائك التي ارسلتها اليكم  
قال فتمتلكه فوجدنا معه اوراقاً وتحاربنا نحن طيها بالشمع الاخر وما هي  
وراء الرجل فاستد امره ذلك من عمره ١٨ سنة لم يدخل العسكرية قط غير



انه يوثيقة قبطان في المركب فرعون الذي كان قد مر في اثنا رجوعه من  
ازمير الى الاسكندرية فشن قطناً ثم مر ايضاً على جزيرة الباء وبعد ذلك  
سار المدعي المصري وفي اثناء البوليس فصادفه موسى موديل وبعد ان  
حياء حدثه بموضوع ادمون وطلب منه ان يقبل شفاعة به فقال له لا اظن  
ان من كان مثلك يتم باصر رجل متحزب لحدو السلطنة نابوليون الظالم العاتي  
ولولا اني اتق بانيك من محبي الوطن لتيقت لك من احزابه فارتيك موسى  
موديل وقال اعطني يا سيدي فاني كنت لا اعرف قوة جرمه ثم عاد موسى  
موديل واخبر اياه بخطيبته والحاضرين فتكلم الجميع وانصرف المصريون  
يلتمسون الحسنة ويتأسفون على ادمون واما والده فوقع على ارجل موسى  
موديل وقال له ارحمني يا سيدي ولا تترك ولدي فان رجلي تكاد ان لا تحملاني  
الى خارج بيتي فوعده ببذل جهده وخرج حزينا على حالة ذلك الشيخ الضعيف  
الصالح واما مرسيداس فكانت لاتعرف ماذا تتكلم لانها ارتبكت وجعل  
قلبها يخفق ويبست رجلاها وجمدت عينها وتفاقت شفاتها فهذا ما كان من  
هولاء ولما وكيمل ذلك فانه سار الى ان دخل دار الحكومة فامر باحضار  
ادمون فحضر فنظر اليه وقد لاح له في عينه سعة الصدق والشجاعة فسأله  
ما اسالك وما هي مهنتك فاجاب دون ارتعاب ولا خوف السعي ادمون  
دانتاس ووثيقي رئيس ثاني بالمركب فرعون : فقال المدعي - مسافرا كنت  
تصنع عندما قبض عليك البوليس قال كنت باحتفال يوم خطبتي على السيدة  
مرسيداس محبوبتي التي تعنتت بها من نحو ١٠ سنين . فتعجب دي فيلفور من  
هذه الصدفة العجيبة ورثى حاله لانه كان عاشقا فظيره واضمر في نفسه انه  
يخاضه وقد تذكر كلام خطيبته ثم قال له اني اريد ان اسالك سؤالا وان  
تصدقني به قال اني افضل شرف الصدق ولو كان فيه هلاكي . قال هل انت  
بالحقيقة من احزاب نابوليون يونابرت وهل كنت تتعلق بخدمته في زمن تسلطه  
قال لست من احزابه ولا خدمته مطلقا . قال المدعي وما هي مقاصدك السياسية



هل تميل الى عائلة ماوكنا الاصلية او تميل الى ذلك المختلس ليلوليون . فقال  
ليس لي فكر سياسي قط لاني رجل نوبتي لا اعرف من السياسة اصلاً ولا  
فرعاً لا سيما وانا في اول ادراكي وبلوغي ولم اهتم قط في حياتي كلها الا بامر  
والدي وخطيبي فتأثر دي فيلفور من كلامه ورق له وقد عزم على اطلاقه وقال  
انه لا تعرف لك عدواً او حاسداً قال ياسيدي لا اعرف عدواً ولا فعلت  
مع احد اذية . فبعد ذلك دفع اليه صورة العرضحال فآخذه وقرأه وتبين له  
باطن القضية وظاهرها وقال له هل تأكدت يا سيدي اعدائي وقد تبين لي  
عدوان احدهما يحميني على وظيفتي وهو دنكلار والاخر يزاحمني في خطيبي  
وهو فورتان ولا ريب في ان هذا العمل عملهما غير الي لشكر الله الذي وقعت  
بيديك لانك رجل حليم عادل . فقال للمدعي . احث لي كيفية دخولك على  
جزيرة البانوما هو الداعي الى ذلك فآخذه بان الرئيس الاول قبل وفاته اوصاه  
بالدخول الى الجزيرة وان يسلم الخاتم الى الماريشال مراد ويعطيه التجاريد ويأخذ  
منه الاجوبة وقد قم الرئيس دون ان يعرف ما ضمن التجاريد وما هي فقال  
للمدعي العمومي قد صدقت كلامك ولا بد لي من اطلاقك لتذهب الى  
ابيك وخطيبتك غير اني اطلب اليك ان تعطيني التحرير الذي اخلتبه من  
جزيرة البانوما واذهب انت وعندما ادعوك فاحضر . فقال ياسيدي ان التحرير  
هو بين اوراقتي التي اخذتها مني انفار الضابطة وهما هي امامك . فتش دي  
فيلفور الاوراق واخذ التحرير وقرأ عنوانه الى موسيو نوارتيه بشارع  
كوكهرون ثم ١٣ يوما اكل دي فيلفور قراءة العنوان حتى سال العرق برداً  
من جيبته واضطرب في داخله وارقبك وظهرت عليه دلائل الكدر ثم قال  
لادمون هل تعرف موسيو نوارتيه بالذات . قال كلا فاني لم اذهب الى باريس  
قط ولا اعرفه ولا يعرفني وقد اخبرتك اني دخلت الى الجزيرة وخرجت منها  
وانا كلالعي لا اعرف شيئاً ولا انظر شيئاً غير اني اراك يا سيدي ترتجف  
عند قراءة عنوان التحرير قال هل اطلعت احداً عليه . كلا ثم فتح دي فيلفور



التحرير وشره في قراءته وكان يقرأ ويرتجف ويده على جبينه والعرق يسيل  
من الخصر ووجهه اولا يخفى ان موسير نولرتيه صاحب التحرير المذكور هو  
والذي في قوائم المدعي العمومي المملوكة ولهذا كان خلفا من انصار القضية وكشف  
هذا السر الذي يؤدي به الى الهلاك مع والده الذي كان رئيسا لحزب  
البرناريين واهل هذا فقد ليست بيدي ذي فيكتور بواسف الحرف والكبر  
فصير يشكر راحة الى ان هذا روجه وسكن جلدته ثم قال لادمون قد ظهر  
من هذا التحرير انك قد ارتكبت امرًا عظيماً وخاربت على الملك واشتدت  
مع اعدائه الا اني اجتهد في ان اجد سبيلا الى خلاصك فانتظري وسأمر  
اليك فشكره ادمون ثم ان المدعي العمومي رعى ذلك التحرير بالنار وصر  
عليه الى ان تحق اعدائه وقال لادمون وانتحق كلامي قد احترقت التحرير  
املك كي لا يظهر خبره فيما بعد غير اني اعلم ان لا تذكره لاحد ابداً  
وان ذكرته هلكك لا محالة قال اني لا اذكره لاحد مطلقاً وقتك للثاني  
لاولئك وحسباً لحسابي ثم ان ذي فيكتور احضر رئيس البويس وعسى في  
أخيه فاحضر بعض الناس واسطوا ادمون عن امامه وقد عزم ان يطلع اليك  
على تلك الاحوال لينتال منه الحرف والفتاد ويركده له صدق حسنته وجهه  
له ولعائلته

## الفصل الخامس

### في سجن ادمون دانناس

اما رئيس الضابطه فانه بعد ان خرج بالدمون من السجن من اقباعه ثم يلا به  
وان لا يسكنه ابداً ولا يخرج منه وكان مضيقاً فعلا حتى وصل به الى سجن  
مظلم ضلالت قاعه فادخله وكان فسكر ادمون ممثلاً بالتيه استنفا  
اراسيد المدعي العمومي الذي كان قد تعهد له بالخلاص ولم يعلم ان التحرير  
هو سبب نكبتة وان المدعي العمومي قصد هلاكه لا خلاصه حالة ابيه وخوفاً



على منصبه فكان ادمون ينتظر كل دقيقة اتيان من يطلبه لاطلاق سبيله  
وكان تارة يشتكر بحالة اعدائه لا سيما وقد عرف ان خط العوض حال هو خط  
دنكلار كاتب الركب فكان يشتعل فؤاده لهاب منه وتارة يشتكر بوالده  
وخطيبته فيقول اليها وكان يرى الدقيقة يوماً والساعة ستة حتى مرغ صبره  
ولما كانت الساعة العاشرة من الليل فتح باب السجن ودخل منه اربعة انفار  
متقلدين السلاح فدعوه فاسرع اليهم وقال لهم اقم الئون من قبل وكيلا الملك  
فقال احدكم نعم فسكن خفقان قلب ادمون وارتاح فكمرة نوعاً وخرج معهم  
فوضعوه في مركبة مخصصة بالمجرمين وساروا به الى شاطئ البحر فانزلوه  
في قارب معد هناك واحاطت به الانفار احاطة الهامة بانفسر فلما رأى ادمون  
تلك العاملة البينة التي يعاملونه بها اسرحت الدنيا في عينيه وعزم ان يرمي  
نفسه الى البحر فرأى نفسه غير قادر على ذلك ولا سيما عند ما تبين بعده عن  
والده وعن خطيبته التي كان يعد نفسه بانها عن قريب تدمي في حوزته ويصبح  
زوجاً لها غير ان سعة صدره وطول باله حمالة على التحير والتأني فالتفت الى  
الانفار وقال لهم الى اين ذاهبون في اناجيه احدكم اننا ذاهبون بك الى مكان  
ستعرفه قريباً ولنا يا ذونين ان نكلمك فسكت ادمون برهة وهم سائرون  
به الى ان كاد ينقطع نفسه ثم تقدم الى احد الانفار وقال له اني اقسم عليك  
بأن تعرف الانسانية واستطنتك بالله العظيم ان تجبرني الصريح الى اين اقم  
ذاهبون بي فقال له انظر الذكور كيف تدمي انك من سكان مرسيليا ولا  
تعلم الى اين نحن سائرون لا سيما وانت نوبى ومختبر حالة البحر فقال ادمون  
وحق الاله العظيم اني لا اعرف حالي الان في اي جهة من جهات الدنيا لا سيما  
وانا ضائع العقل موتك الاحوال كل فكرى وقلي عند والذي الشيخ  
وخطيبتي المصوبة فقال انفر قف وانظر امامك فتعرف الى اين ينتهي مسارك  
فوق ادمون ونظر واذا يرى امامه قلعة شامودين التي كانت سجننا الذين  
يحكم عليهم بالحبس مؤبداً فلما رأى تلك القلعة صاح بل رأسه وامصيتهاه



هل استطيع ان اوضع بهذه القلعة فانهي الجريعة يا ترى التي اجتمعتها فاني  
 لم اقل احداً ولا قمت بشئ ولا دخلت بنق سياسية متخلة بداعلية السلطنة  
 ولا يخرجيتها فهل اوصلي حشد الخاسرين الى الوقوع بالهلاك ثم عول ان  
 يرمي بنفسه الى البحر فسكبه الضابطون ومنعوه وقالوا له ان ابدت ادنى  
 حركة فاداً مأمورون باطلاق الرصاص عليك فسكت وسلم امره الى الله  
 وفي برهة قليلة وصاروا به الى قلعة شانودين فسلموه للسجان فاحطه السجان  
 الى حجرة مظلمة في ظاهر القلعة ثم تركه السجان وغاب قليلاً ثم عاد ومعه  
 قليل من الاكل والماء فوضعهما له وابواب تركه يقاسي عطش المون فمكان  
 ثمة يصيح ويستغيث وما من حبيب وطوراً يطرق في الارض متفكراً في  
 حاله وما جرى له على غير ذنب وكنت تلك الليلة الاولى التي صرفها في  
 سجن القلعة من ايلول الليالي لان افكاره كانت تتلاعب بين الرجاء والياس  
 وكان كلما خطر في فكره والله الشيخ العاجز وما يحل به اذا عرف انه في  
 سجن مؤكداً ينفذ بقله وتبيح نار الغضب في احشائه واذا اصبح اليوم الثاني اقام  
 السجان فسمعه يصيح ويتنادي كالاجنون فقال له ما هذه الامور هل انت  
 محتاج الى اكل او الى ماء فان كان هذا الاكل لا يكفيك فانك تقدر ان  
 تحصل على اكثر بشرط ان تدفع الثمن فقال ادمون لا اريد شيئاً من ذلك  
 اذا اوجب في مواجهة مدير القلعة فان لي كلاماً احب ان ابلغه اليه فقال  
 السجان دع عنك ما لا يتم فهذا لا رجاء فيه واذا كنت على ما انت عليه  
 فاني اتركك ولا آتيك ابداً فتموت جوعاً وما انت الا مجنون فقال نعم انا  
 مجنون وهالك يهان جنوني وتناول كرسياً ورفعها ليضرب بها السجان خفاف  
 السجان وهرب وقفل الباب خلفه وقال له ان كنت مجنون لا بد لي من ان  
 انتقل الى سجن الحق من هذا قرب راعب مجنون مثلك فقال اذهب وانجبر  
 المدير بان مرادي اواجهه وان عدت اليّ بخلاف ذلك فاني اميتك لا محالة  
 فقال اصبر وسوف آتيك بالمدير الى هنا ثم غاب برهة وفاد ففتح الباب ودخل



منه خمسة نفر من الصكر حاملون السلاح فدخلوا ادمون وانزلوه في سلم  
يبلغ ١٥ درجة وادخلوه الى مخدع ليس فيه الا نافذة صغيرة وقال له السجن  
يتحكم وسفيرة الان ستواجهك الذي فانتظره هنا والان صرت بحورا رجل  
مسلح. وكان مسجونا بفرقة ثانية كان اسمه الخوري فلما بتبسة سياسية ففسروا  
اليه المختون وكان كل من يكتله لا يشك انه مختون ثم قتل السجن البلب  
وسا بالانفار وبقي ادمون داخله في عم ونسكه وقد سلم امره للمع الخبير

### الفصل السادس

#### في سياسة المدعي الصومعي موسيو دي فيلفور

فلنذكر الان صاحبنا ادمون يقامى آلام السجن ويتوجع من حراره والله  
وخطيته ومن حاته النعمة وتراجع الى موسيو دي فيلفور وكيسل الملك او  
بالخري المدعي الصومعي فانه بعد ان انتهى من ظلم ادمون والجور عليه رجع  
الى منزله حيث كانت خطيته ووالدتها والجمهور المدعي ينتظرون مواعده فلما  
دخل قاموا له وقروا احتفالا به وسرورا بمواعده وسألوه عن غيابه فاجابهم  
انه قبض على رجل من احزاب الخبيثين كان ينسب اليه بالكتب والتماري  
ويعود منه بالاجوبة وبعد ان جلس هنيهة اعطاه من الجمهور وقال لهم ان  
مرادي اذهب الى باريس لاختبر الملك قبل ان يضل الخبير من الخير فودعهم  
وذهب وعند قوله من القصر صادم مرسيداس عند الباب حقيقته فقال لها  
من انت وماذا ترومين قالت انا مرسيداس خطيبة ادمون الذي ارسلت  
واخلته من بيته ليلة زفافه وقد عرفت انك اودعته السجن فقصدت ان اقبل  
اقدامك مرتحية منك ان تشفق عليه وتوجهه فانه بري وان له والد شيخ عاجز  
ليس له من يعوله ولا من يتلفت اليه سوى ادمون المسكين فبانه عليك تحقن  
عليه فقال لها ان الشاب الذي تطلبين خلاصه قد اذنب ذنبا كبيرا الا خلاص  
له منه ثم ركب مركبته وتركها تبكي وتبصر من كلامه ثم رجعت الى



حيثما لموجبت فرأى ان مما قالت له ماذا انت هنا فقال الى سائر في اترك  
ولا يرون علي ان اتركك هل تظنون ان اعمون يتخلص من سجنه فذاك حال  
لاخي عرفت من اتي به انه لاذ بنابليون فحكم عليه بالحبس مؤبداً فلا  
عسى تظنونه بعينيك فيما بعد فصفت على يدها ولطأت على رجليها وهي  
تسكي وتنب خطيها

واما موسي دي فيلنور فانه ما زال حتى وصل الى باريس ودخل على  
وزير الملك لويس الثامن عشر وانهره بان قوماً من الماسكة يسكنون نابليون  
وقد ملك رئيس احد المراكب التي تربيته الجزيرة فأتى الوزير واخبر الملك  
بقال له دعهم يفعلون ما يريدون هل تظن ان الخواجة نابليون عاد بقدر ان  
يرجع الى الماسكة وقد ترك فيها ثرا رديئة ومن يملك امانه بذلك فلا ريب  
انه محنون فقال فبست ذلك من وكيل عظمكم في مرسيليا فقال اتي به  
فداه واستعاد منه الخبر فاجبه به بالتفصيل وزاد من عنده اضاف حتى  
شكره الملك على عمله وقال له لا ريب في انك مستقيم الخدمة صادق في حجة  
الماسكة وليس كالكثير الذي يتهمه اكثر الناس بانه من محبي نابليون فيسأ هو  
على مثل ذلك ان دخل عليه رئيس طابطة المدينة وقال له سراً لا تخفي  
عظمتكم ان نابليون المختلس قد تخلص من عمل مشاء وهو قادم علينا وقد  
عاد باقرب من المدينة فارتجفت وصاح بوزيره وقال له عليك يا خان كيف  
تسير لذلك المختلس هذا الامر على ان جيشاً عظيم وكافة مستعد للحرب  
والقول وكيف لم تعرف بذلك كان خروجه ومن هم مساعدوه وكيف يمكنه  
لحيته النليل ان يخف علينا ثم يمكن الوزير ان يجاوبه بشي انما انظر  
الشكر والفضل واخيرة فقال له الملك اذهب الى ناظر الحربية وبلغه اوامري  
بان ينبض حالاً ويردع نابليون فقال له سأفعل ذلك واسير اليه بنفسي ثم عول  
على الخروج فقال له الملك هل وقتت على قاتل الجنرال كلست الذي وجد  
لمس مقتولاً في احدى الشوارع قال الذي ظهر لي بالتحقيق لا باليقين انه اخذ



بحية الى المملكات التي يجتمع بها الحزاب فابليون وهناك قناره ورموه بالشوارع  
 وقد اجهدنا انفسنا بالفتيش على الذي دعاه لينهب معه فلم نجده لان خادم  
 الاحوال دي كاسين اخبرنا بصفات ذلك الرجل انه كان لابساً ثوباً طويلاً وفي  
 صدره نيشان وله طويل القامة واعطانا شرحاً مستوفياً لقدر متى وجدناه  
 ان نعرفه فقال الملك اجهد الان في تدبير كل ما نحن واقعون به ولا تكن  
 بليداً كما ذلك والا وقعنا في اسر الاحوال فاجئني له برأسه وخرج ثم اقلت  
 الملك الى ديكياه دي فيلفور وقال له حيث اني متيقن فيك الصداقة  
 والاستقامة عند البناك هذا البناك فشكره موسيو دي فيلفور وخرج  
 فركب مركبته وسار الى المراكنة ولم يجد ان يذهب الى بيت ابيه خوفاً  
 من ان يشقك باعماله وما استقر حتى دخل عليه الخادم وقال له يا سيدي انه  
 يوجد شخص يريد مقابلتك فقال من هو وما هي صفاته قال لا امره وهو  
 شخص اسير القون طويل القامة شعر رأسه وعارضيه سود يبلغ عمره نحو  
 اربعين سنة وعيه ثوب طويل وعلى صدره نيشان - فعرفه دي فيلفور انه  
 والده فاصبر لونه وسبل وارتمى وبقي صامتاً حتى دخل عليه ابوه وهو يلومه  
 وومضه بقوله كيف تمضي من مشاهدتك فقال لي وصلت تعبان ولم يملني  
 اطعمك لك اني فاجلس يا والدي ثم قبل يده وحياء فقبله والده ثم جلسا  
 يتساذان فقال الوالد ماذا لم تخبرني بخطبتك في مرسيليا واه حضرت بهتة  
 وفي ٣ من هذا الشهر صرت في باريس فقال حضرت لاسباب لها اعظم تعلني  
 فيك لا تغدك من امور ربما كنت تتوكل الى اعلم المالك فقال فوارتيه ولم  
 ذلك يا ولدي هل تظن ان خطراً يهددني وانا رئيس حزب نابليون بطل  
 فرنسا وماتني شرقاً قال هو لاجل ذلك وقد عيبت يا اي من هكنا  
 جسارة فقلت لقوه بكلام لا يتكلم به الا كل فاقه العقل لاسيا في ظروف  
 واورقات وقد ماتت بها سلطة ذاك الذي تظنون كذا مما يستحسن قال الو  
 لا اري مانعاً من ان افوه بحرية قلعة بشكل ما اريد والدي به بالاسواق ولكن



اخبرني ماذا جرى وماذا وجدت عند الملك قال قد سمعت عند الملك ان  
 الجندال دي كاستل خرج من منزله يطلب احد الناس المشهورين ووجد مقتولا  
 وجثته مطروحة بالنهر وقد امر الملك بالتحقيق على القاتل فاضطك الوالد حتى  
 استلقى على قتله وقال اكذب يا ولدي ان نابليون خرج من جزيرة الباراغواي  
 ويعتصم بقاطعه دي فيلنور وقال له اسكت يا بني حذرا من ان يسمنا احد  
 فيرسل جنودا الى الملك فنقع في بلايا عظيمه فقال لا تخف فا من مانع قال كيف  
 لا اخاف وقد قيل انك من مقاومي الملك وقد وقتت على تحرق وادب باسك  
 من نابليون ولولا سرعت واحرقته لربما وقع بيد الملك او لشد وجهه فتقع  
 تحت ملأه القصاص ثم انبهر بجزر ادمون داناس وما كان من امره وقال  
 له اخيرا لا ريب انكم انتم الذي قتلتم الجندال دي كاستل وشيوخه قد  
 اوصفتم لي الذي دعاه لوصاف لشابهك وقد خنت من القاتل القبض عليك  
 قال لا خوف علي من احد ولا سيما ان نابليون قد خرج من جزيرة الباراغواي  
 او بعد غدا سيدخل باريس والذي متيقن ان الوزير الاول هو من لشد المائتين  
 الى مصالحة الامم الملوك وعموم الصائكر الذين بدون شك قد ما يقابلونه  
 بطرحون سلامهم بين قديمه واكد اني عارف بكل الاسباب التي تجري  
 ووهان ذلك اني عرفت بخروجك من مرسيليا يوم خطبتك ومقابلتك الملك  
 وتوالت في هذه الوركنته قبل ان تخبرني الت والدليل حضورك اليك حال  
 وهولك وما قل الجندال دي كاستل فانا دعيتاه واطلعتاه على سرا وطلبتاه منه  
 ان ينضم الينا فاني واحصر على ميله للملك لويس فاحذنا عليه اليقاع بعدم الانسحاب  
 خلف وفي القدر سمعنا انه وجد ميتا في النهر ولا نعرف من قتله فاضطرب  
 دي فيلنور من كلامه وقال له ما هذا الكلام وهل يصحح خروج نابليون  
 من جزيرة قال بدون ريب قال اذا اناذا اعلم لنا قال الاجدر بك ان تسير  
 الى الملك وتأمرة ان ينوز بنفسه وينجز والأت قبض عليه وذفع في يد عدوه  
 او بالخبري انهب الى مرسيليا وتعاظم مصلحتك واكون لنا محليا عندك اذا

كان اللوز نابليون والافتسكون انت المعامي عني وتشتع بي اذا رقت في  
 يد الخصامي وعلى كل فيكتفح احدة الآخرة وبعد ان اتفقا على هذا الاسم  
 رجع نوارتيه الى منزله وعاد ابنته الى مرسيليا وكان كلام نوارتيه عن نابليون  
 في محله فانه اخبر ليطرال بالبحر ان نابليون كان من محل متفاه كما هو معروف  
 في ترجمته ودخل مدينة كورنوبل وليون ولما العساكر الذين كانوا قد ارسلهم  
 الملك لويس اعادته فانهم عند ما وصلوا اليه وانظروا لهم نفسهم وناظرهم  
 صاعرا بصوت واحد فليس فليس الامبراطور وطرحوا سلاحهم عند اقدامه  
 مظهرهم خضرمهم له وهكذا قد رجع الامبراطور ثانيا الى عرش فرنسا  
 وسادت احزابه ولما موسى دي فيلفور فانه يتج في غليفته وكيلاً عنه استراة  
 لوانه الذي كان يحكم نابليون انه من احزابه وفي تلك الاثناء تذكر  
 موسى وفوريل ان رجوع الامبراطور الاكبر سبب خلاص ادمون فتصد موسى  
 دي فيلفور مراراً مؤثلاً منه ان يطلق سبيله فكان يعده الواعيد الكاذبة  
 فقال له اخيراً انكم جستم هذا المسكين التير بتهمة البه من احزاب  
 الامبراطور فهل يحق لكم الان ان تجلسوا احزابه وهو الحاكم عليكم فقال  
 له ان هذا يتناق بالوزير الاكبر فيجب ان تكتب عرضاً وتقدمه له ولا  
 ريب في انه يحل سبيله فقال اناف ان لا يصل العرض الى الوزير فقال  
 فيلفور اكتبه واسمعي اياه وانا اوصله اليه مصحوباً بتحرير مني فتكتب  
 موريل عرضاً ودفعه الى دي فيلفور وبات ينتظر الجواب ولما ذلك فانه  
 اخفى العرض الى انه لم اذا وصل الى الوزير فخلص ادمون وكان لا يجب  
 فخلصه لا سيما وقد كان ينتظر رجوع لويس الثامن عشر الى كورسي فرنسا  
 فكان يحفظ مثل هذه الأوراق ليقدما له عند رجوعه ومثال بذلك الشرف  
 والفضار الاكبراً ودعا. وقد تم ما كان ينتظره فان نابليون بعد ثلاثة اشهر  
 انكسر في واقعة واترو وانحطت سلطته فرجع لويس الى السلطنة فقابلته  
 دي فيلفور واشهر له خدمته فانعم عليه وثبته في مأموريته وتلك بيتي ادمون



المسكين في سجنه مدفوناً تحت الأرض ليس له من يسأل عنه ولا من يلتفت  
 إليه مظلوماً مأليماً بعيداً عن الأصدقاء والأحباب ولا سيما موريل فإنه كان في  
 أيام الأمير بطور يردد على دلي فيلفور ويسمى بخلاصه ولما بعد تقيمه السلال فلم  
 يعد يتجاسر أن يفوه بكلمة من ذلك خوفاً من أن يقع في شرك المبالك  
 ولما رأى الحال لموسيو دي فيلفور المدعي العمومي تروج خطبته وراق  
 له الزمان وطابت أوقاته ولما دفن كلار الذي كان كاتباً في المركب فإنه كان  
 قد غاب في بادئ الأمر من أن يتفطن ادمون من السجون فينتقم منه  
 فطلب من موسيو موريل تحرير توصية لأحد عملائه في اسبانيا فاعطاه تحريراً  
 لاسطة قلبه لم يكن يعرف شيئاً من خبثه وخداعه وهناك دخل كتاباً وسيلاني  
 ذكر ما صار له قايماً ولما فرغ من ابن عم مرسيداس فإنه التزم أن يسافر مع  
 الصالح كونه تحت سن النظام العسكري وردداد لسفره ثم مرسيداس لأنها  
 وإن كانت لا تحبه كخطيب لكنها كانت تحبه كأن عم وكان يسليها نوعاً في  
 بعض الأحيان وذلك لوجهه بالاحقرس والتيقظ وعدم المناصرة فتبين فرنان  
 من كلامها إذا أنه رجع من المعسكر وكانت لم تدعج بالمحبوس ادمون بأخذها  
 هو وكانت مرسيداس في أكثر أوقاتها تأتي إلى اب ادمون فتتفحصه وهو  
 هرم عاجز قد اضغطة المصوم والله فراق ولده الوحيد وعذابه لاسياً وكان قد  
 قطع رجاءه الخجاً من لقاء ولده لما علم أن سجنه باقعة مؤبدية ولما شعر بقرب  
 أجله وقع عليه نحر البكاء وصاح يا الهي إلى أين أنت الآن على فراش شيفوختي  
 ألا ما تصدع الصغور لا لئلا منك ولا لكونك فسياتي بل لاستحقاق جيلتك  
 البشرية المجهولة بالانتم وحيث الآن قد شمرت بالخصال جسمي فاسلم ورحي  
 إليك طلبة من عدالتك ان لا تترك ولدي بإيدي الظالمين وهذا أنا الآن لموت  
 بعيداً عنه محروماً من أن انظره النظرة الأخيرة ولكن أه يا ولدي اهدئك  
 البركة . . . ثم تشي عليه وبعد بركة مات وكانت مرسيداس عندما تم تذكر  
 ان تضبط نفسها عن البكاء والنوح مدة ليست بقليلة وفي تلك الساعة حضر

الخواجه موريل فبقي عليه ثم دانوه وبعثت مرسيداس الى بيتها ولم تعد  
تظفر ذلك البيت قيا به وبقي الخواجه موريل يصرف جهده في خلاص  
ادمون ولكن بلا فائدة واما كادروس فانه دخل في العسكرية على انه كان  
كبوا في السن فلاقى مشقات عظيمة وهكذا قد قضيت حالة ذلك المكان  
وتنزه سكانه ولعبت بهم ايدي الطواغيت .

## الفصل السابع

### في وصف سجن ادمون

ومضى على ادمون ستة وهران في السجن يقضي اعظم الشدائد والشبه  
الظلمات وكان يرى المحرم والنوم عبيطة به من كل جنب ومع ذلك كان  
لا يزال يراه معلقاً بالحلزون وموئلاً ان العزة الالهية لا تتركه في حق ذلك  
السجن وهو يرى من كل ما هو متهم به ولا يرجع الملك لويس الثامن عشر  
واستقر على عرش فرنسا ليرسل مأموراً محضراً يتقيد الجيوش ويرى حالة  
المحبوسين فيبحث ذلك المأمور كل السجون حتى انتهى الى قلعة شاتودون  
وتفقد من كان بها من المسجونين حتى وصل الى ادمون داناس فحياء بيداشا  
وقال له اذا انت محبوس هنا ومن اي زمان بدانة وضمت في هذه القلعة .  
قال حبست من نحو سنة بالمر من مرساي عرومي السلطنة مرسير دي فيلنور  
دون حاكم ولا حاكمه فالتفت المأمور الى السجن وقال له ما هي اسباب  
حبسه فقال له حبسه لكونه من احزاب الامة اخرى فيليبوت فانتشر ادمون  
السجان ولامه وشتمه فبهام المأمور فوقع على رجليه يقيها وقال له يا سيدي  
اني مظلوم لا اتب اذنبت ولا برفعة اجرت انما بلغ بعض النفوس ذكرك  
الملك اقرالا اخترامية فلم ينصحبها ولا حتى ذلك غير انما رساني حالاً الى هنا  
ولا شك انه لسبي ولم يكن يذكره لي فقال ان مرسير دي فيلنور في  
باريس فيجب ان نصبر ليحضر فنلق منه على الحقيقة ونعرف اسباب سجنك



فقال ادمون لا ريب ان غيابه هو الذي انساه ايدي مع انه كان يعاملني باللائحة  
 ووردي بنه لا يتركني فقال المأمور فقبل ان اعلمك باشارات موسيودي  
 فيلغور قال نعم الي ارضي بذلك قال الان اراجع دفتر الحسابين وانظر بما  
 اشار الي سجنك فاذا كان لك وجه تتخلص به فاني اطلق سبيلك وكان قد  
 شفى المأمور على حاله وتأكد ظلمه من اشارات وجهه ومعنى كلامه فيه انه  
 كان لا يجب ان يجري شيئا يضاد به اعمال اوامر موسيودي فيلغور فاقبل  
 واشكر ادمون وبعد منه قاصداً الخروج من القلعة فقال له السجنان انه  
 قرب غرة ادمون فرقة راهب مسجون معه فاريا له كلام مضحك يمس  
 دافئ بالاموال ويستخرج كنوز الارض فيوزعها على من يشاء قد دخل المأمور  
 على الخوري فاريا الذي اشار اليه السجنان فوجدته واقفاً بازاء زاوية سجنه  
 وهو يكتب على الحائط وكان ذات ياب رثة بالية وشعره طويل قد كاد  
 يسه وجه الذي قد صبغ بالاصفرار مهزول الجسم قلدة الاكل وانشغال الفكر  
 فلما رأى الخوري المأمور نظر اليه بطرف غيبي ثم عاد الى حساباته التي كان  
 يحسبها على حائط ذلك السجن فصاح به المأمور فانتفتحه فوجه فقال له اريد  
 اسكناً او هل لك حاجة فاحكمها فاني مأمور من قبل الملك بالتفتيش عليك  
 فقال الخوري لا اريد شيئاً لكن اعرف من انا قال هذا لا يعني معرفته فقل  
 لي من انت قال انا الخوري فاريا رئيس للقسام صاحب الاموال والكنوز  
 والجواهر الزخرفة وقد قبض علي ووضعت في السجن دون ذنب فاذا خرجتني  
 اعطيتك مالاين من اموالي فقال المأمور ما معنى هذا الكلام فانتا الان اسئلا  
 به ذكر مال بل بذكر حالتك وسبب وقوعك في هذا السجن فقال تظهرون  
 العفة وانتم تحبون المال وتفضاونه على مخافة فاني كتبت ورده شفاء الغيل فقال  
 المأمور هل مالك بعيد من هنا قال مسافة ثلاثة ايام او اربعة ايام فقال قد  
 بات لي من كلامك ان تصمدك القرار والحرب فاذك الان ومال المال فاجبرني  
 هل الاكل يسكنيك او هل تحتاج الى اكثر فقال اخفي الى قولي فاني اريد

منك ان تسير الى المعمل الذي اصفاك لك فخذ منه هذه البائع وبذلك تصير  
غنياً وتستفي من هذه الامور بشرط ان تخلصني فاني اسألك بكل شيء  
فقال الامور بعد ان ضحك انتا نسألك عن الاكل فتكرد الى المال فانا لا اطلب  
في مالك قعضب الحوري فلما من كلامه وقال لي اراك حينئذ كغيرك من  
الذين لا يحبون ان يفعلوا الا مايلتهم ولا يلتفتون الى كلامي وهكنا من  
العتاة والنفاق فخرج من اعامي ايها النذل فاني لا اريد منك شيئ ثم  
التفت الى الخائط ورجع الى وضع ارقام حساباته وخرج الامور وهو يضحك  
من قول الحوري فلما وقد اعتد به من اعظم الجاني ثم طلب سجلات السجونين  
فدفعها اليه السجنان فوجد ان سبب سجن ادمون هو كونه من احزاب  
الكوليدون وولدت وكونه من اعداء الملك لويس الثامن عشر وقد منع من كل  
مواجهة وان يجلس موبداً في الشيش حين قفا عرف الامور ان هذا هو سبب  
سجن ادمون وضع تحت علامة الصادقة وسار الى سبيله وبقي ادمون على  
ما هو عليه يقاسي العذاب الاليم بعد نفسه بالخروج قريباً وقد بان انه يريد  
الامور الذي كان كبريق خلب لم ير له من نهاية فكان يستظر اليوم بعد اليوم  
والاسبوع بعد الاسبوع والشهر بعد الشهر ولا منته عليه الايام والشهور  
قطع رجاءه من الخلاص وتيقن انه هالك لا عالة فاخذ يصلي واتى كل  
استكناه على الله الذي وحده فاحذر على كل شيء وانقطع عن الاكل نحو ٣  
ايام وهو رافع يديه الى العزة الالهية يتوسل اليها ان تدفع عنه هذه  
الخطوب او تقبل نفسه في الابدان ويمنه على ذلك وقد خارت قواه وضعت  
مزجه ان يسمع صوتاً خفياً كصوت مطرقة تضرب في حائط سجنه فانتهبه  
وطرق فكره ان احد السجونين يثقب الحائط لينز موبداً ان وراه خلاص  
فقام واكل شيئاً ومن ذلك دخل السجنان بالطعام فجاء ادمون بصوت عالي  
وشاغله ريثاخرج من عنده خوفاً من ان يسمع صوت المطرقة التي كانت  
تضرب على الحائط والصوت يترب شيئاً شيئاً من خوف سريره الذي ينام



عليه وكان ادمون قد تيقن الفرج وفرح فرحاً لا يوصف ولماظم فرحه سطر  
 في فكره ان يضرب الخائط من جهة الصوت ليعلم الفاصل ان هناك من  
 يساعده فطرب وجده ويديه بكل قوته وبعد بومة لم يصد يسمع للصوت  
 ادنى حركسة فصر وبات ينتظر عودة العمل في وقت آخر ودام في قلق  
 واضطراب نحو ٢٠ يوم حتى كاد يقطع الرجاء من وجود انسان يفعل هذا وان  
 شيئاً آخر لاجله كان صوت هذا الحفر وفي اليوم الرابع بينا كان متفكراً بهذا  
 الامر اذ سمع الصوت المذكور فرفع سريره وان تبع الصوت قرقة جبرثت  
 السرير طارقيه وكنت يصيح من الفرج غير انه تجدد وانكسر ان يساءد الفرج  
 فلم يجد عنده من آلة تقبل ذلك فصد الى اطرافه فكسرها واخذ قطعة منها  
 وحمل يوسع من جهة مكان المكسور الذي كان لرمولته بقيت بسهولة كلية  
 ثم شعر بدخول السجان فارجع السرير بسرعة وجلس فوقه ولما دخل السجان  
 ونظر اطرافه مكسورة شتمه وقال له لماذا كسرتها فاستدركه اليه بانها كسرت  
 نصيباً عنه فاحضر له غيرها فانصر لاقام العمل دون ان يصعبه فرجع الى  
 التوسيع واقام رفع الحطب التي من جهته فداوم على ذلك النهار بطوله والليل  
 وقد صانف اواسط الحطب صلباً لا تقطع ليا فته الحرفية ولما كان الصباح  
 حضر السجان واحضر له الطعام والماء حسب عادته فانكسر ادمون ان يترك  
 الصحن في طريق السجان فكسره فبازم ان يبقى عنده الطواية الحديدية  
 ذات المسكة القرية فتساعده على حمله فاسرع ووضع الصحن ورجع بينا كان  
 السجان مشغولاً بوضع الماء في جرتة واذا غزم على وضع الطعام في صحنه وقصد  
 ان يتقدم الى نحو من الصحن فكسره وهو لا يراه يشكر وقال لان دون  
 لماذا الصحن هنا اجابه الى تسعة وبقيته هنا فكان يجب ان تنظر اداؤك  
 وتناظر غير انه لازم ان تبقى الطواية فهي لا تشكر ابداً فالتم السجان ان  
 يترك الطواية عنده ثم قفل عني ادمون الباب وذهب فقام ادمون واحمل  
 الطعام كله واخذ الطواية وجعل يزيل بسكها الحطب الذي كان يشغل فيه

قبلاً حتى اتم عمله فيه وشكر الله على ذلك وقد كاد يطير من الفرح وقال في نفسه اذا كنت متغافلاً الى هذه المدة عن السعي بخلاص نفسي ولي الآن نحو ٦ سنين القبي فذاب السجن ثم رفع صوته وقال لشكر لك يا الله عن القيد التي قالت الذي اخرجت يوسف من السجن وحيدته . كلاً فلا تتحرك مظلوماً ولا تساعد ظالماً وبدا هو يشكر الله اذ سمع صوتاً يقول له من انت ايها الحاكم البتيل فالتهم ادمون ورجف وخاف من الضيعة غير انه تشجع لما رأى ان الصوت غريباً حيث كان من نحو ٦ سنين لم يكلم سوى سجنائه فقال قل لي من انت قال صاحب الصوت لا بل قل لي من انت اولاً فقال يا ادمون دانكس قد سجنك من ٦ سنين في هذا المكان فقال لي وما سبب سجنك فقال تهمني في مالي من حزب نابليون قال وهاى نابليون لا يزال جالساً على كرسى فرنسا قال لا اعرف قال كيف لا تعرف ولك من سنة ١٨١١ وانا في من سنة ١٨١٥ وقد جرت معركة عظيمة في تلك السنة وقد رجع فيها نابليون الى فرنسا ولا اعرف ما صار بعد ذلك فقال ادمون انا مسجون من سنة ١٨١١ قال انا ولذلك ولكن اخبرني من انت ليخرج اليك ضجري فقال قل لي اولاً من انت قال انا ادمون في لوحة ١١ قال اوصيك يا ادمون ان تتحرك الحفر لاني انا الحوري غاربا وقد يزعمون اني مجنون وقد اشتغلت بالحفر من زمن ملو بل اعملاً باقي اصل الى البحر حيث يسكني من هناك الفرير فاقتراني الحفر الى حجرتك فلا امل لي ولا لك ولا نفع بملك ولكن قل لي يا ادمون كم سنة عموك فقال لا اعرف محري ولكن اخبرني في ١٧ فارجلوك يا سيدي ان تم الحفر لانه لم يتيسر لنا الفرار فانا نتعاون عليه في المستقبل وانا انفسك بشكل جرمي واعدك بكل امانة فاسألك بالله ان لا تتوكلني وكن مرافقاً من جهة الحفر فان جبهه واقع تحت سريري ولا احد عالم به ولا يمكن ان يظهر فقال الحوري اذا من كان في سجنك فيجب ان يكون ايضاً فان اطلعك على سرى هل تبرح لاحد قال ادمون لا ابرح يا تودعني ولو قطعت ارجاً فودعت



الخوري بقوله وقال له انتظر ناني قريباً اكون عندك فصر كل ذلك النبار  
 ولا اقبل الليل سمع دقا على الحائط فاجابه ادمون بثل دقة وحسنان قصد  
 الخوري ان يعلم اذا كان ميتة فثما قال له انتبه يا ادمون فاني ما كسر ما  
 بقي من هذا الطير ويذللح الحاجر بيتنا فالحظ ادمون بكل قوته يسامده  
 في عمله وفي برهة قليلة فتح دهلج بين حجرة الخوري وحجرة دانئاس فدخل  
 الخوري عليه وحياء ثم ذهب الى تحت نافذة ينبت منها قليل من اشعة كواكب  
 السماء ليري كل منها صاحبه ويعرف صفات وجهه ثم قال الخوري لادمون  
 ادعني الى هذه النافذة لانتظر ما وراءها ولا يمكننا اذا حضرنا هذا الحائط ان نجد  
 سبيلاً للفرار فرفضه ادمون الى ان صار باعياً النافذة ثم اشار اليه ان يتقله  
 فالتزمه فقال لا سبيل من هنا للفرار فقد نظرت الحظر واقفا فقد سجد ينظر في  
 لو لم اسرع في الزبول فهل انت لا توجد هناك آلة لا حفر كالآلة التي عسدي  
 قال كلاً من ان لك هذه الآلة قال الخوري قد استصغرت من مسامير  
 سريري ولي الامن نحو ستين ادولم الحظر املاً باني انتهى الى جهة البحر فخرى  
 بنفسي هناك وحيث احسن السباحة فالتحس الى احدي الشواطئ ومنها اسير  
 الى استمراج ككزي الذي سأطعمك على قصته قال ادمون ومسا هو حبيب  
 سجنك قال اني كنت آخذ بعمل سياسي يعود نفسه على الفقراء فلهيوني بالجنون  
 ولكن دهم ينطون ما يدعون فقال ادمون وهل لم نزل مصعماً على الفرار  
 فقال ان ذلك راجع للحماية لم اقل لك اني قد اشتغلت اكثر من ستين بحفر  
 هذا الدهليز وكان ما يقع من التراب أثناء حفري ارميه من النافذة العليا  
 لتلا يظهر اثره ولا تم عملي وتيقنت الفرج وقعت في سجنك وقادني حظك  
 اليك ثم وقع الخوري منشأً عليه قسرع ادمون وانفضه ورش الماء على وجهه  
 حتى فاق . هذا وادمون يفكر بفاته كيف ان هذا الشيخ يحسد سبيلاً نفسه  
 ويسعى بالخلاص وهو جاهل لا يشكر من نحو ست سنوات بالمجاد طريقة  
 للهروب مع ان الشيخ اذا رمى نفسه بالبحر ربما يصف جسمه ويتوق ولا

يحسن السباحة كالأدمون الذي حترف كل حياته في طبع البحار ثم قال للخوري  
 انه طريق ذهني طريقة جديدة اظن بها يتسوى لنا القرار فقال الخوري وما  
 هي قال هي ان تنقب هذا الحائط وعند النهاية منه اضرب اذا اطارس النسي  
 يخرج من الباب الخارجي فاقتله واذ ذلك فلا يعود يعرفنا احد فقال له الخوري  
 وقد اظن السكندر الا تعلم ان قتل النفس حرام فلا يمكننا ذلك فاذا وجدت  
 طريقة خلاف هذه فابدها قال لم ار غير ما ذكرت ثم مضى عليها مدة طويلة  
 ومحا على هذه الحالة فحتمت ورفقنا دون الحصول على طريقة القرار  
 فبعد ذلك قال الخوري لادمون هل عندك قوة كافية لئوال المقصود  
 قال هي فوق ما تظن ثم اخذ قطعة الحديد فاكسها ثم ردها كما كانت فقال  
 الخوري كفانا ذلك غير انه ينبغي ان تعلم انك لا تقتل الحارس الا بعد  
 انيأس والمعجز عن كل الوسائل فاقسم له ادمون ان لا يضر احدا بسبب  
 قرارها فقال اذا يمكنك الان ان تأخذ في العمل ولو كنا نحتاج الى سنة او  
 اكثر ولا ينبغي ان نضيع الفرصة بالبطالة فقال ادمون كان يجب ان تقول  
 ذلك من قبل هذه المدة التي انضماها بالكمال قال وان كنا لم نعمل فيها عملا  
 انا كنا نسير على تلك الامور كنا نجهلها ويجب ان تكون صبوراً على  
 حوادث الايام فاجل ادمون وقال اعطني يا سيدي فقد نشي على بصري  
 فرحني بالقرار لاني مثابف الى مشاهدة الاحباب ثم توجه كل الى عمله واقاما  
 برهة في سجنهما ثم اجتمعا وافتمدا على ان يخرجوا بزاوية السجن تحت الارض  
 حتى يتقربا الى الخلا ومن هناك يديران ما ينبغي ففرح ادمون واستشعر  
 بالخلاص بعد قطع الوجود وبشرا العمل عند كل فرصة لاسباب في الليل وكذا  
 يرميان القواب الذي يخرج من الخفر من تحت مظلة سجن ادمون العالية المظلة  
 على البحر وبشكل اعتناء وحكمة فم العمل وانتهى الخفر بعد مرور سنة  
 وكان الخوري في كل هذه المدة يدرس ادمون ويعظه ويهذب اخلاقه كالأظم  
 اساتذة المدارس العليا حتى مبر وتقدم ولسوء حظ الخوري قاريا اعتقدت هي



في ختام فرأيتها من الحضر وساعة عزما على النزول فيها استحصل ادمون على  
 قسبة خشب ووجتها معارضة السادة في النزول ثم نظر الى استاذة فوجده  
 يرتجف وهو في حالة مرض شديدة فقال له ما هذه الحالة يا سيدي فتدبر عزما  
 وسام نفسك على التهور فالان وقت الظهار العزبة - فقال الحوري قد مرضت  
 الان فلا سبيل الى الفرار فاصبر ولا تعرض الى الموت نفسك واعمل معروفا  
 خذني الى سجن واستقي من زجاجة هناك فيها شراب احمر لحوفا من ان اكون  
 مثلك فيطلع السجان على ديسيتا فيفرق بينا فذهب به الى سجن ووضع  
 على فراشه لي ان ذات منه الحصى قليلا ثم قال لادمون كلما نظرت الحصى  
 قد اشتدت علي استقي من هذه الزجاجة خمس اوست فقط واذا رأيتي قد  
 انقضت في السراج فلا تحب بل ضع يدك على فمي وبيننا كان يكلمه اشتد  
 عليه دور الحصى فصار يصرخ فوضع ادمون يده سالما على فمه وجعل يسقيه  
 من ذلك الشراب الى ان استكن قليلا واذا ذاك فتح الحوري عينيه قليلا  
 ونادى بيده الى باب فرقة فالتفت ادمون فسمع صوت مذي وفي الحال رجع  
 الى فرقة شاكر افضل معلمه الذي لم يلبه الرض عن الانتباه واليقظ وبعد  
 ان خرج السجان من عند الحوري ذهب الى ادمون كعادته ثم رجع الى سبيله  
 فرجع ادمون الى الحوري وقال له اني اشكرك كل الشكر يا سيدي فقد  
 ايقظتني ونهيتني مع اني من مظلوم كعدي من عائلتك ولحي من مرضك لم اعد  
 اقدر ان اعرف نفسي في اي محل نا - فقال الحوري بالحقيقة انك مستقيم  
 وصادق فارجو ان تسامحني على سوء ظني بك لاني تصورت انك قعر من  
 الحفرة وتنجو بنفسك وقد كني وحدي ولا اومك على ذلك اذ لا يمكنني ان  
 الفرار ولا ريب في موتي - فقال ادمون معاذ الله فان الحصى ساقول عنك قريبا  
 وحياتك نهرب سوية قال ان الدور الاول كانت حمام خفيفة جدا بالنسبة الى  
 الثاني واظن ان الذي دور ثالث لضغط قوتي وقتتهي بالاعدام وكيف يمكنني  
 الهرب وانما لا اقدر على المشي ولا تساعدي تحوتي على السباحة لتصل الى البر

فتأتي من هذه القاعة . فقال ادمون اني املك والخرباك والله يساعدني على  
 ذلك فضحك الخوري وقال اذا يمكنك الآن ان تفر وحدك وتتركني فلا  
 رجاء لي بالفرار الآن . فقال ادمون لا تركك وامضي ولو بقيت حياتي بطولها  
 في السجن فإني رأيت الخوري منه الصداق والامانة على وداده قال له اني لا بد  
 ان اكون معك على حبك هذا حتى نجونا واما الآن حيث لا اقدر على الفرار فاذهب  
 وسد باب الخزانة الخارجية لكلا يقف عليه الحارس وليس من الصواب ان يبقى  
 مفتوحاً فامسح ادمون وفعل كما امره استاذ الخوري ورجع اليه فوجد جالساً  
 على سريره وبجانبه ورقة رثة وقيل ان يتكلم ادمون قال له خذ يا ادمون هذا  
 الكثر العظيم فاحذها وقال كيف تكون هذه كثر كما تقول وهي ورقة  
 سرورها حرارة النار وعليها اسطر نص ظاهراً كالواجب . فقال نعم يا وليي  
 هي كثر الذي لك نصه هبة مني فقبض ادمون وقال في نفسه رجوع الى  
 الجحشون كما كانوا يقولون عنه وحزن لذلك حزناً شديداً وقال كيف تقول هذه  
 الورقة هي كثر العظيم قال نعم هي بدون ريب اعظم كثر مشهور عندي  
 ولا شك في انه داخلك الرب من كلامي وظننت ان كلامي هذا هو من  
 قبيل الجحشون مع انه الحقيقة ناتج من عقل نقب وهكذا الكثر الذي سمع  
 اليه يرفقي يكون لك نصه وان لم اخرج من سجن فتوجه اليه واخرج ما  
 فيه فهو لك ويغفك فقال ادمون دعنا الآن من هذا الكلام وفي الغد نتحدث  
 به قال يمكن في الغد فتسبني الحصى فلا اعود اقدر ان املك الآن فبرز ادمون  
 رأسه واعرض بوجهه . فقال الخوري انك لا تزال غير مصدق فان شئت قدمت  
 لك برهاناً من سر هذا الكثر ووجوده قال ما هو البرهان . قال اقرأ الورقة  
 التي بيدك نقب على الحقيقة قال كيف اقرأها وهي كانت ضحية النار وكثير  
 من كلامها مفقود قال اني اعرف الكلام المفقود . فبينما هما على ذلك سمعا  
 صوت مشي السجان فوجعا ادمون الى غرفته ودخل السجان الى الخوري فاريا  
 وسأله عن مرضه فقال له اني مريض جداً ولم اشعر الآن الا بتأثيرات خفيفة



وقال له ذلك خوفاً من ان ينقله الى سجن غير هذا فيصعب عليه انفاذ غايته  
فتظاهر امامه بالشقاء والعافية . وروي الخوري وحده الى السماء لان ادمون  
تركه وقد ظن ان كلامه مانع عن جنون لاسيا وللحمى تأثيرات كثيرة مثل  
هذه . فبينما هو جالس يتذكر في حاشية شعر بان الخوري راحب اليه فلاقاه  
ادمون باكياً فقال له لا لم تأتيني قال تركتك لتنام لطعمي ان النوم يريحك  
ويقويك ولتأكد اني اعظم كدري مما اصابك لم اذق الطعام فقال الخوري  
اصغ لي لاقم لك الكلام من الكثرة قبل موتي لانه ربما لا تعود لتظهر في فيها  
بعد ولا تظن اني اكلمك عن خوف او جنون لان هذا الكثر قصة مشهورة  
عندي فان كنت اطعمتك عليها قال احكمها لي يا سيدي قال الخوري اعلم ان  
وطيختي الكنانية دعت بعض الامراء ان يدعني اقيم عنده لارشاده والصلاح  
له وكان هذا الامير ذا غنى ومال لا يحصى وبه ميل للخزن والطمع فلما تنقلب  
قاهليون على ابطايا وكان من اللذات للحرب نفقات كثيرة ولم يكن في وسع  
الحكومة وقتئذ ان تدفع بكرة واحدة فوراغ خزنتها وكانت الحكومة تتأكد  
ان المال المطلوب يوجد اضاعفه عند هذا الامير فطلبت منه فانسكرو وفي الحال  
جمع كل ما في وسعه ان يحسبه من مال وجواهر واخفاء في مكان وكتب  
وصية الى ولده الذي كان وقتئذ غائباً لا يعلم ماذا عمل ابوه ولا يعرف المحل  
الذي وضع فيه المال والجواهر ولم يذكر له بورقة الوصية عن المال شيئاً بل  
كتبه في التحرير واخفاء في كتاب صغير وارسل يطلب ولده ان يحضر ليطلمعه  
عليه وتحرير الوصية هو الذي كان بيده في صباح هذا اليوم وكانت الحكومة  
كلما شددت عليه الطلب امتنع واظهر الانكار واذا كان له اخصام كثيرون  
من رجال الحكومة ادعوا ان المال الذي عنده هو اختلاس فوضع في السجن  
وبعد ذلك حضر ولده فطلبوا منه المال فلم يكن يعرفه لجهله ما فعل ابوه  
فلم تصدقه الحكومة وفي الحال اقرنوه الى ابية غير ان بعض اعداء الامير اوشروا  
الى السجن فدخل لها السم في الطعام فأت الوالد والولد معاً وبقي المال مدفوناً

والذي لم يبق للامير وارت بقيت لنا في قصره اصلي له على نفسه مدة ايام  
وسمعت لي الحكومة ان اقيم فيه وبقيت ثلاث سنين مقياً في بيت الامير  
المثري وكان اكثر عملي مطالعة الكتب الموجودة في مكتبته الى ان وصلت  
الى محله صغير كنت اري الامير دائماً يطالع فيه فاحضت الصفح حفاقاته وقتاً  
فاخر حتى عثرت بورقة عليها اثار كتابة غير ظاهرة ثم انظر بها ولا انتكر  
فيها الى ان كان ذات يوم بقيت اطالع في ذلك الكتاب حتى ادركني الظلام  
فناديت المخدم ان يحضر لي الصباح فلم يجيني احد وبقيت الى ان ضجرت  
نفسي فاحضت الورقة لاشعلها من قنديل الدار واشعل بها قنديل حجرتي فمررت  
ضربت عليها حرارة النار وضعت احرفها ورائت نوطاً فاطلقت ما كان قد  
التهب منها وبعد استعمل وسائط اخرى قدرت ان اقرأ كامل ما في تلك الورقة  
من الكتابة واذا هي وصية الامير الى ولده وقد كانت التهمت فكتبت ما  
هو ناقص منها فاقرؤها يا ادمون فتعرف ما قلته لك فقرأ ادمون حيللي ما بها  
واذا هو :

الي انا الامير سبار المهر المضاء بيده اثناء الوصية الى ولدي الوحيد  
كامل السكك الذي اخطيت فيه اموالي التي مقدارها ١٣ مليون فرنك  
وجواهري وسبائك الذهب والفضة المدفونة فيه في جزيرة مونتوكريستو في  
زاوية المقارة القريبة التي ارضها مع ودي في نفس الجزيرة ولولدي وحده الحق  
في الاستيلاء على كل ما يراه هناك دون معارض ولا مشرك

فلما وقف ادمون على معنى الرسالة داخل قلعه صمته قول استاذ وشركه  
في الرغبة والحصول على ذلك السكك ثم قال لخورني وبعد ان وقعت على ذلك  
التحرير وعرفت بالوصية ماذا عملت قال سرت واخضت البحث في تلك الجزيرة  
على المقارة المذكورة فلم اقدر ان اعرف مركزها وبقيت الى ان وقعت بيد  
البوليس وبمعه وضعوني في هذا السجن وكنت كلما فمت بكلمة من جهة  
الاموال والجواهر يضحكون علي ويشبهون لي الجنون والان قد قدرت على



فقدني اذا خلصني الله من هذا السجن اقتسمت موجودات ذلك الكثر بيني  
وبينك مناصفة واذا قضيت علي موت وفزت انت بالفوز فاقصد ذلك المكان  
ولست تنقص المال لنفسك فقال ادمون وعني فرض انه وجد هكذا كثر كيف  
يمكنني التصرف به والامور وادب قال لك البشري بان لا وارث للامور غير  
والله الذي مات معه فقال اذا انت الحق به قال اعلم انك ولدي ووارثي فان  
تخلصنا فهو لي ولك والا فهو مع اهلك مني لانك شاركتني في السجن وطلعتني  
معاملة الولد فانت نصيري وساعدي وسوقي ثم مد فدايمه وانقش ادمون  
وهو يرتجف من شدة فرح حتى جديدة وقعت عليه وقتله

### الفصل الثامن

#### في موت فاريا وخلص ادمون

فلما وقف ادمون على حقيقة الحال ولاح له وجه الصديق في قصة الكثر  
اخذ الطمع يلاعب انكاره حتى صار يتيقن ان ذلك الكثر صار في حوزته  
وصار يخلص نفسه ويقول ما اهل حصولي على هذا المال فانه يمكنني بالاستد  
ان اتقي نفسي بعد فراري واقدد ان اساعد فقرائي الشيخ الذي لا بد انه  
يكون في حالة صعبة من الضنك والاحتياج ويمكنني ايضا ان احصل على  
خطيبي مرسيداس التي لا شك انها تنتظرني في كل دقيقة بفروخ صبر وعزم  
اغبر ان يحمل الطوري على اكنافه وينفذه الى جزيرة مونثوكريستو وهي  
على جبل صغير بوسط البحر قرب ايطاليا ليعرف ان الطوري كان لا يطاوعه  
على ذلك حتى بعد ايام قليلة سمعوا صوت بناء خارج الحائط الذي كان يرمان  
القرار من جهته وقد تغير محل الطارس الى جهة اخرى حتى غاب سمعي فاريا  
وادمون فغضب ادمون على كنهه ندماً وبات ينتظر فرجاً آخر وهو في اشتد  
حزن وكآبة على فوات تلك الفرصة وصارت الايام تمضي عليهم واكمل يوم بمقام  
سنة لا سيما عند ادمون الذي كان قد تأكد القور وتامل بالخلص وملافة

حييته ووالده وكان يصرف كل دقيقة من وقته بالتفكير والوصوم الى ان  
كان بعض الليالي بينما هو في حاجس وهادس غليبين اذ سمع صوت الخوري  
يتنزه فاسرع اليه فوجده في حالة اليأس وقد اشتد عليه مرضه فكان يستجمع  
ورثته على ورفق فلما نظر ادمون حاله بكى من شغفه عليه وعزم على احضار  
الرجان فنه الخوري وقال له تذكر انك في سجن وان ذلك يضرك جدا  
الا اني اسئلك اليك ان تستقي جرعة من الرجاجة واذا رأيت المرض قد زاد  
فاستقيها حالا كلها واذا لم يجد في ذلك نقما وقد قضى علي فارتكني واذهب  
الى غرفتك خوفا من الانتعاج فبكى ادمون من كلامه وقد توسم في وجهه  
علامات النصف فسقاه الرجاجة كلها ووضع يده تحت رأسه فنظر اليه فاريا  
نظرة الوداع وقال له الكلمة الاخيرة لا تنس جزيرة مونو كريسو ثم شق  
شقة قوية قضى بها نومه وفارق دنياه صباح ادمون واغترابه ثم جعل يقبله  
روا سكن برودة والاكند وحده تركه ورجع الى سجنه وانت يحسب ما  
سيجري على جسده وبعد مدة حضر السجن كعادته فوجد الخوري قد مات  
فصار واخر مأمور السجن حضر معه الطبيب فقصه واكد موته ثم انهم  
كفنبه وقتلوا عليه السجن وذمبوا وبعد ذهابهم دخل ادمون فلما د عليه  
البكاء والتوج ولديه طويلا وقد تأكد عنه انه سيقتي وحده وقد حضر  
رفيقه ومعلمه الذي عليه فضائل شتى وقد خطر له اخيرا انه يتادي السجن  
فيقتله ولذلك يحسبون عليه بالقتل فخراني الخوري في عاقبه وبتاح من عيشته  
التيهية الا انه تذكر جزيرة مونو كريسو فاستمع وطرق ذهنه امر تامل  
فيه النجاح وقال في نفسه ان كان لا يخرج من السجن يدخلون هذه القلعة الا  
الاموات فلا وفتن ان اشق كفن الخوري البيت واقيم مكانه واضمه تحت  
السور وادرج في الكفن ومي اخذني الخاطمون وقصدوا ذخي اشق الكفن  
بهذه السكين الذي بقيتها معي واقتل بها ايضا الخاطمين وهكذا فعل وبقي  
داخل الكفن بعد ان ادخل السكين معه وبعد مضي ساعات قليلة حضر



اثنان من الضابطات والسجان فوق السجان وابواب ونشار الى النفرين ان  
 يحملوا الكفن فتقدما اليه فحمل الواحد من رأسه والآخر من رجليه وكان  
 ادمون لما شعر بها قطع نفسه ولا حلا كان كقطعة من الخشب فلم يكتسب  
 عيشاً ولا مالاً ولا نظراً جثة الخوري بل ربطا الكرة في رجلي ادمون خارج  
 الكفن ومن ذلك كان يشعر بثقل عظيم كان لا يعرف السبب لذلك الا انه  
 المتكر رفاً كان عزمهما ان يرميا الى البحر وهذه الكرة انفرقت الى اماكن  
 البحر . وقد اصاب ادمون لانه كان من العادة ان كل من مات في القلعة من  
 المسجونين يربطون رجليه ويدخلونه في بطون الاسماك التي تسكن البحر  
 المحيط بتلك القلعة وما زال النفران يحملانه والسجان يطلبها حتى وجداها الى  
 البحر فقال احدهما يا ان الليل مظلم جداً فالرمه من هنا ولا سيما ان البحر  
 في اضطراب وهياج . فقال الآخر ارمه فقد مات الخوري نوباً فكيف يراني  
 بهياج البحر ارسكونه فالتبرها السجان وقال لا ترمياه من هنا بل تقدما  
 الى فوق العدى لان البيت الذي مات قبله بقي على الصخور وقد نلت وقاسينا  
 من راحته أشد الكراهة والضجر فتقدما وكان المكان مرتفعاً والبحر يحيط  
 يشد على الصخور فيسمع له صوت قوي حتى ان ادمون كاد يصرخ من  
 الخوف لانه يبين انه هالك لارتفاع السجان وكثرة الصخور غير انه فضل ان  
 يرمى بانار ولا يعود الى القلعة وذكر انها السكين معه فيشق الكفن بها  
 قبل وصوله الى الماء وقال في نفسه من لا يخطر لا يروق له خاطر ومينا هو  
 على ذلك انه سمع كلام حامله وسمع ايضاً انهما عدا ولعد اثنين ثلاثة .  
 وقدناه فصر بخروجه من ايديهما وفي الحال مزق بكل قوته وبسرعة كلية  
 الكفن قبل ان يصل الى الماء لانه كان لا يرى ما تحته ولهذا لم يشعر بعد  
 ذلك الا وهو في الماء . وقد تزلت به الكتلة المربوطة في رجليه الى الاعماق وعند  
 ذلك لم يضع فكره لما وجد نفسه وصل الى الماء حياً الا انه لما نظر ان الكرة  
 المربوطة برجليه ربما كانت سبب هلاكه اسرع فقطع الرباط بسكينه وخرج

على وجه الماء والأمواج تتلاعب به فتوقد تارة وتسقط به أخرى وحيث أن  
مهنته النورية كان يقدر على السباحة ويعرفها معرفة جيدة فصار يغتسل مرة  
وسبع بسرعة أخرى خوفاً من أن يطلع النجر فيكون حول القلعة منظوراً  
منها وكان يسرع أيضاً لعله أن السجان في الصباح يفتقده فلا يراه ولا يد  
من أن يرى جثة قارياً فيثأركه أن الذي رموه هو ويظن السرداب ويعرف  
كل شيء فيطلبونه وإن مسكروه ربما لا يعود يشغلن فيا بعد . وكان كلما  
كانت تتلاعب به أمواج البحر كانت تتلاعب به أمواج الانكار ولهذا كان  
ساجداً بين تيارين عظيمين قويتين وما زال حتى بعد عن القلعة وقد كانت يدها  
من التعب والخط قواه فكان يتجلد ويصبر على نفسه حتى لاح له مند ما  
الشر النجر ضخم قريب منه فتصدعها وصعد عليها بمرح وهو في اعظم  
تضايق رامت ولم يستقر عليها حتى شاهد قريباً منه مركباً متضائلاً من قوة  
الأمواج وقد وقع شراعه إلى البحر ثم تكسر مقدمه وتفرقت الواح من  
بعضها وغرق الملاحون ولم ينج منهم أحد فتكدر لذلك وعزل على العموم إلى  
هناك علمه أن يخلص واحداً من ملاحيه ألا أن ضعف قواه منعه لأنه تذكر  
أنه غير قادر على ذلك وفي أقل من ربع ساعة رجع إلى البحر السكون والهدوء  
شيئاً فشيئاً وإذا ذلك ظهرت له مركب خارجة من مرسيليا وكانت أربع طيبة  
ومها فكانت تقتصر بسرعة مسيرها الموافق فعلم اصعون أنه إذا قصد تلك  
المركب ينجر لا سيما وكان يعلم أنه باني ليحاد دخول السجان إلى غرفته نحو  
ساعة ونصف تقريباً فيمكن أن يدرك المركب بقدر نصف ساعة ولكن  
كان يصعب عليه ما إذا يقول لهم إذا سألوه عن حاله وبناء عليه رمى نفسه إلى  
البحر قاصداً المركب وصار يسبح بسرعة وهو يصيح وينادي والمركب  
سائرة دون الالتباه إليه فجعل يطوف على وجه الماء بالكثير من نصف قامة ويتصيح  
وبالتقادر وجد برنيطة أحد ملاحي السفينة المفقودة فجعل يلوح فيها ويكثر  
من الصياح حتى رآه من بالسفينة فالتزوا قارباً إليه فادركوه وانتشلوه من الماء.



وفي الحال البسوه من ملابسهم ما ستر به جسمه وكان قد لاقى في هذه المرة  
عذاباً أليماً ولو لم يكن من شد الساجدين واقدارهم لساقدر ان يدرك تلك  
السفينة السائرة بقوة الرياح حتى لم يعد بينه وبينها مسافة مرمى صوت كصوت  
ادمون ولا صار في القارب كاذ ان يفسى عليه فاحذوا بغير كون رجليه  
وبديه ايدي ولم يكن الا قليل حتى وبني ورجع الى نفسه فخرج بطلاعه  
فوحاً لا يوصف وشكر مخلصه فساووه عن سبب وقومه في البحر فظهر انه  
ايطالي وكان اسمهم بينهم اللغة الايطالية . فقال لنا من بحرية جزيرة مالطة  
وقد كنت في مركب مشهورة غرقاً فانسكبرت بنا المركب في هذه الليلة  
واظن ان القبطان والثوبين الثلاثة هلكوا غرقاً ولو لم تذكروني لفرقت لنا  
ايضاً فبجزاكم الله نبي خيراً تم سادوا به الى المركب واخبروا به الرئيس الاول  
فركل به رجلاً ثوبياً اسمه يعقوب وكان هذا الذي سعى في خلاص ادمون  
واجهد نفسه في اخراجه من جوف البحر ولهذا كان قيل اليه ايضاً لانه  
مخلصه بعناية له ثم قال له الرئيس والان ماذا تريد ان نصل بك والى اين  
تريد ان تذهب فقال حيث ابي ماهر في صناعة البحر فان شئت فاقبلني مع  
نوليتك اخذكم في هذا المركب لينا تصفون الى العمل الذي تقصدونه  
ومند الامتحان تعرفون صدق مهارتي في هذه الصناعة فقال احد الثوبية وانا  
ايضاً اطلب من جناب رئيسنا ان يوظفه في مركبتنا لانه يظهر انه ماهر جداً  
ونحن في احتياج اليه فقال الرئيس نخاف من ان لا يكون كما يقول فيضيع  
الصنيع معه فقال ادمون عند الامتحان تعرفون حقيقة قولي فقال القبطان نحن  
ذاهبون الى ليفورنا نخذ شراع المركب ودير امرها . فاستلم هذه الامور  
وغير ترتيب الشراع وشد بعض حباله وارضى البعض فخرجت السفينة تشق  
البحار وضاحت سيرها لسر الرئيس بعينه وقال له بالحقيقة انك ثوبي ماهر  
فقال ادمون حيث عرفتم ذلك فاني ارجو ان تقبلوني الى ان احصل الى ليفورنا  
ومن هناك اترككم في فاقصلي الى اهلي فقال القبطان تعاطى الان مأموريته

ومضى وصلى الى هناك فنظر في امره فعاد ادمون من الرئيس . وكانت هذه  
الركب لا تكثر شغلها بهرب البضائع وتوصيلها الى اصحابها بدون دفع الرسم  
العتاد وهكذا كان يعرفها عموم التجار ثم اعطوه ملبوسات كافية لتدفئة  
وكذلك اعطاء يعقوب بعضاً من البضائع والخبز قاتل وسقاء قدماً من  
الكورنيك . وفي اثنا ذلك سمع اطلاق مدفع من قلعة شانودينغ فاضعوا  
واذا انبج صوت مدفع فان فتعجبوا واصفوا فلم يسعروا بعد ذلك شيء . فقال  
الرئيس اظن ان احد المسجونين قد فر من القلعة فاهلك المدفعات تليها لتفتيش  
عليه وانكر انه قد كان ادمون هو المسجون القاتل غير انه قال في نفسه  
ولو فرض انه هو المقصود فاذا بعثني من امره وخلاصه ومساكنته لوفق  
من الاخبار عنه ورميه بالمهلك . ولما ادمون خلق قلبه وخاف ان يظن به  
الرئيس سوءا فبأساه من ذلك فاما بحية وعلى ذلك قال يعقوب كما يوم مضى  
من هذا الشهر قال له اليوم الذي نحن فيه هو اليوم الثامن والعشرون من  
شباط فما هو السبب الذي تسأل لاجله فان قد نسبت ذلك لعظم ما بطرا على  
من الاخطار والعذاب في الا . حتى اني نسبت السنة التي نحن فيها . فقال يعقوب  
هذه سنة ١٨١٩ فالتكر ادمون انه قد مضى عليه ١٠ سنة في السجن وكان  
سجن في سنة ١٨١٥ فصار عمره الان ٣٣ سنة . ثم تذكر امام ومرسيدان  
خطيئته فتبني ان يطير ليشاهد ما اذا جرى عليها كل هذه المدة ثم تذكر في  
عمل دفكلاز وفرمان وما توصلا اليه من الاذى والضرر حسداً منه فغزم على  
مكافأتهما بالشر مقابلة فعلهما معه وبينا كانت السفينة سالوة مرض الرئيس  
على ادمون ان يكتب معه كذا تو على ثلاثة اشهر لان شجاعته ومعرفته قد  
اعجبها الرئيس وراى في نفسه انه يحتاج اليه بهرب البضائع فقبل ادمون  
وكتب سنة على نفسه بذلك وقبض اجرة الثلاثة اشهر سلفاً وما قالوا في  
مسيرهم حتى وصلوا الى ليغورنا فقتل ادمون الى البر وجال في المدينة ثم ذهب  
الى سائق قاتل شر وجهه وقص من شر رأسه ونظف اوساخه وبعد ذلك



لشربى بعض ملابس يحتاج اليها وعاد الى المركب فترحب به الرئيس واقام  
 في عنده وكل هذه المدة لم يفارق يعقوباً وكان الوداد يتمسكن بينهما جداً .  
 وطلب الرئيس الى ادمون ان يغير السكنوا الى مدة اطول فاجاب عند الفراغ  
 من المدة انظر اذا كان يمكن ذلك لاني لا اكسر معروفك معي فطمن  
 الرئيس بانفسه اذا لم يصبر له مانع لا يتذكر المركب وبقى الى ان قربت المدة  
 المذكورة وكثروا في تلك المدة فيرون بحزيرة مونتو كريسو فسدوا اليها مرة  
 في النهار فسأل ادمون الشوتين اذا كان في الجزيرة مغارة فلم يعرفها احد وكان  
 يقول في لسكره كلام اخوري قاريا الذي ترجع عنده فعول على النقص  
 والاكتشاف سير ان تلك المرة لم يمكنه لانهم كانوا عازمين على السفر  
 فامروا وقد رأت رغبة ادمون في الوقوف على السكر وطمن لخط توافق  
 قبطان المركب مع قبطان مركب آخر وارد من القسطنطينية على نقل  
 بضائعه وتهريبها من السكر الى البر وهي بسط وسجادات تركية وشالات  
 عصرية فتاور الرئيس ادمون من اي جهة ينبغي اخراج هذه البضاعة فقال  
 ادمون ان هذه البضاعة هي ثقيلة وخاف من الاكتشاف عليها فالأوفق  
 اخراجها من جزيرة مونتو كريسو لبعدها عن الخطر وعدم وجود ساكن فيها  
 فاستمع الرئيس قوله وقعدوا مركب القسطنطينية الى الجزيرة فنقلوا  
 البضائع من المركب المذكور الى البر حتى فرغوا وخبثوا الاجرة وجلسوا  
 الاكل عند شاطئ الجزيرة فاستأذن ادمون من ارفاقه والقبطان وقال لهم  
 ان مرادي التفرج في الجزيرة والتصيد لي شيئاً من الوحوش ثم اخذ سلاحه  
 وجعل يقتر على صخورها فظن على نفسه انه يطارد الفزلان فاصطاد شيئاً  
 من الماعز ورجع في الحال فلهذه لهم فخرحوا به ورجع هو بعد ذلك ووسع  
 بين صخور تلك الجزيرة واشالها حتى لحب عن اعينهم فصبوا عليه برهة فلم  
 يرجع فداخلهم السكرف عليه تذكره حتى ادركوه فوجدوه ملقى الى الارض  
 ممتشياً عليه فاخذوا يحلونه من النيهات ويصلون وجهه بالماء الى ان غاب

فطلبوا منه ان يذهب معهم الى المركب فلبي وقال اتركوني هنا وذهبوا  
فاني غير قادر على السفر فقال القبطان لا يمكن ان نتركك وحيداً هنا ونسافر  
بل يمكننا الاقتناء براك في المركب فقال ادمون اني اشعر بوجع اليهم وضغط  
غير مستطير فأتوا كوا لي شيئاً من الطعام يسكنني نحو يومين او ثلاثة ايام لاني  
وجد ان ابني هنا لطيف ان البحر والسموم ربما يزيدان مرضي فوافقوه على ذلك  
وامطروا شيئاً من البقساط والاحم القند ودمعوه وساروا متأسفين مما احسبه  
لا سيما يعقوب الذي لو مسح له الإبرس لكان بقي معه وبعد ان غابوا عنه  
نهض كالنزال ورجع في التفتيش وكان ادمون قد اخترع تلك الحيلة فتخرج  
ونحالا له الجوز فاحط في الاستكشاف منفرداً

## الجزء الثاني

### الفصل الاول

#### في اكتشاف ادمون على الكثر

وجال ادمون في الجزيرة كثيراً فلم ير أثر الغارة ولا وقف على ما يدل  
على انه كان هناك مغارة ولهذا كان يضجر مراراً كثيرة ويعزم على ترك البحث  
والتفتيش غير ان فقره وامله حملاه ان لا يقطع عن عمله الى حين اتيان المركب  
وكان كثيراً ما يرى الوحوش الذارية تمر بجانبه فيتجنبها او يرميها بالرصاص  
وبعد اليأس والتعب انتهى الى اكمة توجد عليها صخرة فتأمل فيه واستيقه في  
ان وشبه طبيعي وان باب الغارة وراءه لانه يحكم الوضع وكان مستنداً  
لحجارة صلبة فالزال الحجارة المستند بها فظهر له من ثقب مقدار نخلة قراروط  
مربعة خلا فتحت الصخر فذهب الى شجرة صفيحة قطعها واستعملها كالحل



فوضعها تحت الصخر واتخذ يشد بكل عرقه فلم يقدر ان يحرث الصخر فارتبك  
 في امره وكاد يقع من عظم مساهدها لانه ييقن ان هناك الكثير لان هذا  
 الصخر لم يوضع على ما هذا السلال الا لاسباب احدها ما كان سمعه من  
 الخوري في سجنه وبعد التفكير تذكر ان معه بارودا فوضع منه في ثقب  
 طبيعي بالصخر وهكذا كما يملك القوم واشغل بحسن معرفته وبمقائمه قليلة  
 اطلق القوم وصار بالخروج فطلع كتيمة من ذلك الصخر وبعد ذلك قرب ادمون  
 من الصخر فوجد ما بقي منه بعيدا عن مركزه الاعلى وقد انكشف باب  
 المارة فطار من الفرج ومالاً اسرع في النزول فيها حتى انتهى الى سفليها  
 فجعل يدور في المكان الموضع فيه المال فلم ير له اثرا ووقف عودا وسكن  
 باطن المارة مما خيلا لبعده من النور الطبيعي الذي كان يتد سطح الجزيرة  
 وبما هو يشكر ان عذير جابه على حافة من حديد فتشبع ومسك الحافة  
 ودفعها واذا به حافة من حديد فالتفت عن درج فقل فيه وقد تعجب جدا  
 وفرح فرحا لا يوصف فوجد عند اسفل الدرج نافذة بنيت منها نور الشمس  
 ورأى ايضا مارة تانية الى الجهة الثانية فالتفت فاسه وجعل يضرب يده على  
 حيطان المارة حتى سمع منه وقع فاسه على الحائط صوتا شبه بصوت  
 النحاس فهم انه باب الكثير القصور فكشفه واذا بفرقة صغيرة مظلمة فجعل  
 يضرب بالناس فيها حتى وقعت ضرباته على صندوق حديدي متين فتذكر  
 ادمون كلام الخوري وكان ان يعقده الجنود من عظم فرحه فجلس الى  
 الارض ليرتاح ويسكن خفان قلبه ولم يكن يصدق ان ما نظره ورآه هو  
 بالحقلة وبعد ان سكن روعه وراق باله صعد الى ظهر الجزيرة فاحضر بعضا  
 من الخشب اليابس فانزله المارة ولشعل النار فنورت المارة فظهر له صندوق  
 الحديد جليا ووجدته مقفلا بقتلين من حديد فكسرها بفاسه ثم خيل له انه  
 ربما الى احد وحسن منه ما في الصندوق فلما يثبت كل المال له ذلك بارودته  
 وعزم على ان يطلقها على كل من يأتي تخطيها فحتمه ثم فتح الصندوق فانبهر

لما رأى وكناد يطير فرحا وطارت نفسه شططا لا تتقاط تلك الجواهر والياقوت  
وبقي هيئة ينظر فيها نظر المرتبك لأنها كثيرة لا يقدر على حياها فضلا عن  
الاموال التي تصرف بين الايدي واليابانك الذهبية والفضية ونظر كثيرا  
من القلوب من الكبيرة والصغيرة مفردا وهكذا كان كل جنس من تلك  
الجزينة على حدة وكان لجان اللباس والياقوت يغيبه عن تلك الشعة التي اشعلها  
ومع ذلك لم يغفل ادمون عن ذكر الله الذي اوصله من ذلك السجين المظلم  
الى درجة يمكنه بها ان يعادل الملوك والامراء بل سجد وصلى وبعد ان فرغ  
من صلاته اخذ قبضة من اكثر الاصناف الموجودة في السكز وصعد الى ظهر  
المارة فسد بها بالخطابة ووضع عليه التراب حتى لا يراه احد اذا هدف  
مروده من هناك مع انه يتندر مرور بشر في تلك الجهة من الجزيرة وصار  
يقول في نفسه اني لست الا ادمون الذي كنت مسجوناً بل لا الامير  
سليم لا بل القابليون الاول لا بل اني رجل في العالم ولذلك صار يمكنني  
ان اخفي نفسي وتوصل الى ما اريد

وبقي ادمون في هرجاس وافكار ناتجة من فرجه الى ان اتى الركب  
والا غلب من البرزخ ما اذروه ليفتقدوا ادمون فوجدوه بانتظارهم ولما وقع  
نظر يعقوب عليه رمى نفسه عليه واعتقه وجعل كل واحد منهما يقبل رفيقه  
ويسلم عليه وسلم عليه البحرية وعناؤه بسلامته فشكر فضله ثم عادوا الى  
الركب فسلم على القبطان وقلعت الركب قاصدة ليقودها حتى دخلوا مينائها  
فنزول الى البحر وجال في المدينة برهة ثم قصد احد الصيادين الذين يستغلون  
الجواهر فاعرض عليه جيرا اذا كان يشاربها فاتبى الرجل من الجهر كيف  
وصلت الى مكانا توفي غير انه تأمل ان يأخذها منه بالجحش الاثني ولذلك  
دفع له فيها خمسة آلاف فرنك وسأله ان كان معه غيرها فباعه اربعة احجار  
من اصغر الاحجار التي اصحبها معه بعشرين الف فرنك وفي تلك المدة انتهت  
مدة الكوتراثر التي بينه وبين القبطان فطلب منه تجديد غيرها فابى ادمون



وانتذر له وخرج من مركبه وكذلك فعل يعقوب فانه ترك المركب يطلب  
ادمون الذي اشترى له مركباً صغيراً جعله رئيساً عليها ففرح بيا يعقوب ثم  
امره ادمون ان يمر بمركبه على مرسيليا ويسأل هناك في الكاتلان عن شيخ  
يدعى دانتاس وعن ابنة تدمي مرسيداس واذا جرى عليها ويجعل نفسه  
هذا سرا دون ان يتطلع عليه احد فاجابه وودعه وصار بمركبه وسافر ادمون  
الى جانيسا ولما وصل اليها رأى مركباً شاح موصى عليها رجل انكليزي  
فاشتراه منه بمئتين الف فرتلك دفعها له من ثمن الجواهر التي كان يبيعها واحدة  
فواحدة حتى اجتمع معه مبلغ وبعد ان استلم المركب اخذ معه خبازاً وطلب  
منه ان يعمل له خزانة خفية في مكان غير منظور في حجراته الخصوصية ثم  
قوله في المركب وحده وسافر بها دون ان يصحب احداً حتى تعجب الناس  
منه كيف قدر ان يسافر دون نوتين وقد قال البعض انه من الاسبانيول  
الماهون بمن البحر وانه ذاهب الى بلاده والبعض قال انه متوجه الى جزيرة  
البا لانه لا يمكن يقصد جزيرة مونتر كريسو الا بل عند ما تبتطن البحار  
وحتى عن الميون قصد الجزيرة حتى وصل اليها ثاني يوم فارمى مرصاة المركب  
وسلم البر وسار الى الغارة فوجدتها مقلقة كما تركها فانزل القارب والنجاة  
ونزل اليها واخذ في ان ينقل ما ضمنها من الجواهر والاموال ووضعها في خزانة  
المركب حتى فرغ ومنه ذلك اقام وحيداً بازل نارة الى البر ويصعد نورا الى  
المركب وهو يتكلم محي. يعقوب يعقوب الذي بعته الى مرسيليا يسأل له من  
والده وخطيبته وكان قد عين له ان ينتظره في تلك الجزيرة وبعد ان مضى  
عليه ثمانية ايام من حين حضوره الى الجزيرة حضر يعقوب بمركبه الصغيرة فسلم  
عليه واخبره ان الشيخ دانتاس توفي من خمس سنوات والابنة مرسيداس لم  
يقدر ان يقف لها خبر من احد فتلم ادمون وكاد يصرخ من حزنه على والده  
غير انه خوفاً من ان تلاحظ عليه الملاحون ذهب الى مركبه ولاح على فيه  
وصرف وقتاً ليس يتصور بشده وكان اعظم شيء يزيدده نوحاً وحرقة مروت

ابيه فقيراً معذباً بفراقه وبعدده وكيف مات ولم يستكن بين يديه وبعد ذلك  
 اصعد معه من ملاحى سفينة يعقوب بعضاً وسار الى مرسيليا فتبعه يعقوب  
 بركبه ولا دخل ميناها نزل الى الشاطئ فاعترضه السرط وطلبوا منه رخصة  
 فارغم رخصة كان قد اشتراها من رجل انكليزي لاجل هذه الفاية فتركه  
 السرط ثم جال في المدينة لمصادف احد نوتية المركب فرمى الذي كان فيه  
 طاف من ان يعرفه غير انسه تقدم اليه وسأله بعض سؤالات تدل على انه  
 غريب عن المدينة فاجابه بحاجوية رجل لا يعرفه فاطمعت باله وعرفت ان هيئته  
 قد تغيرت حتى ان ملاحيه لم يعد احد منهم يعرفه وبعد اقام الكلام بالوا  
 ليرتين جزاء له على اذنته وتوجه فارتيك النوتي وتبع ادمون وقال له ياسيدي  
 ما الذي اضليتك فقال ادمون الي العرف ما اضليتك ومقابلة لامنتك خذ  
 هذه الفاية ايضاً فالهبر لادوني وجعل يتأمل فيه ويتعجب من كرمه ولم يستكن  
 يعرفه فسار ادمون مطمئناً غارماً ان الايام قد نجت هيئته وان من كان  
 اعرف الناس به لم يعرفه وربما ان معارفه قد نسوه بالسكلية ولا وصل الى  
 اركاتلان ووقف عند باب بيته الذي كان قد أخذ منه فوجد قد قليت ايدي  
 الطواش ومرار الزمان دونقه وتحدثت هيئته من الالهة فظهر  
 انه لا يزال مسكوناً فبعد ان وقف باهتاً متعجباً دخل متشجعاً فوجد هناك  
 شخصين يسكنان فيه فتبين انهما فقيران فاراد ان يسألها عن سبب وصول  
 ذلك المحل اليها ومن استلها غير انه غلب عليه الحزن وتذكر والده وخمليته  
 واباماً مضت في ذلك المكان فخرج دون ان يستفيد من ساكني المحل شيء  
 دخل المحل الذي كان فيه جاره كادروس القديم فوجد عند بابه رجلاً فسأله  
 عنه فقال له بانه ترك المكان واتخذ لنفسه خزانة خارج البلد حيث ان ضعف  
 همته جعله ان يترك العسكرية وضعف حاله قلده ان يستكن حالوتاً يبيع  
 فيه السم فتركه ادمون ورجع الى بيت والده وسأل من كان فيه اذا كان  
 يبيعه فاجابه الى ذلك فاشتراه ودفع له بدل ثمنه ٢٥ الف فتركه فدخل الى



السكان فاستقروا واقام فيه ليلماً وقد اذهل وجود كل ساكني السكاتلان ولم يكن يعرف احد منهم شيئاً عنه الا انهم كانوا يرونه بصفة غريبة يوهب ويعطي كانه لوردات فرنسا وكونتيا وذهب بعد ذلك الى بيت مرسيداس خطيبته فسأل عنها وعن اهلها فلم يجيبه احد منهم بشيء لان سكان ذلك السكان النقر لم يعرفوا اموراً وقعت من اكثر من ١٠ سنة عن سكان ذلك الزمان الذين كانوا ايضا يجيئونهم فاعطي ساكني المصل شيئاً من الدراهم وخرج متحيراً اخيراً فذكر انه لا يقدر ان يعرف شيئاً عن ما كان من سكان السكاتلان القدماء الا من جاره كادروس الذي تاكد وجرده بجهلته يبيع الخبر

### الفصل الثاني

#### في مقابلة ادمون كادروس وتحقيقه تحت ملابسي الكهنة

لا ريب في ان كل من عرف ذلك السكان في ذلك الزمان يعرف انه كان موجوداً حثوت عمر خارجة صادم مشهوراً به لبقاته هنا علة ليست بقصيدة وهو بين محلي بلكراد وبوكر وكان يقيم بالحنوت المذكور كادروس وزوجته الهرمة وكانت سيفة الاخلاق القوية لاسيما عندما استولى عليها الحرف والفقر وكانت ترى عدم توفيقه وسوء طباعه ولذلك كانتا يتشاجران ويتنازعان في كل اوقتهما فذات يوم بينما كان كادروس جالساً بباب حنوته متكئاً من زوجته اذ مر به كاهن ذا هيئة رقيقة تدل على كونه وخصائه على انه من اكبر الكهنة واكتب على فرس اشهب مسرج بهرج نظيف مرقب فوق كادروس اجلاً لا ويسرع فسلك الفرس عندما رآه ووقف بباب حنوته وربطها له والتس من ان يجلس فجلس وكان ذلك الكاهن هو صاحبنا ادمون لانه عرف ان كادروس لا بد ان يعرفه حيث رآه من حين الصغر لاسيما اذا مال معه في حديث والده وما كان من امور ذلك الزمان الماضية وبعد ان استقر ادمون التفت في الحنوت حيناً وشمالاً ثم تكلم مع كادروس بالاسبانية وكان

يعرف ان كلدروس يعرفها قليلاً فقال له انت كلدروس . فقال قاهر كلدروس  
فقال آلمت انت الذي كنت ساكناً في مرسيليا . قال نعم . فقال وماذا فعل  
الآن هنا . قال قد جئ علي الزمان وفقدت كل ما كان عني ولم يكن لي ذلك  
استعين به ففقدت هذا الطلوت فقال ادمون اعطني زجاجة من النبيذ المشي  
إذا كان يوجد عندك فاحضره زجاجة كسرت منها اراهب ووضعها امامه  
ثم قال لكندروس هل ان اشغالك واجبة وراثتك ما تقوم باورك وهل عندك  
احد في هذا الطلوت . قال ان حاتي رديئة جداً كما تشاهد وليس عندي سوى  
زوجتي المسنة العاجزة وهي لا تقدر على الشئ ولا تخاف ان مائة الايلم تقدر  
بالشكرام وترفع اللثام ولا يبال الناس العلية الا اصطب القياتم والرفائل  
فقال لا تعارض صاحب الملك في ملكه فهو يفعل ما يشاء وبنا انك ترسم انك  
من اهل النذل قد بعني انه اليك مطورك وسعادتك وذلك اذا اجبتي من  
كل ما اناك منه . فقال بل ما شئت فاجيبك من ما اطلبه . قال اعرف  
شخصاً نوثياً يدعى ادمون فاستاس كان يسكن في الكاتالان قال كيف لا  
اعرفه وهو صديقي وجاري فقال ما الذي جرى عليه وهل تعرف منه شيئاً  
من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨١٥ وبعد ذلك هل خرج من السجن لو لم يزل فيه  
فقال كلدروس وقد افررت عيانه بالسرور وسالت على حدوده انه مات في  
سجنه على ما هو شائع وبمثل هذا تكلمت يا ايها الاب الاقدس ان الله في  
هذه الدنيا لا يلفظ الى اصحاب الحسنات ومستقيمي الاعمال بل يعطي  
خيراته للشرار ويعمها عن الابرار . وازاد في البكاء . فقال القوري لانتك  
عليه يا كلدروس فالبكاء حرام . فقال كيف لا ابكي وهو كان من امر  
الناس عني ولا سيما انه فهل ايها الاب انت تعرفه . قال نعم اعرفه وقد  
دعيت منه مائة فقال وبني مرض مات . قال قد اثر فيه عظم مصابه وفراق  
احبابه حتى صار يضعف جسمه رويداً رويداً واخيراً مات . وكان مسجوناً  
مع ادمون وجل الكلاوي لهما ما خرج اعطي ادمون جوهره نفيسة مقابلة



للخدمة التي خدمه اباها ادمون وبقي ادمون عتقاً على هذه الجوهرة موتاً  
بانه عندما يخرج من السجن تنفع فقال كادروس وماذا تساوي تلك الجوهرة  
قال تساوي اكثر من خمسين الف فوندك . ثم اخرج من حبيبه كيسان واداه  
حجر آمن الماس بقدر حبة فول فارخف كادروس عندما شاهد الجوهرة ووال  
قلبه اليها ولكن بطول عقله بها . واما الخوري فانه ارجع كيسان والجوهرة الى  
حبيبه فقال كادروس وهل ورثت انت هذه الجوهرة من ادمون المسكين .  
قال كلا بل انه قبل موته اعطاني اباها وقال لي انه كان له ثلاثة اصحاب  
وخطيبته كان يقول لي لابد ان يكونوا من فراقه في اشد اوجع وهم فرنان  
ودنكلار وكادروس واما خطيبته فهي . . . ثم وضع ادمون يده على عبيته  
مفكراً ومتظاهراً بانه لمي اسم الخطيبة فقال كادروس اسمها مريداس  
قال صدقت مريداس والقصود التي ابيع هذه الجوهرة واودع ثمنها على  
الخسة فقاطعه وقال له انت قلت نولاً اربعة فاما لك تقول الان خمسة فقال  
قد نللت فلا توعدني لاني نسيت ان ابا ادمون قد مات ولكن اتقصد ان  
تعرف باذا كان موته قال انه مات جوعاً اثر مرض وقع به من شدة حره  
على ولده ادمون . فتأثر ادمون من هذا الكلام وكادت دموعه تندف وتغمر  
عن تحمله وتصبره ثم قال اهل مات الاحد ان من بين العالم وقل انك  
الرحمة حتى مات جوعاً ولم يكن له من يسره او يخلص اليه غير ولده المسكين  
وهل لم يخلص اليه احد من اصحاب ولده ومعارفه فقال كادروس ان عزه نفسه  
كانت تنفع من ان يظهر لاحد احتياجه

وعند ذلك سماع صوت اوجة كادروس صاحت به من داخل وقالت  
له مالك ولهذا الكلام موباً كان هذا السائل من الذين يقصدون لك ضرراً  
وقد نسيت هذه الملائس . فاجابها ادمون لا خوف على زوجك من شيء  
وما تم حبه فهو وهو باطل فاني كلامي الحق ربي ولا شك ثم وقف ادمون  
واظهر على نفسه انه قاصد الذهاب فبكته كادروس وقال له لا يهات كلام

أوجعتي فقد خربت ولا تعرف معنى ما تشكلم به ثم قاده من يده إلى داخل  
حجرة وفتح الباب ولما جلس ادمون قال لكادروس قم لي حفيدك الآن  
كن في ثقة فانتا نحن الرعيان لا ينشأ لهم عندنا إلا الله تعالى ما لي تدبر  
لا سياً والنبي أنا قريب من كل هذه الحوائث التي تشكلم عليها وما أيت إلا  
لأقم وصية ادمون وحيث لم أر سواك قصصت أن أعرف من تصح فيه الوصية  
ويأخذ هذا الحجر الثمين ومن لا تصح فيه فأخبرني عن كيفية هذا الشاب من  
حال البدا قال لكادروس نعم انه ربما كنا في ولاية خطيبة ادمون إذ حضر  
بنسبة اربعة اشخاص من قبل الحكمة فقبضوا عليه وسافروا معه ولم تكن  
نعرف سبب ذلك ولما والله وسخطيت فقد اتراهما الخيرة والانتقام حتى  
كادا أن ينقلا عقابيهما ولم يسكونا يعرفان ماذا يعملان وبقيا جميعاً في حجرة  
وكان قد سار للكشف عن حقيقة خبر ادمون الخواجه موريان صاحب  
الركب الذي كان بها ادمون وبينا بالظنارة إلى أن نادوا وأخبرنا بأنه سيجي  
بشبهته من احزاب نابليون ومن ذلك الوقت أخذ والده بالسكاء والتواضع  
حتى ضعف جسمه واعتراه الهزال ولا تشد عليه المرض احضر له الخواجه  
موريان الطبيب وبعد ذلك مدة توفي حزينا فقرأ والده ومشتياً كسرة حسرة  
يسد بها رمق فراحته فلم يقدر أن يمنع نفسه من السكاء فبكى ونظم على  
نفسه انه نال من مصاب الي ادمون وقال لكادروس ان المجلس التبري  
لا يقدر ان يسع بوقع هكذا امر ويضبط نفسه من السكاء والتأسف ثم  
طلب منه اتمام الحكاية فقال - ولما بلغ موسى موريان حضر وبكى عليه  
وتأسف لحالته وقام بجنى دفته بلياقة وكرامة ولما أتاني فأكدت ان كل  
ما وقع على جاري ادمون من الصائب والعلل والله كل بتدبير فرنان وديسكلار  
اللذين كلا يظهران على انفسهما انهما من آخر اصحاب ادمون وذلك ان  
ديسكلار كان كاتب المركب التي كان ترأسها ادمون ولذلك كان مجسداً على  
الرئاسة والآخر كان يوجب في أوايج مرسيدان خطيبة ادمون التي كانت



رفضت قبوله مرثراً ولهذا كان الاثنان يطلبان هلاك ادمون ويستنيان له  
 الاذى وهو البساطة قلبه لا يطر شيئاً منها وعندما اجتمعا اتفاقاً ان يزورا  
 كتاباً الى الدعي العمومي يخبرانه به بان ادمون هو من احزاب نابليون والله  
 مر عليه بركبه واخذه معه فحاربوا واعطاء تحارب فقال ومن الذي كتب الكتاب  
 قال كتبه فلان في الخانات الذي كان خارج السكاتلان وقومان اخذه الى  
 البوسطة وارسل بها الى وكيل الملك فقال وعلى ما انك كنت جالساً معها  
 وكان ادمون قد تذكر انه راك معها في ذلك الخانات . فارتعد كادروس  
 وارتجف وقال من الذي اخذك بحضوري معها . فقال لم يخبرني احد . فخر الى  
 الخاتمة ذلك بمجرد ان كان فارجوك ان تعفني اذا كنت اخطأت . فقال صدقت  
 الى كنت جالساً معها وقد اجهدت نفسي لم اقدر ان اسمعها وقد مالاً نبي  
 بالحمر والسكر الى ولدت عن الوجود فقال الخوري وعندما قبض على ادمون  
 لم لم تخبر موطني الحكومة بما كان من امر هذين الخائضين قال قد قصدت  
 ذلك فلم اقدر عليه لان فلان تلميذي ان اخبرت الحكومة شيء من ذلك  
 ينسب الي التهمة التي نسبها الى ادمون اي انه يقول باليه من حزب نابليون  
 نابليون والي متفق مع ادمون ويشهد بذلك فرمان فازمت السكرت خرفاً ان  
 يقع بي ما وقع مادمون وبقيت من ذلك الحين مشتت البال الى ادمون الذي  
 كان كرواني حتى اني سمعتها تنازعت مع زوجتي اقول لها لو ان الله يريد سعادي  
 وسفر آخرتي لابقى لنا ادمون فالتفت فقال الخوري ما لنا وهذا فقال فقد  
 غيبته كله وعرفت انك صادق بحب لادمون ولكن قد سمعتك قد تكرر  
 بحديثك مريب موديل فبالله عليك ان تخبرني من هو هذا الرجل لان ادمون  
 لم يخبرني شيئاً عنه ولا ذكره لي قال اظن يا قدس الاب ان هذا الرجل كان  
 يحب ادمون وطالما راجع الحكومة في امره وهو مسجون ولما لم يقض ذلك  
 شيئاً صار يحضر الى والد ادمون ويعزيه لثقت ولله وقيل ان مات دفع اليه  
 كيساً اخرج من الخزانة فيه دراهم لينفقها على الاعباء عند الحاجة ولا يفرغ

الكيس من الدراهم اشترته الا وربي عهدي. واذا لم ياخذ الطبيب والد امدون  
الى المستشفى ويصمتي به هناك اذا كان ضعف حاله لا يمكنه من القيام بخدمته  
فقيه. قال قد مرض عليه ذلك مراراً فلم يقبل فقال وهل موريل الذي تعني  
عنه لا يزال حياً قال نعم ولكن قد انقرض الدهر وجازت عليه الايام حتى كان  
على ما هو مسموع ان يدعي الافلاس لان عليه ديون كثيرة وليس عنده ما يوفي  
به دينه وبني هذا كنت قلت لك ان الرجل المشكور لا بد من ان يعالجه  
الاقدار ونقص قدره لان موريل هذا بعد ان كان من عمد مرسيليا وتجارها  
المعتبرين اصحاب الخير والبذل اصبح في احتياج ضائع. فقال الحوري وكيف  
اضحى موريل فقيراً وما هي الاسباب التي طرأت عليه حتى اوصلته لهذه  
الحالة قال انه يشتغل من نحو ٢٥ سنة في مرسيليا وجاه في تحسين وارتاج  
الأغنياء السكينة قد خسر خسارة باهظة وتقدم له خمس مراكب حتى صار على  
شغل الافلاس ولم يعد احد يمتدح ولا يلعنه على بارة واحدة. فقال وهل  
لموريل زوجة واولاد. قال نعم له زوجة كريهة الاخلاق تقيه منعكفة على  
الصلاة وان كثرة عائلتها هي التي اخربت زوجها وله ايضاً ابنة محظومة  
الكتابة كان يرمي على الاقدار بها بعد ان تأخر حال ابيها جعل اهل الطليب  
يقاومونه على الاقدار بها خوفاً من حقوق العار به واذا تأكد افلاس ابيها  
لا بد له من تركها وكذلك له ولد عسكري وكماهم في هذه الايام ينسبون  
مبشهم وعظيهم فانظر ايها الاب المصنوم تصرفات الايام كيف تحط الكرام  
وتزني الشهام وان ذلك لا يفرقك للذين يلاشكها من اخيت الناس قد  
اثريا وضاراً من اصحاب الاملاك والتصرف. فاعلم الحوري العجب وقال من  
اين حصل لها المال حتى اغتنيا. قال كادوس ان ذلك لا يبعد ان عمل ما عمل  
ترك خدمة المركب واخذ من مرسيو موريل كتاب الى احد اصحابه الاغنياء  
في اسبانيا وهناك تعهد مع احدى البطانات بكافة اصحاب مرسيو موريل  
بتقديم ما كل العسكرية حيث كانت الحرب قائمة هناك فنجح نجاحاً لا يوصف



وربح ارباباً غنيّة ولم يكفيه ذلك بل تزوج ايضاً بامرأة من العيال الغنية  
فصار صاحب اسوال واسم مسكر حتى انه صار يدعى الآن بالبارون دسكلار  
واله قصر عظيم في باريس لا يوجد مثله الا الامراء فضلاً عن الخيول والركبات  
ونحو ذلك واما فرنان فانه حصل على التتويج هذه الطريقة فانه ادخل نفسه  
في المسكر وكان اجترال الخمر عليه من الخصاص نابليون فلما رجع نابليون  
الى فرنسا هرب الجنرال الى بلاد الاسكندرية فهرب معه فرنان ولما كان هناك توفيقاً  
عظيماً ولم يزل مع الجنرال حتى مات من هناك بعد رجوع لويس الثامن عشر ونفي  
نابليون بلقب كبريت ولم يزل هذا النضر فقط لكنه ذهب الى ايتنا أثناء  
الحرب فيها مع الدولة العثمانية ودخل في الخدمة على باشا وصاروا هناك يدعونه  
بالكبريت ووسيط فاجابه الباشا بالكبريت واستمر بعد موته على كل امراله  
وأنكره حتى انه منته دجوهه الى فرنسا وهي بلقب جنرال اعلمهم انه تقلد  
امارة المسكر في حرب ايتنا فاشترى قصراً عظيماً في باريس وفرشه من افخر  
الاثاث ومحل القصر في غرم ٢٨ من شارع هلمر - قال الخوري قد عرفت ما كان  
من هؤلاء الذين ملاك صاروا عظماء من هذا الخبر الشيعي لانهم في نفي  
عنها ولكن لم يسلط تذكر في مرسيداس خطية ادمون ولا عرفت ما جرى  
عنها بعده - قال انها بقيت ذناً ليس بقبل معلقة رجاءها يرجع ادمون خطيبها  
وكثيراً ما كانت تذهب الى موزيقي فيلغور وترمي نفسها على اقدامه  
صراحة اطلاق خطيبها وهو يشهرها ويؤجرها وقد لازمت خدمته والله ادمون  
حتى توفي فصارت وحيدة تصرف اكثر اوقاتها بالبكاء والنحيب ومضى على  
ذلك سنين الى ان رجع اليها فرنان فصرحت به وقبّلت نوعاً لانها كبرها قد  
تسلطت الرجاء من خلاص ادمون فصار يتقدم اليها ويطلب منها ان تقترن به  
وهي قنص حتى انها اخيراً سالت نفسها اليه فاعلها زوجها له فقال الخوري وهل  
رايتها بعد الاقتران قال نعم رأيتها وما ولد - فارحبت ادمون وقال لها ولد  
وافسرك كيف مرسيداس لقد ان تقوم بقرينة ولم تجد ان كادروس لم يكتف

الى حاله وارتجافه بن نام في حديثه فقال نعم لما ولد يدي البير ومن الام  
 قبيلة ذهبت يا سيدي الى دنسكار التمس منه المساعدة والصداقة فانكرني  
 وانظر انه لا يعرفني واما قرنان فانه لم ينكرني بل احسن الي بقليل من  
 الدرهم واما عرفت السيدة موسيداس الذي في حاجة وضك رمت الي بكيس  
 درهم من الشباك خفية من زوجها فشكرت فضلها لانها قد كوت حالي  
 واحسنت الي اكثر من دنسكار الكار واما قرنان القرنان فقال لشوري  
 واما صار بوكيل الملك دي فيلغور قال لا علم لي بذلك ولا اعرف منه شيئا  
 لاني في الاصل لم اكن اعرفه فاعلى قول موسيو موريل انه هو الذي حكم  
 على ادمون بالسجن وانه الآن قد رفع من مرسيليا وسكن بباريس رتبة  
 اول مقدمي حموي يعني وكيل الملك الاول وهو في ذني ليس يقل من لني قرنان  
 ودنسكار فالنظر يلهمنا كيف ان هو لا الاشقياء الثلاثة قد نالوا اعظم توفيق  
 وصاروا من اعظم رجال العالم فقال الخوري لا يجب يا ولدي ان تعاند القدرة  
 فان الله سبحانه وتعالى هو يتصرف باسم عباده كيف شاء واما فاعلم ان  
 نكلسا مثل هذا الكلام ولا ريب يا ولدي ان الله تعالى من الله التمتع  
 واكد ان الله قد بعث اليك لانا شك على عداقتك لادمون وهو لا يقول احد  
 الصديق فخذ انت هذه الجوهرة لانك استحققتها بذلك وهي تساوي  
 خمسين الف فرنك واكثر وهذا مبلغ عظيم يمكنك ان تعطي به سيديا عند  
 كادروس يده ليتناول الجوهرة وهو لا يصدق انها تصل الى يده وانظر اليها  
 انهر وعار وعاد لا يعرف نفسه ان كان في البقطة او في النام وصار يتأمل  
 فيها ويقول فقال له الخوري حيث قد صرت الآن الكا الجوهرة ولم يعد لي  
 معك شغل كوني قد اتممت وصية ادمون واحب ان ارجع الي كنيسة فارادب  
 منك ان تعطي بكيس الخريد الذي بقي عندك من والد ادمون فاحضره له  
 فاخذه ادمون ووضعه في حبيه ثم قال كادروس لا شك يا سيدي الاقدس  
 انك في صلات وان زوجتي انطأت في طلبها فشكر الله الذي جازاني بما هو



عندي احد من غني دنسكلاز وفرمان لان ادمون لم يفسد حتى في حال موته  
وما ذلك الا ما قام الله تعالى ولكن لربك ان تجبرني من اسك لا شكر  
فصك وصداقتك لانه لو كان طمع في الجهر فأخذها نفسه وذلك لانك  
أخذتها من ادمون على انفراد فلم يعلم بها احد - فقال اسمي الثوري يوسوني  
ثم ان الثوري وضع كادروس وركب حصانه وسار وبعد ذلك حضرت  
المجوز تمر نفسها الى اهل زوجها وقالت له قد سمعت كل ما دار بينكما من  
الكلام حيث كنت مقيمة بخوار الغدغ القيسين فيه فاخبرني هل انطاك  
الجوهرة قل نعم وما هي فلما نظرتها اشتد مصيها وتقرت ركاياها وصاحت  
من فرحها غير انها قالت له اخيراً ربما تكون هذه من الزجاج المتعاد لا تساوي  
شيئاً فارتبك كادروس من كلام زوجته وداخله الريب فأخذها وسار الى  
سوق الخواصر يعم ضها فيها

### الفصل الثالث

#### في ما فعله ادمون من الجليل مع الخواجا موريل

وبعد ان خرج ادمون من مند كادروس توجه قاصداً مرسيليا وهناك نزل  
حائس لا كادروس وليس ينظرونك بتفصيلاً مصدريه بيضاء وجعل يتكلم  
باللغة الانكليزية كأنه من اقدم رجال الانكليز ثم قصد والي المدينة وبعد  
وان سلم عليه باللغة الانكليزية قال له اهل ياسيدي الي وكيل محل الخواجات  
تومسون في رومية وقد اتيت لاشغال خصوصية في مدينتكم مع رجل من  
الجنود اسمه موريل ولنا عليه مبلغ ثلاثمائة الب قرنتك لا وكان هذا المبلغ  
محول لامر اليك فذهب ادمون وأخذ الاوراق من اليك ودفع بدلها وكان  
لهم ذلك من كادروس ا وقد حضرت لاقف على احواله وانظر ان كان في  
عه تأخر اقل الاولي ان هذا الخواجا على ما ينبغي وما اعرفه انه في حالة  
التأخر عليه ديون كثير حتى وصل الى شفير الخراب وذلك من عظم ما وقع

عليه من فكبات الزمان لانه تكسر له خمس مراكب مشحونة على انني شهد  
انه رجل مستقيم صادق وقد اخبرني موسيو دم يوفيل ان له عليه مبلغ مائتي  
الف فرنك والموسير المذكور هو الخبير بجائته مني فاذا شئت توجه اليه فتعرف  
منه ما انت طالب معرفته فشكر الانكليزي الهاني وسار الى موسير دي  
يوفيل مدبر قلعة شاتوديف وهي القلعة التي كان مسجون بها ادمون واما وصل  
اليه حياه والقلعة الانكليزية فاجابه بها ثم سأل عن موسير مورييل واطال معه  
الكلام في الاستهام منه . قال دم يوفيل ان لي مائتا الف فرنك على الخواجا  
المذكور وقد مضى على اجل الاستحقاق نحو خمسة عشر يوما وقد كان في هذا  
النهار عشي واخبرني ان لا مال عنده وسألني التاجيل اليها فحسر موكبه  
فرعون الذي لم يبق عنده سواها واذا حصل لهذه المراكب امر من الامور فلا  
اطن ان مورييل يعتمد على دفع بارة واسعة . فقال الانكليزي يظهر من الامور  
ان اقم اجا المذكور وزممع على الافلاس قال بلا شك انه قريب من الافلاس  
فكنت لانكليزي برهة وهو مطرق الارض ثم رفع رأسه وقال هل يكدرك  
هذا يا موسير يوفيل فقال كيف لا اهتم ولي عليه مبلغ مائتي الف فرنك .  
قال الانكليزي الذي هو ادمون التبعني السندات التي يردك على الخواجا  
مورييل حيث مرادي ان احمل اموال محلا فلا ادفعه بفلس وتحسر المال  
بالكلية قال دم يوفيل اهل تحسرفه فيها شئت قال محلا لان محلا الشهور  
لا يطمع به كذا ربح فقال وهل تدفع الدراهم حالا قال نعم فما صدق موسير  
دم يوفيل انسمع هذا الكلام حتى نبض حالا واحضر السندات وكتب عليها  
التحويل ودفعها الى ادمون وادمون اعطاه اوراق بنك بالقية نفسها فحسر  
دم يوفيل واشترط على ادمون عدم ارجاع التحويل قبل ان يرد ادمون مع انه  
قال له اطلب منك السمسرة اريد بالائة ستة قال لا اريد دراهم بل اطلب  
منك الافادة عن شي . زهيد قال وما هو فقال بها انك مدبر قلعة شاتوديف  
وتعرف حال المسجونين لاسيا وهدك بذلك قيودات وسجلات فانسب



تفتيدني ما اذا حصل الخوري فاريا لانه رهاني منه الصخر حيث كنت يتيا ثم  
 خرجت بسجته ويصدي منه لم يسكني من السؤال الى ان اتيت هذه المرة . قال  
 نعم ان هذا الخوري كان مسجوقا باسباب السجن لانه كان يعرض على الحكومة  
 مساعدة على فتح كنوز مدفونة في الارض وبشرط عليها شروطا سياسية وقد  
 توفي منذ ستة اشهر . فقال ادمون كيف تعرف التاريخ ولم تراجع في الدفاتر  
 قال ان ذلك توسع في فكري لانه عند موته حدث في السجن امر غريب  
 وهو ان هذا الخوري كان مجاورا في سجنه لرجل من حزب نابليون شجاع  
 قوي البأس وقد اتى مني مرارا ان اخبره عن اسباب سجنه وان اسكن في  
 خلاصه نرحل الى نهر من مكائنات موسيو دي فيلفور انه رجل شقي  
 متحيز على الله ومعتقد الى حبة البونبارتين . قال الانكليزي هل حققت  
 شقاوته وخسسته . قال اني تأكدت شقاوته من تجاسره على السجن وقد نزم  
 يوما ما على قتله وكان اسمه ادمون دلتاس وانظم شي . اكملت به شقاوته  
 انه ثقب الحائط وخرج منه الى حجرة الخوري فاريا ودام الطاء بينهما دون  
 ان يعلم الحارس بذلك ولا السجن ان مات الخوري فبدل هذا الشقي  
 جسده بحجم فاريا وب نفسه السكين الذي كمن به الخوري وكان يقطن الى  
 يتخلف بينه الحيلة منذ ما يذهب به الى القبرة غير ان الحيلة في القلعة عندما  
 ان الذين هموتون شاء . سجنهم بمرورهم الى البحر وهكذا فطوا به بعد ان  
 دملوا في رحلة كثر من حديد ثقيلة وفي زعمهم انه فاريا وهكذا انتهت  
 حياته في ايمان البحر . فضحك الانكليزي عند سماع هذه الحادثة واشهر  
 التعجب كانه لم يسكن هو ادمون صاحب ذلك القل ثم قال للأمر وهل  
 تسجنت في دفتر الطبيب هذه القضية لانها من القضايا الغريبة التي يلبث ان تذكر  
 في الجرائد قال نعم واذا شئت اطلعت على صورة هذه الحادثة وتريتها فقال  
 انني اتشوق الى ذلك وقد خطر لي ان اكتبها لجريدة التيمر المشهورة لتكون  
 موضوعا للتساؤل عند كل من يطلع عليها

فآخذ المذبح إلى حبرته السحرية و يضع له دفتر السجل مع كاتبة الاوراق  
 التي كتبت هذه الدعوى وقال له انظر فيها واستخلص ما شئت لا ذكرت . ثم  
 تركه دون ريب و آخذ الدعوى ينحس في الاوراق و يقرأها واحدة واحدة  
 فوجد جملة من خطابات مقدمة لخط موسيو موريل يلتبس بها المراسلة من  
 حين وبين فيها تطلعه و رعبه انها لم تقدم الى ثلاثة الامور اذ لم يجد عليها  
 علامة التحويل بل مدفوعة رأساً من المذبح الصوري كمنظف بين اوراق الدعوى  
 عند ما امر القاعة لكنه وجد في احداهم مضائق المذبح السرمي و اشارته  
 و جوب تخليد سجنه . وبعد ان اطلع على هذه الامور قلب الاوراق التي تترجمه  
 سرتها و وضعها في جيبه و جمع الباقية كما كانت و خرج الى الامور فوجد  
 و شكر فطاه و سار مشعباً من تقلبات الزمان و قلبه يشعر بانضال موسيو  
 موريل و عدم تركه له كل هذه الدقة و قد عزم على الانتقام من الخصامه و اتم  
 تكراراً انه لا بد من اخذ ناره كما انه افشكر في مكافأة موسيو موريل  
 و عشائه من تلك المصائب التي هو واقع فيها . لانه كان قد قارب الافلاس  
 و باع كاتبة امتعه و مصاغ غائلته و كمال مقتنياته و لم يبق ذلك قسماً صغيراً من  
 السيوف التي عليه و قد اختفى في بيته عن عيون الناس متظلاً ان يلقى المريب  
 فرعون من الهند ليبيعه بضع شحنة و يراضى به اصحاب المال و كان هذا آخر ما  
 بقي عنده و لا زال اعمون في مسجده حتى وصل الى مكان حبيب موريل فلم يجد  
 هناك مكانه وجد كاتبه ماثوليل الذي لم يبق سواه في محله و كان خائلاً ابداً  
 و قد عزم على التزوج بها اذ تأخر عن ذلك تأخر انيسا و ارتقا كما لانس كان  
 حثلاً اهل فساله ادسون عن اسواقا موريل فقال له ليس هو الآن هنا و قد  
 حاول ان لا يعلمه بمكان وجوده خوفاً ان يكون من حملة اصحاب الدين .  
 غير ان الالكازني كثر على ماثوليل الطلب و اخرج عليه في ان يوصله اليه فالتزم  
 ان يوصل اليه فصار به الى منزله فيها هما صاعدان في سلم انزل لاقتهما امسة  
 موريل و كان اسمها جوليا وهي على جانب عظيم من التعقل و الحسن و كانت



خطيبه عزير بنيل الكاتب المار ذكره . فقال خطيبها ابنه واليك فان هـ  
الانكليزي يطلب بالحاج مواجته . فقالت بركة وهاهناك مزدوجتان فقال  
وعرف ما هو اسم جتاه لآخه به فقال لها اني رجل غريب لا يمكن ان  
يعرفني اذا تولي له انه وكيل بيت اخوانا قومسون في رومية ولي معه اشغال  
خيرية فلما سمعت كلامه تأكدت منه من المبالغ فاعتراها الاضطراب  
وارتعدت وارتجفت ثم دخلت على والدها واخبرته به فأمرها ان تدخل به  
فسارت اليه واحضرته الى والدها فدخل عليه وسواء فثقله مويريل بالرجس  
وقد خفي عليه ولم يعرفه قط . وبعد ان جلس ادمون جعل ينظر الى مويريل  
ومويريل ينظر اليه دون ان يفوه احداهما بكلمة مقدار ٥ دقائق ثم قال مويريل  
انني اهل آت جنابك من رومية . قال نعم ومعني منادات مسجونة عليك يبلغ  
اربعة الف فونك وتا وكيل على اخراجك قومسون وقد حضرت مخصصاً  
قبطها الارخب مويريل وهما يزود بريقه . وقد ارسلت رسال بركة ثم قال  
يتصلح لكم علي هذا المبلغ وهو مستحق قال ادمون نعم وهي هذه اولاً  
اوراق لشراها بخنا من در بونيل وأموار قيمة شاتودريف يبلغ مائتي الف فونك  
يستحق لها في هذا الشهر والنصف في الشهر القادم . قال نعم لا يمكن  
الامتناع على ذلك . قال وهذه اوراق اثنين وثلاثين الف فونك تستحق  
في آخر هذا الشهر . فقال صديق ذلك فهل بيدك خلاصها . قال نعم وهي  
الباقى وقد تستحق بعد ذلك . فطارق مويريل الى الارض متسكراً وقد كانت  
النساء ان تقع على رأسه ومن الحجل لم يعرف باذا يجيبه . فبعد ذلك قال  
الانكليزي قد فهمت كدرك الآن وانظر انك لا تقدر على الدفع الآن .  
قال نعم وليكن موكداً عليك ايها الخرجا ان لي اكثر من ٢٩ سنة اقطاعي  
التجارة لما اخرت دفع كميالة يوماً واحداً الا ان سر . حصل قد اوقفت حالي  
فهناك لي في البحر خمسة مراكب مشحونة بضائع قيمة ولكن اعموك انه اذا  
حضر مركبي فربما من الهند دفعت لك كامل المبلغ حيث لم يمكن علي غير

هذه الاربعة التي خرجت فابيع مركبي وبيتي وثلاثي واخضع لك القيسة والى  
 التزمت بعد ذلك ان الرسول لان ذلك افضل من كسر الاسم واخضاعة الشعوب  
 ثم امر وقتها عينا موريل بالبكاء وسال دمه على حده فقال له انعمون بدشاشة  
 ولين لا تسكني يا سيدي نعمنا لم يقصد كسر اسمك فاذا كنت قد قادر على  
 الدفع الان فاطلب الهة التي تريد ها فاني اطيعكها قال يازمني مهلة شهرين  
 فقال لا دل لزيدك على ذلك شهرا فتكون المدة ثلاث شهور اي الى في  
 ابولكون هذا فلبس السبع الساعة ١١ قبل الظهر مثل هذا الوقت واذا  
 كنت لا يسكنيك هذا الاجل فاني انصرف لك ليدع قال نعم يسكنيني فاذا بقيت  
 حيا فعبادة الله ادفع لك كمال ما علي

وفي تلك الساعة سمع في الدار غوغاء وبكاء فخرج موريل لينظر السبب  
 فلاقته ابنته جوليا وهي تنحب وتنبوح فسالها ما انجز فقالت له قد حضر  
 الملاحون واخبرونا ان المركب فرعون قد غرقت بشعبها فقال هذا الكلام  
 على موريل اصعب من قول الصائفة وصاح واصيحته طياع الحرف  
 ونصر ان الاسم الان قد خرج بيتي وذاشت بلدي وتدنس اسمي بين الناس  
 وجعل موريل يسكني وينوح وقد جلس على الكرسي ووضع راسه بين  
 يديه فحضر زوجته وبنته وصهره يعزونه وكلام يكون على مصائبهم فقد  
 ذلك ما بعد انعمون يقدر ان يضبط نفسه من البكاء فبكى ثم صار يعزي الخرجا  
 موريل ويتوبه على الاتكالك على الله ثم حضر الملاحو المركب فوقوا امام  
 موريل خرطع راسه وسلكهم عن سبب فقدان المركب فاجابه واحد منهم اسمه  
 بنابون اعلم ان رئيس المركب قد مرض ولم يكتفه ان يحضر اليك لينفك القضية  
 فقال موريل تقدم انت واخبرني فاخرج النومي بنحوب مضطه من الدخان كانت  
 في فيه واسطاه الى احد رفقائه وتقدم الخراجا موريل وقال له اعلم يا مولاي اننا  
 كننا ساترين بين الجزيرة البيضاء وجزيرة بواادروس وكانت الريح في غاية  
 الموافقة وبقينا في استدال مقدار ثمانية ايام وبعد ذلك هبت علينا ربح قريسة



فادرك الرئيس وامرنا بلم السراخ غير اننا قبل ان نتم العمل سمعنا احد التوتير  
 يقول ان المركب قد فتحت ودخلتها المياه فاسرعنا بتسقيط الطلومبات الا ان  
 دخول الماء كان اكثرا مما كنا نخرجه بالطلومبات على ان القبطان اخذ بيده مسيقا  
 وصاح كل من ترك شغله ان يفر دقيقة قتله وكل ذلك كان عشا لانه يوقت  
 قريب امتلات المركب ماء وانخفت في القبول فلما رأى القبطان ان لا سبيل  
 الى خلاص المركب عول على خلاص الارواح فامرنا ان ننزل في القارب فنزلناه  
 ونزلت المركب بما فيها الى الاعماق وعدنا نحن في القارب نجذب وقد قاسينا  
 الاحوال ولم يكن احد منا يامل النجاة الى ان ارسل الله لنا مركبا سارعة بعد  
 ثلاثا يام من فرق المركب فاخذتنا وحضرنا الى هنا . ثم التفت متواوب الى  
 رفيقه وقال لهم : ان هذا كانت الحال تقابل انعم وقد ارتفعت اصواتهم بالسكاء  
 فقال موريل للكتاب عمودير اذفع قنوتين لبرمتهم واصرفهم فامتنع الترتيون  
 عن قول الاجرة مع علمهم بحالهم ويل على قبحها فصرها لهم الكتاب ثم خرجت  
 ذواته ولبثه جوليا بعد ان اشارت الى الانكليزي ان يعامله باللطاف واللين  
 فتقدم و اشار لها يرأسه انه ينقل كل ما يرضيها . ثم التفت موريل الى الانكليزي  
 الذي هو ادمون وقال له انك شاهدت يا سيدي كل ما وقع علي ولم يعد لي  
 رجاء الا بملكك لي معاملة الاحسان . فقال الانكليزي الشكل على الله فلامد  
 من انه يساعدك وينشلك من مصابك واما انا فقد امهلتك ٣ أشهر فراكك  
 الطار وفي ٥ ايلول كما اخبرتك اكون هنا والامل تتسبل الامور ويحصل الفرج  
 قريبا ثم ودعه الانكليزي وخرج وقبل ان يزل في السلم صادته جوليا بدعوى  
 الرجاء ونشرت اليها بكسار وقالت له سيدي . . . قد فقت السموع من ميلها  
 فانخرج لها قلب ادمون وتكدر من كل هذه المصائب التي وقعت على هذه  
 المعانة الكريمة ثم قال لها انه لأميد من الفرج فاخبرك انه ذات يوم سجد اليك  
 تحوينا بامضاء السليلك البحري وبهذا التصريح خلاصكم من كل ما انتم به  
 بشرط ان تعطيني كابل ما هو موجود ضمنه فوجدته انها تفعل كل ما توامر به

اذا كان لايس شرفها فقال لها اذا لابد من ان يتحسن حالكم وتتزوجين بعزوثيل  
 واحمرث وجنتا جوليا خيلاً وحياً ثم ودعها وتول في السلم الى فسحة الدار  
 فوجد بنتاً ورثاءه قد قبضوا الهية فقال اتبعني يا بناتوب فتبعه فلندعها  
 ساترين الواحد وراء الآخر وتراجع الى الخواجا موريل فانه ارادى من الانكليزي  
 ما رأى وشاهد منه ذلك الغامض المليئة والرفق والصبور عليه به كذا مبلغ مدة  
 شهر دون فائدة ارتبك وشغل فكره فكان ثورة يقول انه ما فعل ذلك  
 الا شرفاً من ضياع البلع وطوراً يقول لابد من فتيات خصوصية في ضيقه  
 واحياناً يقول ربما ان الله الهية الى ذلك اخذني عزمه ان ياتيني بالفرج وان الله اذا  
 اراد فعل شيء استخدم اعظم الوسائط لتسليم اقل الاشياء وكان سروراً جداً  
 لاسيا عندما يتصور في فكره ان كثيراً من التجار المداة ينتظرون ظهور افلاسه  
 شائعة به ويطلبون تخفيفه في الصباح والمساء ثم ترك الامر لله وقال لها يشاء الله  
 فليفعل ثم حضر اليه رئيس مركبه فدفع ماله عليه من الدفء ولم يسأله عن فرق  
 المركب كل هذا واكثر التجار توقفت من ان تلمسه على درهم واحد وهم ينتظرون  
 افلاسه في كل يوم ولا زال حتى مضى شهر ثورة واب ولم تتسبل على موريل  
 الاسباب من باب ولا وصل اليه دينار مما كان ينتظره وقد وقع في ارتباك  
 وحيرة اعظم مما كان فيه في الاول ولا سجا وقد ضاق عليه العاش ولم يعد  
 عنده ما يصرفه في بيته ثم خطر له ان يذهب الى باريس ويطلب مساعدة دنكلار  
 لان له عليه فضل عظيم وهو سبب خشاء كما تقدم في كلام كادروس للضوري  
 بوسيون ولا سجا ان دنكلار كان عنده في المركب فرعون كثيراً ومندهما  
 وصل اليه شرح له حاله وطلب منه المساعدة فاعرض دنكلار ولم ياتفت الى  
 طلبه ولم يتذكر ماله عليه من الجميل والعروف فرجع خائباً منكوساً وقد  
 زادت عليه المسوم والاكدار وجعل كيفاً دار بصفتي بيديه وقد تحقق عنده  
 خراب بيته لان الاجل الضروب قد قارب الانتهاء ودخل شهر ايلول فلما نظرت  
 ابنته جوليا حاله خافت عليه من الجنون فارسلت حالاً الى اخيها مكسليان



الذي كان في العسكرية وقتئذ وكان عمرة نحو ٢٢ سنة تخبره بكل ما طرأ  
عليهم وتطلب منه ان يستعفي من مأموريته حالاً ويحضر ليكون عند أبيه  
فعلت ما وصل تحريز جوليا الى مكسليان استأذن حالاً وحضر الى مرسيليا  
فوجد ابيه في قبر ونعم فلم عليه وجعل يسليه وطلب منه ان يتقوى ويشتغل في  
صقبة محله فقام موريل واخذ دفاتره ونظر في موجوداته فوجد ان ما هو باق  
في ملكه نحو مائة الف فرنك وبعد ذلك دخل حجراته المخصوصة  
واعلم عليه فلم يتجاسر احد ان يدخل عليه كل ذلك اليوم وفي اليوم الثاني  
تصدت لنته جوليا ان تدخل اليه فلم يسمح لها وكان كل من في البيت في  
هدوء وسكينة من جراء الحزن الذي كان واقعاً وكانوا يخافون ان يدهم الحواجا  
موريل عارض يذهب بعقده او روحه وانما موريل فانه كان في أشد ارتباك  
وكآبة وكان يعد القتلى والساعات ويرى ان كل دقيقة تمر وتقرّب ذلك  
الوقت الوأجل فيه دفع ما هو مستحق عليه اكبر عدد يطلب الانتقام منه  
ويجعل عليه بالمطالب والخراب وفي صباح ٥ ايلول كانت جوليا تحاول  
الدخول الى ايها وفي نيتها ان تشجعه وتطلب منه ان يطلق الله ياقه وان لا  
يقطع يده من مساعدة الرجل الانكليزي فانه ربما كان يرسل له اجراً  
آخر غير انها لم تقدر ان تدخل على ايها فخرجت وعند ذلك ورد اليها تحريز  
وما ملخصه

بما لك قد وعدتني بالاتياد لي فاطلب منك لاجل خلاص ابيك ومنع  
كسر اسنم والافراج عنه ان تذهبي الى باهان في بيت بسكنة ثمة ١٥ فاطلبي  
مفتاح البيت من البوابة الموجودة هناك واياك ان تتردعي او تخافي من امر او  
تتظني سوءاً فان المكان خال ليس فيه احد وبعد ان تصعدي الى الطابق  
الطاس ادخلي المذبح تجدي عند ركن الدخول كيساً من الخبز الاخر غذيته  
حالا الى والدك فان فيه نفقة وخلاصه من دينه واجتهدي ان يكون عنده  
قبل الساعة ١١ واذا تأخرت عن كل ما اخبرتك به فانك تقودين اباك الى

الملك بدلاً من السعادة والفرح والسلام

الشهيد البهوي

فلما قرأت جويلاً هذا التحريرو صفت من القرح وكان ثقلها ان يطير  
وتقلرت بينا وشالاً ترى الذي ناولها التحريرو فلم تقف له على خير وجلت  
تراجع قراءة التحريرو فتوقع فتلها على عاتيق مكتوب فيها اذهبي وحرك  
الا تصحي برقتك احداً فند ذلك اطرت مستكرة وخافت من ان يكون  
ذلك مكيدة لصيدها من شاب ما كرمها طربها هذا السحر قصدت في الحال  
خطيبها غلام ليل واستشارته في امر التحريرو فلما طيبها ان تتوجه وحدها  
فطلت اليه ان يصحبها فقال اني اسير معك وانتظرك خارج المادع لانه لا  
يمكن للمراية ان تعطيك الشاح اذا صحت احداً ليج اني احبك من الطالع  
بحيث ان يكون قريباً منك اسمع صوتك اذهبي فان والدك في هذا النهار  
الساعة ١١ ويظهر افلاسه وينضج لكس اضافة شرقه قرباً يكون كلام هذا  
التحريرو صحيحاً فيظهر من شدة اعدائه ثم ذهباً وما ولما مكسبيلان شقيقها  
فانه دحر حراً على ابيه لينظر ما هذا التحجب فوجد عازماً على قتل نفسه  
وقد حضر طنجة محلاة من الرصاص والبارود فارمى نفسه به وقال له ما  
هذا يا ابي قال يريد ان اموت قبل ان يشرككم اسي وتفضعي الناس فلا  
يريد ان يعاندني احد في ذلك . فقال مكسبيلان اذا كنت عازماً على ذلك  
فناولني الطنجة لاقس نفسي قبلك فانه خير لي من الحياة بعدك وبقيت معية  
عند الناس بشك . فقال موريل لا يجب ان تفعل انت ذلك بل انه ضروري لي .  
ثم عيهم مكسبيلان على المائدة ليتناول الطنجة فسبقه والده وانطاعا بيده  
وقال له اصغ يا ولدي وكن حكيماً فاذا تركت لك الحزن فهو افضل من ان  
ترك النار والفضيحة وكيف يصير باخثك ووالدك اذا صار لك امر من  
الامور فاذهب الى اخذك ووالدك فان موتى لا بد منه فخير ان اموت وحدي  
من ان تموت معي ظلاً . فترك مكسبيلان الامم وخرج ذكياً فاعياً ينسب حفاة  
وحظ لبيد ويطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى . ثم دعا موريل الخادم وقال



له عندما تشاهد الرجل الانكليزي وكيل محل الخواجات تومسون فاسرح  
 واخبرني حالاً . وبعد ان خرج الخادم استعد موريل للسوت فركع وصلى صلاة  
 الوداع ثم قام فتذكر كسر اسمه فتشجع واخذ الطليخة في يده ونظر الى  
 الساعة فوجدتها قد قاربت ان تدنو من انيعاد فوضع الطليخة قريب فيه وبات  
 ينتظر دخول الخادم وكانت اعضاؤه ترتجف ويتصور الموت امامه باقرب هيئة  
 وكلما نزل على رفع يده والعدول عن ما هو فيه يتذكر في ماذا يجيب الانكليزي  
 اذا حضر قبض الدراهم فيقوى عزمه ويفضل الموت ويقول في نفسه ان موثي  
 بحضور الفرج اعظم عذر لديه وبينما هو على تلك الحالة والوساوس تتلاعب  
 به بين اليأس والرجاء واذا بابنته جوليا دخلت عليه وصاحت من مل رأسها  
 لك البشري يا ليت لك البشري فقد جاء الفرج وانت السعادة تلك البشري  
 فليست صور الذي هنا حالة موريل والدهشة التي وقع فيها فانه شخص الى بئس  
 بتعجب وكان يريد ان يسألها عن معنى كلامها غير ان فرجه الذي وقع عليه  
 بعمق دون ان يعرف حقيقة ذلك الفرج الذي كانت تنادي به ابنته جعله ان  
 وقف باعاً ولسانه لم يقبل بحلقه وعيناه قد شخصتا اليه ينتظر التوضيح منها . ولما  
 جوليا فانها ارتقت بين يديه وطرحته على الطاولة امامه كياساً من الطير الاحمر  
 وهذا زاد حيرة ودهشة لانه نظر الى الكيس الاحمر فعرفه انه كيسه الذي  
 ارسل فيه دراهم الى ابني لدمون من نحو اكثر من ١٥ سنة ثم ترك الطليخة  
 من يده واخذ الكيس ففتحه فوجد فيه جميع الاوراق التي كانت عليه بيد  
 الانكليزي ثم نظر مكتوباً عليها هذه الكلمات ( قد وصل لي هذا المبلغ  
 المدين قبسته اعلاء من الخواجا موريل ) وتحتها ايضا محل الخواجات تومسون .  
 فابتسج وكاد يطير من الفرح ثم نظر قرأ في ورقة ملفوفة فلتحتها فوجد قيمتها  
 حبراً من الماس كبيراً ثميناً ووجد مكتوباً بالورقة ( هذه اعانة لولاف جوليا  
 على مونييل ) ثم نظر ورقة تحويل على البنك بقيمة مائة الف فرنك باضا  
 محل تومسون ايضاً فنظر الخواجا موريل الى هذا الفرج الغريب نظر التعجب

وجعل ينظر في الأوراق من واحدة الى اخرى وهو يفكر من اين حصل ذلك ومن الذي فعل هذا الجليل الذي لا يمكن ان يكون من اخ او من ابن عمور ثم جعل يفكر باصابعه عينيه لينظر هل ذلك باليقظة ام بالنام ولا تحقق انه باليقظة جعل ينظر نارة الى انكيس وطورا الى ابقته جولا . ثم انطلق لسانه فقال لها ما هذا الحال يا جولا . فاخبرته بالتعوير الذي ورد لها من السندباد البحري وكيف توجهت مع خطيبها فوجدت انكيس موضوعا في قاعدة الدخون وان كل ذلك كان بإشارة الرجل الانكليزي وكبل محل قومون المشهور فلما تحقق موريل كلامها وفهم انه تخلص من الدين وتحسنت حاله صفق وقال قد عرفت . . . ثم قطع كلامه ورفع الكيس بيده وقال هذه اكبر علامة . . . نعم . . . وفي تلك الساعة دخل عليه الكاتب بارتونيل وقال له تم يا سيدي واسجد لربك شكرا له على انعامه . فقال له على تم ولاي شي . قال لا اقول الا اذا فعلت ما قلته لك فراجع موريل شاكرا العزة الالهية ثم قال قل يا بارتونيل قال يا سيدي قد نجحت المركب فرعون من الفرق وانت الى المينا مشحونة ثم دخل ابنه مكسيميليان وهناك بالفرج فطار عقل موريل وارجح فرسا لا يوصف ثم قام بالحال وذهب الى المينا فلاقاه الملاحون والرئيس وهناك بسلامة المركب واجتمع حوله الناس من اصحابه ومعارفه وكل بيتته تهتة وذادقة ويظهر فرجه بذلك . ولما موريل فانه تعجب غاية العجب وعرف ان نجاة مركبه من الفرق امر مستحيل وان ذلك اصطلاح بعض اصحابه . وكان بين الناس رجل عليه سمة اللطيف والوقار فلما من موريل وهذا برفع الضرد . وقال له الشكر لله الذي انعم عليك بخلاصك مما كنت فيه وارجع اليك مركبتك التي كنت قطعت الرجاء واليأس منها وخلصك من دينك التي كنت واقع منها في هم عظيم وما ذلك الا لانك محب خير الناس لا تفكر عن عمل العروف والاحسان وهكذا يباري الله المحسنين وكان هذا الرجل هو ادمون داناس صاحب هذه القصة وهو الذي تسبب بالرجوع المركب الى موريل وذلك انه بعد ان ذهب



من بيت موريل وهو لانس ملاس الكلباني كما تقدم وسار معه بطوب  
الملاح فطلب منه ان يخبره الرئيس فخر مع كامل الملايين فقال لهم اريد  
منكم ان تذهبوا مع الرئيس يعقوب عديقي وبصرفته اشترىوا مراكباً فطبخ  
الركب اوعون التي عرفت وذهبوا بها الى لند فاشترىها ذودة واحضرها  
الى هنا بشرط ان يكون حضوركم في ٥ ايلول وهكذا صار فان المركب  
حضرت مشهورة في نفس اليوم الشرط فيه الحضور فالمر اوعون ودفع لهم  
مالاً جديلاً بغيرتهم وامرهم ان يذهبوا موريل بان مركبه نجاً من القرص وذلك  
خبراً عليه من السكر والسيط

والا رأى ان يذهبوا موريل سرور هذا الرجل وتنهت له على غير حيلة  
تجرب منه وتخرج من امره وسأله عن نفسه بقوله له من انت يا رجل الودود  
فجاءتني امرتك فقال ان الذي خرجتني من ردفك وانقضت عليّ الامتداد انك  
ولم تنسي وانا في اشد الضيق والظلم المصائب وبما وادني فيك ولو لم اوجعني  
ان اقم اليك ما فر وهن استطاعت علي والسبي في جلد مرقته وقد تركه  
الاصباب والاصطباب الا انت لم تستطع منه حتى انك قبل وفاته استعد  
بدرهم وضعتها في كيس لثوب الاخر فانا هو وانا ايضاً لاجل الانكساري  
وكيبل على الخرافات تروسون ولا السنداد البحري والى الشكر الله الذي  
قدمني على مكانك ولما اولئك الاشقاء اللذ بعوني بتك المسيرة في  
ابقي السجون فاقم والله ان لا يبد من الاستقام منهم واخذتني والى  
والان ارجوك ان تذهب لي لاني رجا لا اراك فيما بعد وذلك كنت ارجو  
فطلب اليك ستم امري فاطرك يا خولجا موريل ثم اسرع وتزل في البحر  
وصعد مع صاحبه يعقوب الى السفينة ولم يترك فرصة لوريل يجاوبه وسافرت  
به السفينة قاصدة ايطاليا فاقام فيها اياماً ثم سافر الى القسطنطينية فباع فيها  
كل ما كان معه من الحجاره الكريمة ولم يتركه ان يذهب بكل ذلك المال  
الى اوربا فسافر الى البلاد الشرقية ومكث فيها زمناً طويلاً ثم رجع الى

إيطاليا فلتكرى من الحكومة جزيرة مونكو كريست وقام فيها حلف لاصلاح  
القارة التي اخرج منها الدخان ثم اصغر منها الاموال والسيارات وتلك ما  
كان معه من الالآت في المشرق ففرش بها القارة حتى صارت كأنها ارضهم القصور  
وقلب نفسه من ذلك الحين بالسياسة وفي مونكو كريست وصال من ذلك  
الوقت يقول في الدخان والاشجار يبحث عن اعدائه ويجمع الى تلك الجزيرة  
المعزومة عنه وكان ذلك ذابها زماناً طويلاً

### الفصل الرابع

#### في مصادقة ادمون البير بن مرسيداس

في ذات يوم من ذلك الزمان خرج من فرنسا شابان يقصدان السياحة  
والفرجة الى البلاد المجاورة وكانت اسم اسما البير والآخر فرنس فذهبا الى  
ايطاليا ومنها ذهب البير الى رومية واتقى مع رفيقه ان يلاقيه هناك فصار  
فرنس يزل في جبال رومية من مكان الى آخر ثم نزل في احدى الراكب  
قاصد النرجة في البسار فاستقوت معهم الرياح وفقدتهم الى جهة جزيرة  
مونكو كريست فلاحت غيم منها نار مستهبة فقال فرنس الرئيس المراكب ما هذه  
النار التي تضيء في هذه الجزيرة المشرقة قال هي نار المصروع الذين يهربون  
البضائع فانهم عابوا يقصدون هذه المكان ينتظرون المراكب الخاطئة البضائع  
التييسة فيأخذون اجرة عليها فربحونها من رسم الكمرك والآن فتكون من  
الايام التي تضر بها الحق في القمار ثم قال الرئيس فرنس ان قرادي اذهب الى  
الجزيرة وانيسكم بالبحر الصريح ثم نزل حتى وصل الى البر فوجد سبعة رجال  
حول النار وهم يشربون عذراً فطلب اليهم ان يسبحوا له ان يأتي بنوتيته ومن  
معه في المراكب الى الجزيرة فسمحوا له فرجع الى المراكب وحكي لفرنس ما  
صادقه فقال الرئيس بلاحيه الى البر وسهم فرنس فسلموا على اولئك  
الاشخاص وجلسوا بقربهم وكانوا يشربون عذراً فثم فرنس رائحة العذ المشوي



وثابت نفسه الى الاكل منه فلكي الى الرئيس فاحضر له من الطيور والحجل  
 فلم تطلب نفسه ذلك وزاد اشتهاؤه العز وطلب من رئيس المركب ان يسأل  
 جماعة الجزيرة ان يبدلوا له لحم الطيور بقطعة من لحم العنز فذهب الرئيس اليهم  
 وبعد ان اقام عندهم برهة رجع فارغاً فلما نظروا غرسته قالوا له لم يبقوا ان  
 يسحوا بقطعة من اللحم فقال ليس الامر كما تظن فان رئيس اولئك القوم  
 رجل كريم جداً ان العريكة سهل الطباع ولا طلبت منه اللحم واجبرته  
 قبل نفسك اليه هس وبش وطلب ان تكون ضيفه هذا اليوم الا انه اشترط  
 ان تربط عينك وتقاد الى محل اقامته كي لا ترى الطريق وعندئذ تفعلون  
 مثلك كذلك فانذهل فرلند من هذا الكلام وقال له من هذا من قبيل الغزل  
 ام الجمل قال ان كل ما اخبرتك به هو حقيقي فان هذا الرجل مقيم في مغارة  
 تحت الارض من هذه الجزيرة مع رفاقه ولسه السندباد الذي فراد ظهوره  
 فرلند وقال له وهل نظرتهم جملة مراراً قال ان على الاعتيادي قال ليس يعرف  
 له مقر ولا يعرف احد اين يقصم قال اذا كيف هو قال الآن تراه وتعرف ما  
 يمكن ان تعرفه قال لتعرف باب منزله قال لا اعرفه على انه طالما بحث عليه  
 كثيرين فلم يتوصل احد الى ذلك وهذا الذي اخبرتك به وهو ما كنت  
 اسمعه انه انما لم انظره منه ولا اعرف اكثر مما عرفت فقال فرلند في نفسه ان  
 هذا امر عجيب وقد كاد يترجع عندي صحة وقبح حكايات الف ليلة وليلة  
 لو لم اكن مؤكداً ان ذلك من الحرافات وبعد ان امسك فرلند برهة في  
 هذا الامر وهو علقوق الى الارض وضع رأسه وقال قد قبلت بالشروط ثم ربط  
 بينه يديه وسار الى ان اقبل على اولئك فتلقوه بالترحاب ومشوا به ولم يش  
 الا القليل حتى تولوا به المغارة فتلقاه صاحبها بالترحيب والاكرام وبعد ان  
 جلس امره ان يجلس ويأكل عليه خلفها ونظر الى ما حوله فوجد مكاناً غفراً  
 بالترتيب والنظام مفروشاً بالبروشات الخيرية وعلى ارضه البسط النجمية  
 وفيه السراي الشامية فكانه في تزيينه مع صفوه من اعظم قصور الملوك

والامراء وبعد ان امكن بالمحل نظروا الى صاحبه فوجدوه رجلاً جليلاً مهياً ذا  
 لحية سوداء لا يلبس من ملابس اهل الشرق وعلى رأسه طربوش من عمل الفارسية  
 ينطلق في وسطه بياض مصرية فتعجب منه وقد انبهر بما شاهدوا وارتبك في  
 امره ثم حيا صاحب المحل وقال له ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بالذهاب فقد  
 كفاني ما شاهدت واخاف ان تذهب دقائي وابقي وحدتي - فقبض صاحب  
 المنزل في وجهه وقال له لا يمكن ان تذهب الآن وارجوك العذرة فيما قد ثقلت  
 به عليك بالنقياذك الى هذا المحل وانت مربوط العينين لانني قد صممت ان لا  
 ادع احداً يعرف علي - ثم نادى بالخدام وامره ان يحضر الطعام وكان اسم خادمه  
 هذا علي وهو عبد اسود لا يلبس ثوباً ابيض ومشتكى بالكلام عنه في غير هذا  
 المحل ثم قال صاحب المنزل اريد منك يا سيدي ان تحبلي باسمك لانك شرفتي  
 علي غير معرفة وصار لك علي الفضل والجميل ولا بد ان تجتمع في هذا  
 المكان وتكون صعبتنا الى امد طويل واما اسمي فانا فهو السندباد البحري  
 فاجابه فرنت وقد علم ان قصده المحاولة واخفاء اسمه وانا اسمي ايضاً  
 السندباد البري وهذا الاسم طالما اقتضرت به بين الافران وياجتماعي بك الآلة  
 ارى نفسي كأنني ببغداد في زمن خلافة هارون الرشيد - فضاءك السندباد  
 البحري من كلامه - ثم قاما الى محل الطعام فوجد فرنت من الآنية الصيلية  
 والبلور ما يدهش النظر فضلاً عن الآنية الذهبية والفضية المنقوشة بعمل  
 الشرق ومرسوم عليها اعظم الحوادث التاريخية فصرف وقتاً يتخرج على تلك  
 الآنية وبعد ان فرغا من الأكل قاما الى حجرة المدام وفرنت يتترك عنده  
 ليتحقق نفسه ان كان في ينفلة او في منام لا سيما انه كان يتعجب بالاكثار من  
 علي العبد الاسود فانه فضلاً عن غرابة هيئته وملابسه كان يراه ساكناً يسرع  
 بانفاذ امر سيده دون ان يفهم بكلمة ولا يستقر به الجالس قال للسندباد  
 ان كل ما رأيت هو عجيب واعجب من ذلك ما اراه في عبدك علي الاسود  
 فانه يظهر لي انه امين جداً علي فضاء مصالحك دون ان تسعه يتكلم بكلمة



فقال السندباد البحري ان لهذا العبد قصة وهو انه كان خادماً عند احد امراء  
تونس فدخل ذات يوم بالسفينة الى دار حريمه واكتشف على الحريم فبلغ ذلك  
سيده فامر ان يعذب بتقطع لسانه وفوته بالتتابع اي انه في كل يوم عذب  
واحد فبلغني هذا الخبر فحالت من هذه الحالة وقصدت خلاصه من سيده فاهدته  
بندقيه وطلبت ان يسبح منه ويحني اياه فاني فزذته قوت ذلك شجراً عرساً  
بالذهب مجوهرات وتعمدت لسيده ان لا يقيم في بيده فومني بذلك وكان قد قطع  
لسانه فصار السكك ركل ما تراه من امانته علامة منه بانه شاكراً لصلي له وانا  
مسرور به منه لانه يكتم الاسرار ولا يقدر ان يشكك بنا يشاهده موبشاه  
ذلك حضر علي بالقهوة ومضج فيه مبعون فقال فرزند ما هذا قال هذا مسجون  
اذا اكلمه الناس يرمي نفسه في اعلى درجة من المجد ويعتد كأنه احد اكسرة  
الزمان او خياصرتة فتسرب فرزند القهوة واخذ قطعة من المعجون فلم تستقر  
في جوفه حتى مجم عليه الناس فتم وتلاعبت به الاعلام وعاد يرمي تصورات  
عجيبة والمواعظ في الا انه لا يستطيع من نومه وحده نفسه على شاطئ البحر  
هو حوله رئيس الركب وفوتيه وبعد ان تفرد برهة برئيس الركب مشجها  
ومنداهلها فلما عليه قال له رئيس الركب ان السندباد البحري قد سافر الى  
بلادنا لاسباب ضرورية وقد اضطر ان يعمل ما عمل وطلب مني ان تعلمه  
ولا تؤاخذ على عمله فبقي فرزند بهتاً يشاغل خيا حوله وربة بل بين هذه الحالة  
والخلة التي كان فيها في المارة وما كان يراه في اعلامه حتى كاد ينجح فقال له  
الرئيس لا ترتبك ولا تنذهل فان كنت لا تصدق فهدم مركب السندباد  
البحري سائرة فخذ النظارة والنظر اليها فتراه فيها فاحذ النظارة ونظر الى  
المركب فوجد السندباد في موضعها وسيده النظارة ايضاً ينظر فيها نحوه فاشد  
كل منها بنديله علامة للدواع وبعد قليل طلب فرزند ان يفتشوا في الجزيرة  
على مثل القارة فطافوا فيها وفتشوا في كل نواحيها فلم يروا لها اثرأ ولما انيام  
الحال رجعوا وهم مكسرون ولا سيما فرزند فانه اصبح مريبك الافكار ما

شاهد وسمع ولولا رغبته في سرعة السفر الى ايطاليا لما باح جزيرة مونستر  
 كروستو قبل الوقوف على تفاصيل تلك الحوادث التي مرت عليه كضرب من  
 الاحلام. وكان فرند قد تلقى مع البير رفيقه ان يجسروا برومية ليصرا العبد  
 فيها فخرًا من ان ينظم البير طلب الى الرئيس اخبر ان يسافر به الى ايطاليا  
 فقل المركب مع الثوبين وسارت بهم. وكان فرند في كبر سفره لا يترك من  
 السؤال عن رجل جزيرة مونستر كروستو وهو السندباد البحري فلم يفت له على  
 حقيقة واضحة الا ان البعض كانوا يقولون له ان هذا الرجل يقول في البطار  
 واليايسة يقتل على الملأ من الناس فيبذل وسطه في تخليصهم ويدفع الافر  
 منهم ويجرد بانه وارثاته في هذا السبيل.

ولا دخل فرند رومية التي يصاحبه البير في احدى المراكبات المشهورة  
 وبعد ان سارا على بعضهما حكى كل منهما ما حادف في سفره وكان السندباد  
 قرب فاستند على حضور العيد في رومية وبعد ذلك توجهوا الى مدينة . ثم  
 طلبا من صاحب المراكبة ان يحضر لهما مركبة وكان يفكر البير ان يخرج الى  
 ضواحي المدينة ويتفرج على غاباتها واجسامها فاستأجر صاحب المراكبة مركبة  
 باجرة عالية لان كثرة الزوار الى رومية في زمن العيد جعل الركبت في  
 طلب فوق العادة فتريد اجورها. ولا عزم البير على او كواب طلب من فرند ان  
 يرافقه فاستد لثوب جسمه واذ ذلك سأل صاحب المراكبة الى اي جهة يريد  
 ان يذهب فاجابه بعزمه فقال له اني انصحت ان لا تذهب خارج المدينة لان  
 قوما من الاصوص يطوفون دائما هناك فيسلبون ابنا السبيل ولا يقدر احد  
 عليهم ولا سبوا ان لهم رئيس يدعى لويجي فامبيا وهو داهية ذمها. وبلية  
 عظمى وله حديث احب ان احكيه لك اترجع عن عزلك وتحفظ ذمك  
 والمالك وهو ان لويجي هذا رئيس الاصوص كان في اول عمره يرمى اعداءه  
 احد الامراء وكانت ترافقه في مهنته ابنة نقيب فشب شينا فشب وشب معه  
 هوى هذه الابنة وكانت على جانب من الحسن والرفقة وكانت تحبه ايضا فكان



يسرع في جنابات الله ليستل من مسامرتها ويقتل بعاشرتها. فذات يوم مر بها كنانا  
جالسون في ظل شجرة وإذا بذهب قد عجم على القم وقصد ان يغتسل واحدة  
منها فصاحت به الابنة وطلبت منه خلاص القم فنهض كالاسد المقدس وصرخ  
الذهب وحيث لم يكن معه سلاح يقتله به قلت الذهب وطلب الله فخرج  
لويجي بعض على معاصه من القبط حيث لم يتسكن من قتل خصمه لا سيما  
ومحبته تراه ولا يرجع الى سيده ماله في ان يعطيه سلاحاً وحكي له واقعة  
الذهب فاطاه سينا وخنجراً وفرداً لاطلاق الرصاص فاخذها وحار يتحصد  
الذهب وكان عمره اذ ذاك ١٧ سنة وعمر الابنة ١٥ سنة وكلا قد تعهدا على  
التزوج ببعضهما ولا زالا الى ان كان ذات يوم رجع الذهب الى القم وقصد  
الابتاع بها فادركه لويجي وصوب الفرد اليه واطلق الرصاص فاداه قتلاً  
قتله محبته وشكرته على فعله وهذا الذي كان يزيد اقدماً ونشأته .  
وفي الماء حمل الذهب الى سيده فشهد له بالشجاعة ومن ذلك الوقت صار يشار  
اليه بالايادي ويدح على بسائه وكان يوجد في تلك الجهات لصوص كثيرون  
يتطرق لهم غير مكثرت بهم الى ان وقع به يوماً رئيسهم فلم يتم به الا انه  
من ضعف حاله الا انه لما شاهد الضربة التي معه ورأى ما هي عليه من الحسن  
والجمال مال اليها وقصد اخذها فدنا منها وصاح بها ان تقرب منه فوجدها خلفه  
فرحت نفسها على لويجي وطلبت منه المساعدة فاحمرت عيناه وطار السرار منها  
وقال لو ليس للصوص لاهذه الجسارة ليها النذل الحان فضحك منه وقال له  
اهل عي نسيبتك قال هي خطيبتي وحييتي وانسي نفسي في خلاصها فقال قد  
كنت اظن انها شقيقتك فالتفتكرت بان اذناك عنها وحيث تأكدت انها  
خطيبتك صار لا بد لي من اخذها لالذك راج ولا يلحق بك ان تموت على حبيرة  
كهنه وانا كفوناً لها وفي الحال اطلق لويجي عليه الرصاص فخطأ فقفر المص  
عن جواده وقبض عليه بيده وقصد ان يضربه بسكين فسبقة لويجي ورفعه  
بين يديه وضرب به الارض فتفتته ثم عجم عليه وذبحه وبعد ذلك تهلل

وجهه بالفرح وسرت من خطيئته كل السرور ثم انه حل جسد خصه وقصد  
 قوما يعرفهم بقريب المدينة وحكى لهم واقعة امره والخبر ان في غزوه يقطع  
 الحكومة على ذلك . فقال له احد معارفه لا تفعل يا فامبيا فان هذا له شراكة  
 مع بعض رجال الحكومة فكل ما يسلب يقتسونه بيدهم فيؤتوه ماتت  
 مثالهم فانما عرفوا منك ذلك ارفعواك في شرك لا خلاص لك منه فاسمع  
 نصيحتي واخف هذا الجسد واحذر ان ينشئ هذا الخبر فتجلبب الهم والويل  
 لنفسك . فقبل فامبيا هذه النصيحة واخذ اسلحة القتل متقلدا بها وركب  
 جراك بعد ان دفن جسده بالارض ثم اخذ خطيئته ورائه وقد حسنته نفسه  
 ان يذهب الى اللصوص ويطلبهم يوت رئيسهم ويعرض عليهم نفسه رئيسا  
 عليهم فنه . فلما وصل اليهم ارادوا ان ينجسوا عليه الا انهم توقفوا متلهئين لا  
 راوه راكبا فرس رئيسهم ومقلدا سلاحي فقالوا له من اين لك هذه . اسعوا  
 قبلي وهو ان رئيسكم قصد ان يتعدى علي ويقتلني مني خطيئتي فقتلته  
 وقصدت ان اعلم بقتله الحكومة فتعني بعض اصحابي وقالوا لي ان محافظ  
 المدينة ورجال المجالس لهم شركة معه ينسبونه على ما يتهبه ويسلبه فاحذرت  
 ان ذلك ثيابه وسلاحه وجواريه فاستعملتها لنفسي كما ترون وتقلبت مأموريته  
 واليت اليكم اعرض نفسي مكانه . فلما سمع جماعة اللصوص كلامه تشاوروا  
 معا ثم اتفقوا على ان يقيسوه رئيسا عليهم عوضا عن رئيسهم المقتول وذلك لما  
 تيقنوا فيه الكفاية لذلك ركبوا انه اشجع من رئيسهم الاول ومن ذلك الحين  
 صار لويجي فامبيا رئيسا لتطاع الطرق واشتهر بشجاعته وخافته ابنا السبيل  
 ولم تقدر الحكومة حتى الان تقبض عليه او تقع عليه الا انه بعد ان مضى  
 عشرة ايام من تنصيب لويجي رئيسا للصوص عاين ذات يوم فارسا منفردا  
 في احدى الطرق المظلمة بالاحراش فاجأه ونادى ان يخلص ما عليه من اشياء  
 ويسلم نفسه اليه فلم تنتع النارس واهاه وحذره من بطلته فلما سمع فامبيا كلامه  
 ضربه في خنجر بصدرة وكان النارس مدبرا ينج من الحديد فلم يؤثر فيه



استخرج فراك غضب قاسيا وفي الحال ترحل القارس بن جواده وقبض عليه قد  
 قاسيا يده الى ودهله وقصد ان يرفعه بين يديه ويديه الى الارض ويقل به  
 كما فعل بوليس القصر فلم يقد فرماه الى الارض وشد رزقه بتدليل على  
 مكوثه به فتسلى قاسيا بهجم على القارس ثنية فلفظه ودهله الى الارض  
 وراة ان يوثقه فصاح اليه فهل يا سيدي فاني ستيبر بك ومتيقن انك اشد  
 بأسا مني واظلم مراسا فصفح عنه ثم تعاودا وتوادا وانقيا على مراعاة بعضهما  
 وان يجزم لويحي قاسيا القارس طول عمره وسلكه عن اسده فقال له ان لسمي  
 للعباد البحري ومن ذلك الوقت وقعت الالفة بينهما وصار هذا السداد  
 يتردد الى هذه النواحي يستقم من كل فتح او مظالم ويقي قاسيا في مهنته  
 ان وقع في يد يديه ويقبض عليه الى ان يجره الى اعلاه او احد اقربه  
 ليفدي نفسه بالمال وما قد اوطعت لك عاقبة هذا التقى وحديثك من بطشه  
 فالتفت فقلت ما يثار. ولما فرشت نكاد يلقه ويده عند بيانه اسم السداد  
 البحري لانه كان شاعره في جزيرة مرسى كريسو وجرى معه ما جرى ولم  
 يعلم انه حضر الى رومية وتزل في تلك اللوحة التي عاينها تحت اسم  
 الكونت دي مونتو كريسو

وقبل ان نزم اليه على الركوب حشر غلام ويده ورقة من الكونت  
 دي مونتو كريسو يطلب به ان يذورها الى غراتها ولما قرأ الورقة قال  
 لا بل من الواجب ان ترويه نحن لولا لياقة وكراية لقامه ثم توجهوا اليه ودخلا  
 عليه فالتقيا بالرحيب والاكرام وبعد ان سلا عليه جلسا وقد تمجبا من القس  
 غرقته ومفروشاتها التي لا تظلم لها في كل ايطاليا كونها كلها من الوسط  
 والتسويجات الشامية ونحو ذلك - ثم قال لها الكونت دي مونتو كريسو اني  
 عرفت ان في عزمكما التوجه الى الشرق في البرية وذا اني ابرف موكدا انكما  
 لا تقدران ان تجبرا مركبة تلبس بكمما فقرأ لادعاهم الناس في هذه الالام فاني  
 اقدم لكما احدي مركباتي الخصوصية لتكون في خدمتكمما فاشكرا فخله

وقد تعجبا من كرمه ودينتها من هيبته ولا سيما فرقت فانه قد كثر اليه الذي  
 رآه في مغارة جزيرة ترستر كركستيم وان كان قد عجز هيبته وازال ذنبه وتزوج  
 منه تلك الانثى اما شعرا له الشخصية لم يره بكلمة رعت ما حضر الطعام فصار  
 ان تلك المائنة والآلية الموجودة عاليا فشابه التي رآها في المغارة فتزاد برقيتها  
 من كل هذه الامور ومثل حال الكركست في عيونه وثيقن ان لا يد من قصة  
 عجوبة دقت الى كل هذه الامور وبعد ذلك قال البيج للكونت اطم باسيدي  
 لنا نحن من مدينة باريس قد خرجت على سبيل السياحة هذه المرة الصعبة ولا  
 نقدر ان نكافئك الآن فاذا شئت ان تتناول اقام معروناك معنا فنتكس  
 اليك ان تشرقا عند ذهابك الى باريس قال لا بد لي من الذهاب وبعد ثلاثة  
 اشهر اكون هناك فقال البيج انا نساو ما من هناك - قال كلاً لا يسكم  
 ذلك بل يجب ان تنتظرني عرقا شهر حزيران الساعة ١٠ صباحا هذا اذا لم يجل  
 يد العلية يا هو فرق طاقتي وكان عند الكركست بات ودية على جانب سلم  
 من الحسن والطاعة وكانت كل هذا الوقت تقعي بالهبة البديهة ثم ودع قولك  
 والبيج الكركست وخرجا من عند وكان البيج ان كتب بربع اليوم الذي وعد  
 به ان يرويه بباريس واما تلك الليلة وهما يشهدان بالمرور الكركست ويتعجبان  
 من كرمه الخلاقه وفي صباح اليوم التالي خرج البيج الى باب الكركست  
 فصادف مركبة الكركست تنتظره فركبها وخرج بها قاصدا البرية مع عذنت  
 الى تحريفات صاحب الكركست وتحيطاته وبعد رفته فرقت اليه يعود اليه  
 عند الظهر فبات ينتظره ويخرج مع حتى مضى الوقت المعلن فلم يحضر فارسلت  
 من ذلك وصار في حيرة عظيمة وقلق لاجله وقد انقضى النهار وطاوله والليل  
 الليل دون نتيجة طار في امره ولم يعد يعرف فاذا يجب ان يعمل وقد ثيقن  
 انه وقع في يد المصوص وما زال في ضيق وكعد الى ان انتصف الليل واذا  
 باب فرقت قد طرق فقام وفتح الباب واذا بشخص قد دفع اليه ورقة تضاء  
 لمضاء البيج يقول له اطم يا اخي اني قد وقعت في ايدي المصوص واصبحت



عندهم اسيراً وقد التزمت ان افدي نفسي بمبلغ قدره ١٥ الف فرنك فاذا  
 حضر هذا المبلغ نقداً في نحو ١٥ ساعة أطلق سبيلي والاموت اشتر ميتة  
 فادجوك ان تهتم بأمري ولا تهدني بأيدي هؤلاء اللصوص الذين لا يعرفون  
 حلالاً ولا يعرفون ذماماً ولا يخافون الهاً فانذهل فرنشد من هذا الامر ووقع  
 في حيرة لانه لم يكن معها في الصندوق غير ثلاثة الاف فرنك وبعد التذكير  
 ملياً خطر في باله ان يستغيث بالكونت دي مونتو كريستو ويطلب منه  
 المساعدة ويطلعه على ورقة البير واذا ذاك امر الرسول ان ينتظره وذهب الى  
 غرفة الكونت فطرق عليه الباب فخرج اليه فاعطاه ورقة البير فلما قرأها قال  
 له هالك الصندوق امامك فخذ منه ما تشاء واذا لزم الامر بالذهاب معك الى  
 هناك فلا بأس فاني لا اتأخر عن ما فيه تنفع البرية ولا سيما اننا وقد صرنا من  
 اغراضنا . فسكن الكلام روح فرنشد وتيقن خلاص رفيقه ثم اخذ  
 الدراهم وخرج فخرج معه الكونت الى ان اجتمعا بالرسول فطلب منه الكونت  
 ان يسير امامهما فصار وتبعاه الى ان دخل الاجام خارج رومية وفي كل مدة  
 يصادفون جماعة من اولئك اللصوص وهم يطرقون ليتوصلوا من يقع بأيديهم  
 حتى انتهوا الى مفارقة كبيرة بها البير اسيراً ونظروا من حوله سبعة رجال من  
 الاثقياء وبينهم رجل يطالع في كتاب وهو جالس في صدر المفارقة وكان هذا  
 الرجل فيمينا رئيس اللصوص فلما نظر الكونت داخلًا نهض واقفاً وتوسل  
 به وقال له لاي سبب شرفت يا سيدي في مثل هذا الوقت . فقال له لا اريدك  
 تحت الوعد وانك بالتمه اتيت اليك . فلم تتعاهد يا فامبيا بان لا تتعرض قط  
 الى احد من جماعتي وان تحافظ على هيبتي وطاعتي . فقال العنزة يا سيدي  
 الكونت فاني لم اسمع بان هذا من جماعتك ولا لاقط خرجت عن مهدي  
 ملكك ورايا انك قد اتعبت نفسك بالبعي الى هنا فخذ صاحبك وساحلي على  
 فلي فاني معذور لجلي اياه . فاخت البير وفرنشد العجب من هذه الطاعة العيية  
 وكيف ان رئيساً كهذا شجاعاً قادراً فانه من اللصوص يذل لهذا الكونت

وقد ثبت في نفسيهما انه ليس كقيمة العالين

ثم ان الكونت بعد ذلك اخذ البير وعاد راجعاً وقد قبل عذر فامبيا في هذه المرة وحذره من الاعداء مرة ثانية وقد امر فامبيا اصحابه ان يشتريين اربعمائة الف مشاعل فتكدر اصحابه من عمله وقالوا لما تريد ان تحرمنا هذا المبلغ الجسيم بعد ان ساقه القند اليك فقال لا تعلمون ان هذا له علينا الفضل الجزيل وقد مني عني بعد مقدرة على قتلي وخلص احدكم بينو من القتل وله علينا وجوب الخدمة والراعاة فقال بينو وهو احد المصوص من هذا ياسيدي فاني لم امره قلعاً . فقال هذا هو الكونت دي مونتو كريستو او بالحري هو السندباد البحري . فلما سمعوا هذا الكلام تسابقوا الى خدمته وقد تحفوه وماروا امامه بالمشاعل حتى خرجوا من الغاب ثم رجعوا ودار الكونت برفيقه وعند ذلك سأل البير ماذا حصل له حتى وقع بين المصوص . فقال اعلم ياسيدي اني حينما كنت سائر في تلك الغزوات واذا بامرأة مثقلة قد دنت مني وناولتني باقة من البنسج فاخذتها منها فجلت قدحني وتطلب في فساتينها ان تكشف لي نفسها فقالت لي اذا شئت ان تعرفني فاتبعني ثم درجت امامي فتأثرتها حتى انتشرت الى مكان فوقفت ورفعت عن وجهها اللثام واذا به وجه شاب فملت انه من المصوص فتحدثت ان ادافع من نفسي بالسلاح واذا بسبعة اخر قد فاجئوني بأسرع من لح البسر وقالوا لي اذا رفعت السلاح فانك لا تحالة عليك لاننا نحن هنا كثيرون . فرأيت ان ذلك هو الصواب فسلمت نفسي ورضيت بالساعة فاقتراني الى مقبرة رئيسهم نسطور في اليه فاقترح علي هذا المبلغ ولولا عهدة ياسيدي الكونت لكنت لا محالة من المالكين لان هؤلاء المصوص لا يصبرون الى ان آتيتهم بالمال من باريس ولم يبق بيدي هذا الا نحو ٣ الاف لوندك فاشكر فضلك على هذه المنة العظيمة واني اعتبر نفسي من الآن وصاعداً مثيلك لانك خلصتني من الموت . فبناء الكونت بالسلامة وقال له لا يجب من الآن وصاعداً ان تحاطر بنفسك بل يجب ان تحرس من



التمام وتتأمل في عواقب الأمور قبل الوقوع فيها . ثم انهم دخلوا اللوكسنة  
 وبانوا تلك الليلة . ولا يكن الصياح كسر في الحركات ان الحكومة قد قضيت  
 على اثنين بالقتل احدهما اسد فولا لارتكابه الظالم وآخر من القصوص  
 من اصحاب نجي علبيا . وفي الوقت عين اذ دعت الناس في الساحة الميتة  
 لاعداء الجرمين وكانت تلك الساحة قريبة من اللوكسنة وكان الكونست  
 وفرنتس والبير ينظرون الارض من دشا هذه المكان المزعج ان يجري به القتل  
 ولم يكن الا التليل حتى حضر الجرمين ليجب بها جماعة من الجن ومعهما  
 كاهن قضا . واحيت النار وبنيهم ايضا شاب لشتر بيده سيف وكان هذا  
 السيف . فبعد السيف على ظهر مرسح حال قليلا عن المتفرجين بحيث يشاهد  
 من الجميع بعد ان استقر قدم اليه الجرمين مكتوبا الاياتي تقسم الاول  
 قلوبهم وتقدم الكاهن فصل له وبعد ان انتهى وسط السيف عنيه وعول  
 اجراء الفصل واذا بفارس يثنى الجموع يسرع في الركض حتى انتهى الى رئيس  
 الصكر قدفع اليه تحوي افضه وبعد ان قرأ جناح في السيف وامره ان  
 يطلق الرجل القسم والذبح وكان هذا صاحب لوكي فامسا نصيب الحاضرين  
 من هذه الحالة وكيف ان ورقة صغيرة خلصت لصا شقيا من القتل . ولما  
 الرجل الآخر المحكوم عليه بالقتل قتل غنا دون شفع ورفض الجميع  
 يصدقون من وقوع هذا الحادث التريب وقد تيقنوا ان تلك الورقة هي واردة  
 من احد رجال النظام اصحاب النفي والامر . الا ان الناس المذكور الذي في  
 هذه بعد ان شكر رئيس الحشد قصد اللوكسنة ومن يشهد على اقدام  
 الكونست يقبلها ويحل يثنى عليه ويشكر نضاه ومعروفه على خلاصه من  
 الموت وفي تلك الساحة تثنى البير وفرنتس ان الكونست هو صاحب الورقة بانبيها  
 من عمله وازاد حبسا له وقالوا في نفسيهما ان من كان مثل هذا الكونست يجب  
 ان ينفذ بالنفوس ويخدم على الرأس قبل البيون وعلموا لا يفارقاله دقيقة الا  
 وقت المنام ولا سيا اليه فله تعني بجنته بهذا وذلك لان الكونست كان يهذه

ويروى لنا الكونت ابن مرسيداس خطيبته وكان لا يفكر من النظر اليه ولا  
 يبرح بتذكر والدته التي كانت لو لمعه تدل على لوانها وبعد ان مضى على ذلك  
 نحو ١٥ يوماً عزما على السفر فجدد البير مع الكونت العهد بان يزوره في  
 باريس كما تقدم الكلام ثم ودعوا بعضهم وسار فرزند والبير وهما يتحدثان  
 بحالة الكونت ويشكران الزمان الذي اوصليهما اليه ثم قال فرزند لرفيقه اني  
 كنت ارى الكونت دائماً ينظر اليك وقد تأكدت ان لهذا سبب خطير قال  
 ففكرت منه ذلك وتحققت ان في باطن القضية سر عجيب فضحك فرزند وقال  
 لي اعرف هذا الكونت غير هذه المرة وذلك في جزيرة دي مونتيو كريستو  
 وجرت لي معه كذا وكذا وحكى لالبير ما وقع له مع السندباد البحري في  
 القارة فتعجب منه البير وقال لا بد لنا من معرفة احوال هذا الكونت ولما  
 اختتمى آخر السفر ووصلا الى مكان الفراق ودعا بعضهما وسار فرزند الى  
 ماورنسة والبير الى باريس

### الفصل الخامس

#### مسير الكونت دي مونتيو كريستو الى باريس

لما استقر البير في منزله جعل يعد نفسه بلافات الكونت ويستعد للقيام  
 بما يليق به مكانة له على معروفه معه وجميله لانه خلصه من الموت وظهره  
 بحزمه احسانه وحكى ذلك الى ابيه ولله خيرا به واصبها ايضاً مثله فينتظر ان  
 يفروغ صبر اتيان الكونت ولما كان مرة شهر حزيران وهو اليوم المنتظر  
 دعا البير بعض اصحابه فاجتمعوا عنده فبذل لخواصهم بملابس الكونت العجبة  
 الغريبة وخبزهم بما وقع له معه وما سمعه عنه حتى ان الموجودين كانوا يظنون  
 انها تلفيق لا اصل لها بل هي من الطرافات والقصص التي تخشى في ايام  
 الشتاء لتضيق السيرة فكان هذا يعترضه وهذا يقول له لا يمكن لي ان اصدق  
 ذلك والآخر يبرأ برأسه مستهزاً فقال لهم اخيراً الآن ترون صدق قولي فانه



في وقت قريب يكون الكونت هذا لان الكونت المذكور وعندي انه في  
 الساعة العاشرة من هذا النهار يكون عندي على سبيل الزيارة ، ولما حارت  
 الساعة العاشرة قالوا له قد ثبت عندنا ان ما حكيتك ضرب من الاحلام فان  
 كونتك لم يحضر لم يتحقق عندها صدق هذه الحكاية وما تحكيه وتسمعه هو  
 وهم وقع في فراشك وانت نائم فتوهمته صحيحاً وامر بكفه طالا فحاط  
 العقل حتى يتوهم الانسان ان المحال حال وصاروا يظنون ويكثرون من  
 المزاج معه حتى كانت مرارته ان تلفظوا وبها هم كذلك واذا يسمعون طرق  
 الباب فاصفوا واذا يجادلهم قد دخل حتى انتهى الى البير فدفع اليه ورقة عليها  
 اسم الكونت دي مونت كريسو وحيث مالت انظار الجميع الى الباب وقد  
 تحقروا قول البير واسرعوا جميعهم الى ملاقاته لاسيا اليه الذي انتصر على  
 اصحابه بصدق قوله ولا اعتصموا به وشاهدوا هيئته ووقاره قالوا في انفسهم  
 لاشك ان البير قد قصر في مدح هذا الامير فبالحقيقة انه من اجل الاسراء  
 والظلم واهيهم منظرًا ونجسهم بنظرهم اليه دخل حبه قلوبهم جميعا لان  
 سمعوه عنه كان يظهر لهم مسطوراً فوق جبهته وصار كل منهم يتعرف به  
 بنفسه فكان يوداعة واطافة ورقة لبرية يسامروهم ويمدحهم ويحدثهم وكان  
 من جملة المدحوك مكسيليان ابن الخواجا موريل صاحب الامون القدم ذكره  
 في بدانة هذه البيرة فقدمه البير الى الكونت وقال ان هذا الخواجا هو من  
 مدينة مرديليا وهو ابن الخواجا موريل احد تجارها المتبرين وهو من ضباط  
 العسكرية وقد علم بتباجته رئيسه من القتل وقبضه نال علامة الشرف  
 مكانة على ذلك فتمرك قلب ادمون مند سماعه اسم موريل اشعاراً بمعرفة  
 معه واخذ يد مكسيليان وودعه على شجاعة وثني عليه كثيراً واجلسه  
 بجانبه ودار الحديث بين المرحومين فكان كل منهم يمدح الكونت ويثني  
 عليه الى ان حضر خادم البير ودعاهم لطعام فدخلوا غرفة الطعام وجلسوا على  
 المائدة وعند ذلك اعتمر البير الى الكونت بقوله لا ريب ايها الكونت انك

لا تسر بأكل باريس لأنك تحب المأكلة الشرقية وهذه ليس عندنا من أطبخها  
 يقال الكرونت لا فرق مندي في المأكلة لا سيما ولي نحو ٢٦ ساعة لم اذق طعاماً  
 فتعجب الجميع من مقاله وقال له اليك كيف ليها الكرونت لم تلتق طعاماً في  
 مدة كهذه . قال لاني كنت تأكل هذه المدة فقال له احد الحاضرين وهل  
 هو النوم طوع ارادتك . قال نعم فاني حيناً اريد النوم ليطلع قطعة من معجون  
 معي فأنام وقتاً ليس يقابل بقدر كثرة المعجون . قال نعم ثم مد يده الى جيبه  
 فخرج علبة من الذهب ودفنها اليهم فانبهروا من العلية وعاد كل منهم يتلب  
 نيتها على حدة ولم ينظر احد الى داخلها وكان اكثر تعجبهم من جوهرة كبيرة  
 كانت العلية مرصعة بها وقد غمروها بأنفسهم فلم يقدروا ان يعرفوا ثمنها . ولا رأى  
 الكرونت تعجبهم قال لهم انظروكم تفكرون بهذه الجوهرة التي على ظهر  
 العلية قالوا نعم فأنام ثم حتى الآن جوهرة بهذا المقدار فقال كان معي ثلاث  
 من هذا النوع قدمت واحدة منها لحضرة السلطان العثماني والثانية لنداسة  
 البابا وهذه الثالثة ابقيتها معي . فقالوا له لا بد ان كلا من السلطان والبابا قد  
 كانوا على هذه الهدية العظيمة فباي شيء جوزيت منها . قال ان البابا وهبني  
 حياة لص كان قد حكم عليه بالقتل وذلك اني قدمت له وسائله الفرو من  
 الجرم فاجاب في الحال وأمر بإطلاقه ولهذا تكون تلك الحجر قد نجت بدم  
 رجل من الجنس البشري وكذلك السلطان العثماني قصه وهب الحرية لابنت  
 رومية كانت اسرت ووضعت في قهره وهي عائدة الرومية التي لا تزال  
 عندي واني افضلها نظراً لادابها وكاملها على اعظم بواهري واسوالي فقال اليك  
 اظن ان البابا وهبك حياة ذلك الناص الذي كان قدم للديع يعني عنه والى الى  
 الباركنة شاكرًا فضلك ومعرفتك . قال نعم اني فعلت معه ذلك مقابلة  
 لتخليصك من اسرهم وقد شاهدت لقيادهم الي فوجب علي اكرامهم ولا  
 يجب اظهار اكثر من ذلك . ثم انهم بعد اكل الطعام نهضوا عن المائدة ودخلوا  
 غرفة اخرى وكانهم مسرودين بعرفتهم بالكرونت وبعد ان استقروا اخلوا



يفكرون في ان يجدوا محلاً مناسباً لسكر الكونت مدة اقامته في باريس  
 وصار كل واحد منهم يقدم رأيه في تقديم قصر يوافق المقصود فتد ذلك قال  
 لهم الكونت لا يجب ان تهتروا بهذا الأمر فاني بعثت خادمي علي ولا بد  
 ان يأتي بالنصود ويشترى لي قصراً موافقاً فقال له البير وكيف هذا الخادم  
 الاخرى يقول ان يقوم بتقاء هكذا خضعة مهمة فاجابه الكونت انه وان  
 كان يسكن الا انه عزيز النفع يفعل ما يعجز علي اعظم الرجال الفصحاء ان  
 يفعلوه وبينما هم في مثل هذا الحديث ولما بعني قد دخل وشار برأسه الي  
 الطبع علامة التحية فاجابوه بالاشارة ثم دفع الي سيده ورقة مكتوبة بها  
 اني اشتريت لك ياسيدي قصراً فسيحاً حسب مطلوبك مع جميع اثاثه  
 واحتياجاته ومنزلهاته - وفي الورقة ايضاً اسم المثل ونمرته وبعد ان قرأها  
 الكونت قال للعبادة ألم اقل لكم ان خادمي يتشاج لي قصراً حسب المطلوب  
 وهاكم اسم المثل الذي ابتاعته ونمرته ثم دفع الورقة اليهم فتناولوها وصار كل  
 منهم ينظر الي الآخر متعجبين من حالة هذا المذاهبكم كيف قد ان  
 يشترى قصراً كهذا القصر وهو من قصور فرنسا بيعة وروقة واغلاها فيه  
 وثناً وكلاهما لا يصدقونه في ذلك فلهذه ان الكونت لم يذهب الي هناك ولا  
 نظر القصر ولا ما داخله ثم قلعه البير الي الكونت وجلس بجانبه وقال  
 الملم ياسيدي الكونت ان والدي ووالدي سيحضران هذا المكان ويحضر  
 معهما ايضاً موسيو دنسكلار ابو خطيبتي - فقال له الكونت وهل اذا انت  
 تقدر ان تقرب بابنة هذا الرجل الذي تثير اليه قال الي اكره ذلك ولا احب  
 ان اتقرب من هذه الخطيبه ولا من ابنا ولكن اجابة الطلب وانني قبلت  
 ذلك لانه هو الذي الزمني ان اقبل ان ارضاه في عروسة وعلى ذلك فلا بد  
 ان تحضر النرج بعد قريب من الايام الآتية فاطهر الكونت ابتهاجه وقال  
 اني ارجو ان اري والديك ولا سيما دنسكلار فان بيدي عليه مبلغ جسيم  
 تموت عليه من رومية من محل الخراجات لومسون وفي الحال قال مكسيليان

ابن موديل هل تعرف يا سيدي الكونث هذا الرجل في رومية التي اشرت  
منه التعريب قال نعم اني اعرفه جيداً وهو رومي في رومية ومستمر اشغالي  
فيها قال مكسيميليان اننا هرة جنة نزار الى ذلك الرجل الشكره عما له  
في خدمة والسبي من البلع لان والسبي ارملة قبل وفاته ان لا نتأمل عن تقديم  
ما في وسعنا لذلك الرجل الذي كان يسيراً لبعثنا من احزاب أهل ايربا الكونث  
المعظم تعرف او سمعت شيئاً من ذلك لان الرجل المذكور حتى الساعة  
لا يجاوزنا على شيء وان من ذلك في اضطراب قال الكونث اني لا اعرف  
شيئاً مما تقول اذ لا تعلق لي بهذا المورد ثم جعل النوم يتصرفون واحداً بعد  
واحد حتى لم يبق سوى الكونث والبير وكان مكسيميليان ابن موديل قد  
طلب من الكونث ان يزوره في بيته وراح عليه بذلك فوجد فيه والاهلاً  
الكان طلب البير الى الكونث فني مرسو كونيستو ان ينهي من ايجره  
على بيته ومنقحاته فقام بعد دطاف به البير من لرفة الى لرفة حتى انتهى  
الى غرفته الشخصية وهناك نظر الكونث صورة معلقة بالجائط اللرفة وما  
ليست ان اضمن فيها حفلة حتى اذ كانت تشعيرة ورجلان مقصدين بكل جهده  
ان يتلك فلسه من ذلك فلم يقدر بل كانت عيناه شالختان فيها رقياً من  
ارادته ففهم البير منه ذلك ولما رآه حاله وارتبأ به فقال له اظنك يا سيدي قد  
اكتسرت ان هذه الصورة لامرأة تعرفها فذلك وهم منك لانها صورة والسبي  
مرسيداس فلا تتوهم فيها نية ذلك وكان البير يجهل حاله والله انها كانت  
مختومة رجل قبل والده اما الكونث كان قد تلامست بسبه الهواجر  
وقد تحرك عليه هواه وذكرته تلك النظرة بمرادته مرت عليه من مشرق سنة  
وكانت سبياً لبعده عن محبته هذه وبعد قليل هدا روح الكونث وتجدد بقدرة  
الامكان ومال بنظره عليها جاعلاً نفسه يتفرج على صورة اخرى ثم قال البير  
ها قد تفرجت على كل ما هو عندنا ولم يبق الا والدي ووالدي اللذان يطلبان  
بفروخ صبر ان تسمح لهما ان ينظراك ليشكرك على حيلك ومعروفك وكان



الكونيت يشتاق ان يرى مرسيداس يعلم الى اي حالة اذهلتها يد الكبر  
وهل لا تزال قايوم عليها لوائح الطب والمحسن التي كان يعيدها فيها من زمن  
انصبا وليعلم ايضا هل عند وقوع نظرها عليه تعرفه او تتذكر حداثت كانت من  
شعر اكثر من عشرين سنة تقريبا على انه كان يتذكر ان نظره لها ارجاء  
فيها اذ فيه بما يظهر امره الذي يجب ان يخفيه الى وقت . واخيرا قال لاي  
لا بأس من مواجهة والدك ووالدتك وذلك يكون اسرع وقت لانه لم يعد  
يمكن ان اقيم اكثر من دقائق قليلة وفي الحال امر اليه خاصة ان يرسل يعلم  
والد ووالدته وبقي الكونيت موحيا بانظاره الى جهة الباب وكان نظره الى  
صورة مرسيداس بغتة ومضى ذلك الوقت القليل فيه جعله قادرا على التذكر  
اكثرا مما كان واقعا نفسها سنة ومع ذلك كان في ارتباك عظيم لانه سيجي بعد  
الليلة احب امرأة عنده وهي مرسيداس . وروى ايضا ليعرض الناس اليه وهو  
زوجها لوران وكان لوران قد غيّر اسمه فدعي دومودورف وبعد ذلك دخل  
دومودورف فوق له الكونيت دون ان يرى منه ما يدل على انه عرفه او  
اشتبه به فلم عليه وجلس . ولما مرسيداس بعد ان توسطت الفرقة وهي  
مزمنة ان قد يدها اتبعي الكونيت وقت باهتة واعتريها رجفة وتلون وجهها  
باخمرار ثم باصطراخ لان الحب الثابت لا يبرح مهما طالت عليه الايام وتقبلت  
الليالي ولا يكن ان تنزع الحوادث مهما كانت عظيمة ولم يخف على مرسيداس  
ان الكونيت هي مونشوكريستو هو حبيبها اذ هو من الناس لانها نظرت اليه  
بعين جسمها

قرب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولما شاهد زوجها وابنها حالها وارتيابها قال لهما ما الذي دهاك وبما  
تسعين فالتفت الان كنت بصحة تامة خلعت من كلامها وعلمت ان حالها  
قد ظهرت فاجهدت نفسها لتخفي تلك الدلائل فقلت لم يصعبي شيء انما مرض  
اصابي على حين بغتة ثم تقدمت الى الكونيت وحيته ولما مسك يدها شعر

بها باردة جداً كالثلج فتأكد الكونث أنها عرفت حق المعرفة وأصابته هي  
 أيضاً بعض ما أصابها إلا أنه تجدد وجعل يشغل نفسه بالكلام مع دوموسوف  
 على معرفته سألهم أن يسبحوا له أن يذهب إلى القصر الذي اشترى له خادمه  
 علي فقال له البير إذا أصبح قليلاً ليهيئ الخادم مركبة فتوجهنا إلى معركك فقال  
 لا لزوم لذلك لاني بعثت خادمي فريشتو ليدع لي مركبة وقد سمعت صوت  
 مركبة وقفت بالباب فاطلن أنه حضر بها ثم ودعها وخرج فراققه البير إلى  
 الباب فوجد فريشتو يقظته بالمركبة فاندشت اليه من هذه المركبة لأنه نظرها  
 بخلة الذهب لثني كالسكوك يقودها جوادان من الخيل العربية يساوي كل  
 منهما أكثر من ثلاثة آلاف فرنك ثم ركب الكونث مركبته ورجع البير إلى  
 غرفته فوجد والته هناك ووضعت رأسها على يدها وهي تفرق بصر من  
 الفرجاس والافكار متجهة في امر الكونث كيف وصل إلى هذه الحالة مع  
 أنه كان عجباً وشاع أنه مات في السجن وكانت كأنها توجهت نفسها إلى قبرها  
 بزواج فرنان وتأكدت أنه لا بد أن يقول منها أدمون أنها خاتمة لوداد وكانت  
 للعهد وكانت بكل جهدها تروم أن تحي ما خلق بها خيراً أن يبدك ولدها  
 وزوجها ما بها لا سيما وقد تأكدت أن أدمون حياً الأول فدنت نفسه  
 بالكونث دي مونتر كريستو إلا أن يخفي نفسه تحت هذا الاسم وعرفت  
 أيضاً أن زوجها فرنان لم يعرفه أنه عدوه إلا أنه فضحت على الكتمان ولا دخل  
 عليها ولدها قالت له اطلب منك يا البير أن تخبرني عن حقيقة هذا الكونث  
 وحال مولده إن كنت تعرف ذلك وهل إنشاء هذا بالارت أو اتصل إليه بطريق  
 أخرى فقال إن ما أعرفه من تاريخه هو أن هذا الكونث يدعى باسم جزيرة  
 مجاورة لبرسكاواتونه لا يوجد الآن الغنى منه في العالم وقد يظهر من حاله  
 ومما هو مسجون عنه أنه قاسي شدة وأحوالاً وطاف في البلدان والمواضع  
 كثيراً ونح ذلك لا أعرفه وقصدي وخلاصة ما أريد أن أعرف أنه لي نعم  
 الصديق وقد بلغت من وداده درجة قصوى وهو عندي أعظم وأفضل من



مارك فرسا . قالت ان جل قصدي ان اعلم من اين وصل له هذا المال لاني  
 تصورت انه ربما كان على الاكثر فقيراً في بداية عمره وله على ما اظن كان  
 سكن باريس وان . . ثم خضعت العفة وتعلم لسانها فلاح لاسها انها لا بد  
 ان تعرف الكونت وثبتت له انها لما كانت تحبه في الاصل او انها وقعت بحبه  
 عند ما رآته هذه المرة ولهذا اصابها ما اصابها ولا تزال في حديثه وتبحث عنه  
 وعن احواله باجتهاد ورغبة عظيمة ولذلك عرض عليها وسار الى قبر جبهة  
 وانا الكونت فان المركبة تسرعت به حتى اوقفت امام قصره الجديد  
 الذي اشتراه خادمه علي الاسود . وبعد ان طاف كل غرفة وقلب في باطنه  
 وظاهره وابعده جداً ولا سيما انك الفاضل الذي تبين انه آخر اثاث وجد في  
 فرنسا . وبعد ان اقام فيه قليلاً تفكراً بكل هذه الحوادث التي طرأت عليه  
 ومتعباً من عالة مرسيداس ومما اصابها كان اسان حالها يعتقد اليه بانها قدمت  
 على ما وقع منها وان حبه لا يزال مؤسساً في قلبها كما كان وان كانت هي  
 الآن لرجل آخر عشتا الضرورة ان تسلم نفسها اليه وتذكر ايضا خزان  
 القربان وحركته القوية منه على مرسيداس ولعله الاول الى الانتقام وعلاك  
 الخصامه وقال في نفسه قد ان الانوان لاخذ تاري من الخصامي وكاهم هذا في قبضة  
 يدي . ثم خبط له اخيراً ان يشترى قصراً آخر خارج باريس يذمه لاقام غايته  
 وتشييد مأربه فأس خادمه ارتبشت ان يدمر له الدلال فطلب اليه ان يشترى له  
 قصراً خارج المدينة فوعده ولم يمن الا القليل حتى عان اليه وانجبه بوجود قصر  
 فاذنه ان يكتب حجته باسمه ويأتيه بصاحبه فيدفع له الثمن فنفق . ولما دفع  
 الثمن واجبة دفعها خادمه فنظر فيها فارتعش وارتعد واضطرب فلحظ  
 منه الكونت ذلك فاعلم انهم به وقتلهم وبعد ذلك اصرف الدلال ودفع له  
 اجرته اضاف ما يستحق حتى خرج من امامه يشكره ويشي عليه وهو  
 متعجب من كرمه . وفي اليوم الثاني امر الكونت خادمه ارتبشتو ان يسي  
 المركبة التي اشتراها ليسر الى قصره الجديد الذي ابتاعه له الدلال . فلحق

خادمه من كلامه بعدة فقال له الكونت لما انت في اضطراب وقد رأيتك  
بالأمس في حالة لم ارك فيها قبلا وذلك عندما اخذت حبة هذا القصر الجديد .  
فقال له ارتيشو لم يصبرني شيء مما ذكرت ثم سار نائلي بالركبة فركب الكونت  
بها حتى وقعت بباب القصر فقل الكونت وبني الخادم على خلاف عادته .  
فقال له الكونت ما لي اراك هذين اليومين في ارتباك وانشغال بال . فقال  
لا شيء يا سيدي من ذلك وما ان الليل قد حان شعرت بمأقتنا فلما كنت انا  
فارجوك العذرة . فقال له اذا اعمل فتدبيل الركبة وسر امامي لطوف في هذا  
القصر فان مرادي ان اتفرج عليه واعرف موافقته لي فعند ذلك اخذ ارتيشو  
التدبيل ودخل اعمامه وصار الكونت يدخل من غرفة ويخرج من اخرى  
حتى طاف كل غرف القصر وقد اعجبه جدا وسر لموافقته له ثم قصد الفول  
الى منارة القصر فدخل في قبر ينتهي بسلم يوصل الى المنارة وهناك وقف  
ارتيشو مرتجئا ومضطربا واذ ذاك لم يعد يقدر على اخفاء حاله فقال لسيده  
غيبا عن ارادته ارجوك يا سيدي ان تسمح لي ان لا اتول في هذا السلم فقد  
المصباح وبهر انت بنفسك فالي انظورك هنا فتعجب الكونت من قوله وقال  
له لا بد لك من القول معي فقول ارتيشو رغباً من ارادته فطافا قليلا في  
بستان القصر حتى انتهيا الى شجرة ولا صارا تحتها صاح ارتيشو هنا هنا هنا  
صارت الواقعة ووقع مغطيا عليه فشق عليه الكونت وقد زاد حيرة وقال  
في نفسه لا بد من حادث عجيب ثم نهذه ولا جلس قال له الكونت لا بد  
لك ان تطلعني على كل هذه الاسباب التي وقعت عليك ولم يعد يمكنك الآن  
الاخفاء فقال اذهب بي اولا من هذا المكان ومن صرنا خارجا انبرقت  
بواقعة الحال فرجع به الكونت الى الركبة فركبها قاعدين باريس وفي  
الطريق سأل الكونت ارتيشو ان يحكي له قصة هذا القصر وما هو سبب  
الزعاج فقال ارتيشو اعلم يا سيدي انه لا كانت الحكومة تحت سلطة نابليون  
الاول كان اخي من القويين اليه والمكرمين عنده وكان الامر بطور يحبه جدا



لا سيما وانت تعلم اننا من بلاد من كورميسكا ولا طرد نابليون وتسلطت  
 العائلة البرنوتية اهلكت كثير من اعزابه وملاقيه وكان من جملتهم انبي  
 المذكور وكنت لا اعلم ما طرأ عليه فالتيت ذات يوم الى المدعي العمومي وهو  
 دي فيلفور وسأته بخسارة من مائة اصاب اخي وهن هو بق في قيد الحياة ام  
 اهلكوه فاطلعت على الكلام وطردي من عنده وتمددني بالاعدام ان عدت  
 فالتحت في مثل ذلك وانه يلطني باخي اذا اتيت به ذكره مرة اخرى فعند ذلك  
 قلت له فليكن مر كذا عندك يا فيلفور ان كان اخي قد علك فلا بد ان  
 اقتصر له منك فاحذر على نفسك مني من الآن وصاعدا فاني لا اتق حثك  
 ولا بد من اغدر روحك وتخليص الظالمين من بين يديك ثم تسرعت في  
 الخروج خروفا ان يملأ احد الثامه فيقبض علي قبل النيام يا شربت اليه وبقيت  
 من ذلك الوقت ارمده ولا مستب وكثيرا ما كنت اقصد بيته ليلا لاصدا  
 الايقاع به فلا يتيسر لي ذلك لان الوازع كانت كثيرة وكان اخذا على نفسه  
 الاحتياطات اللازمة وقصد الق القبض علي فلم يقدر لاني كنت لا اظهر  
 لاحد ولا اعياء الامر اختفى من المدينة مدة فاخذت خبره انه مقع في هذا  
 القصر الذي استقرته يا سيدي وكنا فيه كل ليلة الى ان كان ذات ليلة قلبت  
 عن الحائط ودخلت بستان القصر وجعلت ارمده ان اجد طريقة توصلي اليه  
 فبينما انا على ذلك نظرت بضوء الدماء موسيو دي فيلفور نادلا من السلم  
 وحاملا على يديه لثافة بيضاء من الحبوب الطامس الملبث تحت شجرة من شجر  
 البستان انتظر قدمه وقد ترجع مني نوال مآربي وكنت اطلع من الفرج  
 ولذكري اخي المدوم فلبت في ثوب ان الانتقام فاخذت خنجر بيدي وصبرت  
 نحو دة حين ليترسط الخيطة ويعد من القصر واذا به وضع اللثافة على  
 الارض قرب شجرة واخذ يخضر بآلة كان اصحبها معه فمركته مشغلا بعمله  
 وفاجتته بغضبة قوية سقط منها الى الارض فخطت بدمه فقلت له الحمد له قد  
 اخذت الآن منك بشار اخي ولا ينشعلك الحذر ولا انتفك من الخطر ولاجل

اخطأ اسمه بعينه بالحفرة التي كان يجزها فلم تسعه فرددت عليه القواب بقدر  
 الاستكان . واذ ذاك سمعت من اللقاة صوت طفل صغير فظنت ان يمددني  
 على صوته احد فخرجت على الرجوع وقد اطلقت نار كبدي بقتل ذاك الحبيب  
 لاني كنت وقتئذ قد توهمت انه ملك لا محالة وقصدت اهلاك الطفل معه الا  
 اني اشتكرت اغياً ان لا ذنب لهذا الطفل فعدت اليه جوارحي فاخذته على  
 يدي وخرجت من البستان واذ ذاك الطفل قلبي وارواح بالي توجعاً وعذبت  
 يقيناً ان هذا الطفل هو ابن دي فيلغور لا محالة الا انه ليس من زوجة الثرمية  
 ولا ربيب في انه سطا على زوجة احد من السجابه او خادمه فاته منها هذا  
 الولد فتعد اخطاءه ودفنته في الارض خوفاً من النضيحة والمأثم . وكنت قد  
 رأيت زوجة دي فيلغور على جانب مطلع من الحسن وهرها نحو ٢٢ سنة اما  
 الرجل الحبيب لا بكل من الحباثة لثمر الشر والفساد والخطيئة ايضاً وجدت .  
 ثم ذهبت بالطفل الى باريس وسلمته الى الراهبات وعدت الى بيتي فوجدت  
 شقيقتي بنظاري غائبة بها وأخذت من قاتل اخيها واطلقتها على كل ما توقع  
 لي في تلك الليلة فشكرتني على اجتهادي في انقاذ الناز الا انها لامتني على  
 وضع الولد عند الراهبات وقالت لو احضرته الى هنا لاشيت بقرينة وتسلينا  
 به فقلت لما خفت من ان يري الولد معي او يعلم به احد فيكون سبباً لاثام  
 القبيح علي . قالت لا بأس من ذلك قلني اخيه وما احدث علي بذلك رجعت  
 الى دير الراهبات وطلبت منهن ارجاع الطفل وبيعت عن الوقت الذي سلمته  
 لمن والساعة فسلمني اياه فوجدت به الى شقيقتي وقد سبناه بتعمير فاضلت  
 بتربيته وتربيته ولكن قد ضاع فيه التعب لانه ابن حرام وولد زنا فكان  
 كلاما كبير كبير معه الشر والفساد وتغوت فيه الرأفة فقال الكرملة وبما تبين  
 لك من الشر حتى لثرت انه ودي الاصل قال ان لذلك اسباب عديدة منها  
 اني قلت له ذات يوم هيا يا ودي تسافر الى بلد نير هذه البلد نطلب لنا رزقاً  
 فقد خال بنا الرزق في هذه المدينة . فقال لي بجدة من اين لنا ولك حتى



قد مر لي بوالدك ولا انا عبدك فلما هذا التصكم . فتعجبت من وقاحته وتيقنت  
 ان لا خير فيه لانه ولد زنا . ثم انه تركني ومضى دون ان يسأل عني وكان  
 بفكري ان ابعد الا ان شقيقتي كانت تحبه لانها رمته وتعت عليه ولهذا  
 كانت تعرض لي دائما وتحمي من ان اقصت ان اضربه او ابعد مع انه كان  
 يعطيها مدينتها ويشتريها عند كل كلمة تشكلمه بها او تقفل عليه الاكل او تمنع  
 عنه شيئا . واخيرا سافرت وحدي بصفة توقي في احدى المراكب الفرنسية  
 المونة لتهرب البضائع من رسم الكسرك فذات يوم بينما كنا نأخذ في  
 تهرب بضاعة مشرقية دعتنا الصاكر بقصد القاء القبض علينا فتركنا البضائع  
 وطلبنا الفرار وتفرقنا في جهات مختلفة فرميت نفسي في نهر هناك وقطعت  
 عائدا على وجه الماء فوصلت الى شاطئ الثاني سالما وسرت مجدا حتى اختفيت  
 عن العيون واذ ذاك جلست الى صاحب لي اسمه كلادوس . فقلت خذني في تلك  
 النواحي فقلت من حائط البستان خروا ان يولي احد وكان اذ ذاك قد اظلم  
 الليل فالتفت في احدى الزوايا واذ لي قعب لا يوصف وميها لا كئلك اذ  
 سمعت صوت رجل غريب مع صاحبي كلادوس . لم اقدر ان اعرفه من صوته  
 ولا شاعرت وجهه لانه اصفيت لاسمع بما يتكلمان فسمعت الرجل يقول ان  
 هذه الجوهرية لا تساوي زيادة من اربعين الف فرنك وهكذا قد تمسها فلذا  
 قلت دعوت لك هذا المبلغ واشتريها والا فاني ابطل عندك الحكومة لانك  
 لا بد ان تكون قد سرقتها والا من اين يمكن ان تحصل اليك . فقال كلادوس  
 اني لا اخاف من الحكومة لاني اخذتها من الخوري يوسفوني وهو موجود  
 فيساكنه فيخدمهم بجهرا وقد اخبرني الخوري المذكور انها تساوي اكثر من  
 خمسين الف فرنك . فقال لسع مني وعط المبلغ المذكور وانا اخفي القضية ولا  
 اطالع احدا عليها لان الحكومة لا تصفق خبر الخوري يوسفوني وما هو  
 الدب اعطيك حبرا نظير هذا يلين بالامراء والمالك ومع ذلك فاني اتركك  
 خمسة آلاف فرنك وهذا القدر كاف في فلاحتك فتكلم . وكانت زوجة كلادوس

معها فقالت ان هذا الثمن قليل في مثل هذه الحجرة ولا اسلم بيده فلما رأى  
 الرجل اصرارها اخرج من جيبه كيسا وافرج الدراهم على المائدة وقال اذا  
 شئت دفعت لكها من هذه الدراهم لان الثمن ممي . فلما نظرت زوجة كلدروس  
 الدراهم قالت اليها وطابتها بتلف وقالت لزوجها بعه اياه فلما بينتا وبينته فرق  
 وحينئذ اخذ الرجل الجوهرة وقبض كلدروس الدراهم . وكل ذلك والاسمع  
 ولا ارى لاني كنت في مكان بقرهم منتظيا دون ان يراني احد منهم .  
 ولما قصد التاجر الخروج سقطت اطار وزوابع منته عن الخروج فرجع الى  
 كلدروس وهو في كدر وتضجر . فقال له كلدروس ابق هنا اليلة فان المطر  
 يهطل بغزارة لاسيا والمصوص يطوفون كثيرا في هذه النواحي فربما وقعت  
 بيد احد منهم فيسلب ما معك وربما اشدك قبيل الرجل كلامه وقال له اذا  
 اقبلتني ضيفا عندك هذه اليلة ذلك علي الفضل والجفيل فقال علي الرحب  
 والسعة . ثم بعد ذلك احضر كلدروس خرا وجلس مع ضيفه وزوجته ايضا  
 بينهما شرابا خرا وبعد ذلك اكلا وصرا وقتا من الليل ولما طلب الرجل  
 النوم لفقه كلدروس الى المضجع آخر ليلا فبه ورجع مع زوجته فصارا كلهما  
 سرا بصوت واطفي لم اقدر ان افهم معناه ولما اقبلتني السيرة في مكاني  
 دون ان ادع احدا يراني ثم استيقظت على صوت اطلاق طليجة وبعد ذلك  
 سمعت صراخا وضجة فتقدمت ونظرت وانا بوعبة وتخوف واذا بكلدروس  
 اخذ اسراجا بيده اليمنى وبيده اليسرى عتبة تدل على ان داخلها جوهرة  
 لانها من العلب التي توضع بها الجواهر فلم يستفت الي ولا الى نفسه لما قصد  
 المكان الذي كان قد وضع فيه الدراهم التي اخذها من الرجل فوضعها في عبه  
 وكذلك العلبه وهروا مسرعا في الركض فانذهلت من عله ودخلاني انه ربما  
 يكون قد قتل الرجل وسلب ما معه وقار في نفسه . فدخلت الى المضجع  
 الذي فيه الرجل المريب فوجدته مضرجا بدمائه وهو ملق الى الارض مائتا  
 فارقبكت وعزمت على الفرار للتخلص من ايدي الحكومة وبينما انا مزعج



على ذلك دهمتي انظار الضابط والبوليس بقتة قبضوا علي وكتفوني وقادوني  
 ولما استغيث وانادي اني لست القاتل ومأنا الا ضيف في ذلك المكان  
 ولكن لم يكن يسمع نداي ولا من يجب استغاثتي فسلموني للحكومة  
 وهناك اخذ في استنطاق والتعقيق عن دعوة الرجل المقتول فاخبرت بواقعة  
 الحال فلم يكن يقبل كلامي ولا من يشفع لي فبقيت في السجن الى ان حضر  
 الخوري وسولي جزاء الله خيراً فخلصني وقررو للحكومة عن واقعة الجرم  
 فصدقوه ولا سيما فان هرب كلدوس من محله ورجع ورائي واطلق سبلي فقال  
 السكونت ان كل ما اشترت اليه ليس بهم مندي لاني اعرفه انما اريد ان  
 تخبرني عن الولد الشقي ماذا صار به والى ما آل به الامر فقال ارتيشو اعلم  
 يا سيدي ان الولد لا ابقته عند شقيقي وسافرت صار يضربها ويهينها وبقيت  
 معه في تسمه سليم وهي ترى ذلك ولا يبرون عليها رفضه واتفق مع شابين من  
 الاشقياء على النهب والسلب والسرقة فذات يوم من الالام كنت عائداً عن  
 البيت الى شقيقي وقال لها انا امل جيداً ان عندك دراهم في البيت فاعطني ايها  
 والا اخذت نفسك وكان قد احضر معه رفيقه السريين فقالت لا مال عندي  
 وما هذه الفتحة يا بنديرو فقال ان هذا الكلام لا يفيدك فاما ان تدفعني لنا  
 الدراهم والا قتلناك واذا لم تدفع لهم دراهم رموها بالنار فصاحت فاجتمع  
 الخوان واقعدوها من النار وهي على آخر رمق الا انها لبثت حتى ادركتها  
 الوفاة فالت اشرمينة من يد ذلك السري الذي به وصرفت وقتاً ليس بغير  
 ووالا ليس بقليل في تربته فكانت كما قيل فيها

ولما حل الخور مع من ليس يعرفه كخوفه الشيع في قاعات حيان  
 فبني يا سيدي قسقي وما جرى لي في القصر هو ناتج عن هذه الاسباب  
 لانني قد كنت امراً كنت قد نسيتها او عصىت الساهبا او بالحري اتلى عنها  
 بخلاف ذلك وما كنت لي بكل رقة وحنو واهم شيء يسكنني الآن ان مرسيد  
 دي فيلنوا لا يذلي في قيد الحياة ولا اعلم كيف كانت نجاة من تلك الحفرة

بعد ان قاسمه عندي موته قليلاً من يدي وعلى ما اظن ان الضربة لم تكن  
قاضية نو الي لم انتبه حتى الانتباه واشتد خوفي وقتئذ لم اقدم عليه انذار كما  
يجب فتخلص من الموت دون ان يسعى في القبض علي او يعلم احداً بما اصابه  
واظن انه قصد اخفاء ذلك خوفاً من الفضيحة والعار . فقال الكونت وهل  
تسمع عن بنديتو شيئاً . قال كلا لم اعد اراه ولا اريد ان اراه فقال الكونت  
لا بأس اذ رأيته فاحضره عندي واعطني به فان لي بذلك ماآرب خصوصية ولا  
دخلا انقصر بقي الكونت وحده متذكراً بكل هذه الحوادث الي ان  
حضرت عائدة الرومية وهي البنت التي اخذها الكونت من الاسنانة وكانت  
هي سلوته وموضوع تسميته فلما قافها بالترتيب وامرها ان تعني له فغنت وصرفت  
وقتا من النهار والليل في مسامرتها ثم انصرفت الي غرفتها لتنام ودخل الي  
غرفته . وفي اليوم الثاني حضر موسيو دنكلاز فلم يصادف الكونت لانه  
كان قد ذهب الي قصره الجديد خارج باريس فوضع له ورقة مضمونة باسمه وذلك  
قياماً بالالتصير الذي ورد اليه من حل الخراجات تومسون من رومية بان  
يبدع الي الكونت كل ما اراد وما يلزمه والمحل المذكور يقوم بموقعه مع  
الناظر فلما نظر الكونت الورقة وعرف ان موسيو دنكلاز قد اتى في غيابه  
ولم يره ركب مركبته الفاخرة وسار اليه وا عرف دنكلاز بقدوم الكونت  
لاقاه الي خارج قصره وترحب به وقد دهمش من هيئته وجلاله وتعجب من  
حسن مركبته وخيله للسرعة بسروج ذهبية ولما استقر الكونت في قاعة  
الجلوس قال له دنكلاز . اعلم يا سيدي الكونت اني تعرفت اني محليكم  
واسوء الخطأ لم يتيسر لي حين مقابلتكم . قال الكونت قد عرفت ذلك من  
ورقة الزبارة المضافة باسمك التي تركتها في علي اثناء عياني فاشكرك على ذلك  
فهل من سبب لو حاجة يا ايها الموسيو . قال انه ورد لي تحوير من بنك الخراجات  
تومسون من رومية يالذني بان ادفع لمخضرتكم كل ما يلزمكم من الدراهم اثناء  
قيامكم في باريس وحيث ان لمعلي علاقة مع البنك المذكور فصدقكم قياماً



بطلبه لاسالككم عن قيمة المبلغ الذي تحتاجونه لادفعه لكم . فقال اني لا  
 اقدر ان اعرف قيمة ما يلزمني من التفتات في باريس غير اني ارجو ان تدفع  
 لي جنبا من المال فاعطيتك به وصلا هذا اذا كنت تعتبر تحريروك ذلك البنك .  
 قال كيف لا اعتبرها وهو اشهر محل في هذه الايام فاطلب مهما شئت فاني  
 ادفع حالا من دون تأخير ولا يجب ان تسكنني ياسيدي الكونت بثل هذا  
 الكلام لانني لم اتأخر عن الدفع انكم ولا اعتذرت بعدم المقدرة عن طلبكم  
 واني مستعد ان ادفع مهما لزمكم ولو كان مليوناً من الفرونتات فقال  
 الكونت ماذا يفعل معي مليون فرنك . قال ما يلزمك ادفعه ولو كان اكثر .  
 فقال اعلم يا ابي السير ان مبي تحارب كثيرة بلالين من الفرونتات ثم اخرج  
 الكونت غلبة صغيرة فتمسحها واخرج منها اوراقاً على بنك دولشاي وعلى تجار  
 آخر وكلهم يفوضون افعلاهم بان يدفعوا الى الكونت مهما يلزمه من الملايين .  
 فلما نظروها دنسكلار وعرف مضمونها ارتجف داخله وتلعثم لسانه وبقي ينظر  
 اليها بتعجب وقد حار من حالة هذا الكونت ومن غشاه المفرط وبعد برهة قال  
 اعلمني يا سيدي الكونت اني كنت اظن بنفسني اني اعد من انشاء هذا  
 العصر ولا رأيت سحرة ليقتلني لا ازال مقصراً عن ادراك درجة التقى  
 الصحيح فيها ياسيدي الكونت ان هناك هذا حدث او قديم العهد . قال لا بل  
 هو اني عائلة قديمة كان مدفوناً بالارض اتصل الي بطريفة الاستعاق فصرت  
 اقصر في دون مناهم ولا منازع وذلك منذ ١٠ سنين تقريباً فوضعت هذا  
 المال في البنوك وصرت انتفع بربعة فاصرف منه المصاريف الباهظة ومع ذلك  
 فلا يزال يزيد . فقال دنسكلار اذا ارجوك ياسيدي ان تخبرني عن المبلغ الذي  
 تريد ان تقبضه من محلي فاني كما اخبرتك مستعد لدفعه . قال الكونت اعلم  
 يا دنسكلار ان مرادي اقيم في باريس نحو سنة ولهذا يلزمني من هناك ستة  
 ملايين فرنك فضلاً عن انه يلزمني من العائلات الاخر ما يضاهي هذا القدر  
 مراراً . فلما سمع دنسكلار كلام الكونت اضطرب وارجف واصفر وجهه

وكاد يمين ألا انه تجلد حياه من الكونت فلم تحف على الكونت حالته .  
 وصار دنكلار يزيد في اكرام الكونت وامتياره ثم طلب اليه ان يعرفه  
 باهل بيته وزوجته فاجابه الى ذلك . ولا قابل الكونت زوجة دنكلار سلمت  
 عليه وحيتة واكرمتة وكذلك سائر من في البيت ولا سيما دنكلار فانه كان  
 يخدمه بنفسه ولما قصد الكونت الذهاب رافقه الجميع الى خارج القصر وقبل  
 ان يركب في المركبة قالت له زوجة دنكلار اني اري خيل هذه المركبة من  
 اجل خيل باريس وقد تعلق قلبي بها فيا حبذا لو كان زوجي يأتي بمثلها فقال  
 لها الكونت ان عندي خيل احسن منها ولذلك التمس منك ان تقبلها مني  
 على سبيل الهدية . فامتنعت . فقال لا بد من ذلك ثم ركب المركبة وصار ولما  
 دخل قصره امر خادمه الاسود ان يذهب بخيل المركبة ويقدمها هدية منه  
 لزوجة دنكلار فسار بها ودفعا اليها فشكرته على ذلك

وشاع في مدينة باريس ان الكونت دي مونتر كريستو هو اغنى رجل  
 في العالم وصار دنكلار يتحدث به اصحابه ومعارفه ويخبرهم باخباره حتى كان  
 الجميع يتعجبون من هذه الثروة ومن هذا الكونت الكريم . ولا بلغ زوجة  
 دي فيلفور مدعي عمومي الملكة خبر هذا الكونت وانه وهب زوجة  
 دنكلار خيل مركبته التي تساوي اكثر من ثلاثين الف فرنك حضرت اليها  
 وطلبت منها ان تسمح لها بالمركبة التي بها تلك الخيل لتذهب لتتزه في خارج  
 باريس فاجبتها وركبت بالمركبة مع ابنها وسارت بهما ولا صارت خارج باريس  
 وقربت من جهة قصر الكونت جمعت الخيل ومالت لجهة الطريق المؤدية  
 الى القصر وكان يفكرها ان يذهبا في غير طريق سقاول سائق المركبة ارجاع  
 الخيل بكل قوته فلم يقدر بل طارت تسبق الرياح وزوجة دي فيلفور تصيح  
 وتنادي خرفا من ان تقع المركبة فتسكس فيلحق بها الضرر . وكان الكونت  
 ينظر ذلك من طاقة قصره . ولا رأى ما هما عليه ارسل خادمه علي الاسود  
 لمساعدة سائق المركبة فركض علي ومسك في المركبة حتى اوقفها ونظر في



داخلها فوجد زوجة دي فيلفور قد أغشى عليها من الخوف والضبط ولبيتها قد  
اصفر وارتمب ولم تعد تقدر رجلاء على حمله . فلما علم الكونت بذلك امر  
خادمه ان يصعد بها الى القصر فادخلوها اليه فجعل يطيب بخاطرهما ويستقيهما  
المشروبات السكرية والوردية وغورها ويفرغ عليهما من الروائح الزكية  
النسبة حتى عدا روعهما وسكن جأشهما ولما على نفسيهما وطلب بخاطرهم  
وبعد ذلك امر الكونت سائق مركبته ان يوصلهما بمركبته الخصوصية الى  
حلبهما فشكرت زوجة دي فيلفور فضله على معروفه وكومه ورجعت في  
مركبته وهي وان كانت في حالة خوف ورعب الا انها شكرت تلك الصدقة  
واسبابها حيث اوجبتها ان تتوصل الى الكونت وتتعرف به . ولما وصلت  
الى بيتها تولت من المركبة فلاقاه زوجها دي فيلفور فوجدتها على ما هي  
عليه وقد علا وجهها الاصفرار فسألتها من حالها فاخبرته بما وقع لها وشكرت  
له الكونت دي مونتو كريستو على معروفه معها وكيف انه ارسل خادمه معها  
لخاضها وبعد ان اعتنى بها ولبسها بنفسه وعاملها معاملة الصديق الودود على  
غير معرفة فقال دي فيلفور صار من الواجب علي اذا زيارة الكونت لاشكر  
فضله على جيله معك وفي الغد سار دي فيلفور الى الكونت فترحب به  
ولاقاه بمشاشة والنس ففتي الحد وادخله قاعة الجلوس ولما استقر به القام اخذ  
دي فيلفور بشكر فضل الكونت وقد قال له اطم يا سيدي الكونت اني  
لا اقدر ان اقوم بحق شكرك على معروفك والتفاني الى زوجتي ومني حال  
كونك لا تعرفها حق المعرفة ولا ريب في انك من اجل الناس لطفا ودما  
على انه قد من بوجد بين الجالس البشري من نحو نظرك . فقال الكونت صدقت  
فاني است من البشر لاني دفت حيا وبليت اسوأ . مددته تحت الارض الا  
ان الله سبحانه وتعالى اخرجني من مدفني واكرمني بما لا يجب ان افزع  
الشكر لاجله حتى ان خادمي ارثستو يظن اني من بلدة كورسيكا وخادمي  
علي يظن اني من البلاد العربية ومثلي فتاة رومية اسما فائدة تظن اني من

بلاد اليونان وكل منهم يجهل عاقبي . قال له كيف دفنت حياً وبقيت كل هذه  
 الزدة ثم عادت لك الحياة بعد . فقال ليس على الله امر عسير فان جماعة من الاشهرار  
 قد قصدوا هلاكى والخطاء اسمي فلم تساعدكم العناية على ذلك . قال من  
 يولئك الاشهرار الذين تجاسروا على عمل نظير هذا . قال هم قوم لا يمكنى  
 الآن اظهار اسمهم . انما اسألك وانت بصفة مأمور حكومة اذا فعل معك  
 هذا الفعل جماعة لاجل غاياتهم الخصوصية ونفعهم الذاتي او بالحري ليكسبوا  
 مدح امرهم بماذا كنت تجازيهم . قال لا ريب . فاني احاكمهم وادع المحكمة  
 تحكم عليهم بالاعدام موافقة للنظام . قال لا بد لي من عذابهم وبعد ذلك  
 موتهم ولكن اقبل ذلك بنفسي وانتقم منهم فرداً فرداً بعناية الله تعالى  
 الذي حفظني من كل الاخطار واحياني بعد الموت واخرجني من العدم الى  
 الوجود . فزاد تعجب دي فيلفور من كلام الكونت وعلم انه قادر على اكثر  
 مما يقول اعظم غناؤه وهيبته لانه كان يلوح له فيه فضلاً عن الوقار شجاعة  
 وبسالة واقدام حتى لا يصدق انه من البشر . وبعد ان تكلموا كثيراً بامور  
 داخلية وخارجية ودع الكونت وسار بعد ان سأل ان يزوره في بيته فاجابه  
 وبعد ان خرج دي فيلفور اقام الكونت وحيداً وكادت تنفطر مرارته من  
 مقابله عدوه اللد الذي رماه بذلك السجني لئلا يهلكه الكرف الا ان  
 وطلد نفسه على الانتقام وصبر يترقب الفرص وينتظر الوقت المناسب لانهم  
 غاياته وفيما هو في هراجل وهو اذن دشم حكمة الرومية فحضر اليها فلاقته  
 وترحلت به وقبلت يديه وعارضيه وعاقبت على حمله والانتقاد وحده وقالت  
 له يا سيدي لا تشكرني الا تعلم اني لانا خادمتك الخصوصية والى صليبتك  
 وما خطته من العروف واوصلته الي من الاحسان لا اقدر ان اقوم بحق  
 وصفه . فقال الكونت كلاماً لست خادمة ولا جارية ولك الحرية التامة المطلقة  
 على اني وان كنت غارقة فيبحار هوالك وحيلك قد ملأ قلبي الا اني لا ارجو  
 في تصيدك ضمن دائرة بنا ترغيبين في التخلص والتخلص منها اذا انفلتت احد



الشبان واخترت ان تقترني به فاطمني على ذلك فاني اقوم به مع الفرح الزائد  
 اكراماً لحظرك ولا سيما في هذه المدينة مع الحرية التامة كثير من الشباب  
 الاغنياء الذين ربما اذا رأوك يمتنون الاقتران بك لان جمالك هذا اقل  
 ووجد في فتاة من فتيات هذه المدينة فضلاً عن آدابك وحسن صوتك فكذلك  
 ما فيك هو كامل واما انا فاني قد دخلت سن الكهولة وتجاوزت السن التي  
 كان ينبغي ان اكون فيه حبلاً لصية نظيرك فلما سمعت عاندة كلام  
 بكت ودمت نفسها عليه وهي تقبل يديه وقالت له انت تعلم يا سيدي  
 بكل ارادتي متقادة الى حبك واني في كل دقيقة اتقي ان اراك وتكلم  
 بالقرب مني اسمعك انعامي الشجية وانتبارك من انوار وجهك الذي هو  
 بوجوه الملائكة اني كنت احب والدي كثيراً وهو شيخ فكيف لا اعب  
 وانت احسن علي من ابي المتوفي ومعاملتك اياي معاملة الابهاء الشفوقين  
 هذا يا سيدي فاني ارفض الحرية التي اطلقتها لي واطلب اليك ان تعاملني  
 كجارية ترغب من كل قلبها في خدمتك وتشتهي ان تقبل يديك تبركاً وشكر  
 وصار الكونوت من ذلك الوقت يكثر من القيام معها وقد حنت الى  
 جوارحه لانه يعلم انها غريبة وانها لا تعرف احداً في المدينة سواه وانها راها  
 بذلك وهي تشعر بعسل العروف ولا يضيع منها الجليل وقد اخلص لها  
 وعلق قلبه بها والقي رجاءه عليها كما كانت تاتي كل ايامها عليه وعادت  
 المحبة تسكن فيها وينمو الوداد يوماً قيوماً وقد وطد امله ان يعود  
 مرسيداس خطيبته ويتزوج بها بعد ان يروق باله وتفرغ اشغاله وينتقم  
 اخنامه

وبعد ان صرفا وقتاً يث لواعج الغرام والشكوى افترقا فامر الكونوت  
 خادمه علياً ان يهيئ له المركبة ففعل فركب عليها وسار قاصداً مكسيميل  
 ابن صديقه الخواجا موريل لانه كان قد وعده انه يزوره في بيته عندما  
 في بيت البير ابن مرسيداس ولما وصل الكونوت الى هناك خرج مكسيميل

فالتقى الكونت من خارج الباب وترحب به وادخله الى قاعة الجلوس ودار  
 بيدها الحديث وكانت قد دخلت عليه جوليا بنت موريل وكانت قد تزوجت  
 بـيـرنـونـيل الكاتب فسلمت على الكونت مزينة السلام واعتبرته مزينة  
 الاعتبار وكانت في اكثر الوقت شاخصة اليه تفتق النظر في وجهه . وكذلك  
 رأي الكونت في صحن الدار وهو داخل بناوب النوتي وقد صار شبيهاً حسناً  
 الا انه لم يتذكر بيت سيده بل كان يخدعهم بقدر استطاعته . وفي اثناء ذلك  
 نظر الكونت على مائدة من الرخام الابيض قائمة في نصف قاعة الجلوس آتية  
 من البارد الصافي موضوعاً فيها كيس من الحرير الاحمر فنظر فيه برهة وقد  
 تذكر بواسطته كل الحوادث الماضية ثم التفت الى مكسيميليان وجوليا وقال  
 طرأ ارجو كما ان تفيداني عن امر صرت منه في ارتباك . فقال اسأل ما شئت .  
 قال اني ارى داخل هذه الآتية البازية هذه القطعة الخسراء موضوعة بترتيب  
 يدل على انها ذات قيمة واعتبار ولم أر مثل ذلك في كل المحلات فلا بد لذلك  
 من سبب لان في مثل هذه الراية لا توضع الا التحف القوال والاشياء القديمة  
 المرمومة التي تدل على حادث مهم او تاريخ خطير او صوّر رجال مشاهير . فقال  
 مكسيميليان اعلم يا سيدي الكونت ان هذا كيس من الحرير الاحمر وان  
 جميع عائلتنا تعتبر هذا الكيس وتكرمه اكثر من كل ما ذكرت لانه  
 اصدق الاحياء واحب الاصدقاء وقد امرنا والذي المرحوم بشكره وحفظه  
 حتى الموت . ونحن حتى الساعة لانظر الا انه من الملائكة الصالحين قد اعداه  
 الى ابي لحفظ بيته من اخطار وحياته من الهلاك . فاعطى الكونت على نفسه  
 التسجيب وقال ارجو ان توضح لي معنى ما ذكرت لاني لم افهم منه شيئاً يدعو  
 الى عظم اعتبار هذا الكيس الذي يعمل كل ما ذكرت . فقال اعلم يا سيدي  
 الكونت انه في سنة يونس تأخر المرحوم والذي وتكسر له خمس مراكب  
 مشحونة لحابه وكان عليه دين ولاجله كان قد اختفى في البيت منتظراً الفوج  
 القريب من الله وفي اثناء ذلك حضر اليه بعض الملائكة برزي رجل انكليزي



مدعيًا أنه أتى من قبل تومسون الشهير من رومية وبيده تحاويل عليه مبلغ  
 عظيم جدًا فسأله إلى المهلة فأجابه إلى ٣ أشهر وفيها هو خارج من غرفة إلى  
 صانف شقيقتي جوليا فسلم عليها وقال لها أرسل لك كتابًا بأعضاء السندباد  
 البحري فأقبلت كل ما هو مسطر به وبعد نهاية الدقة المينة لم يتيسر لوالدي  
 أن يدفع شيئًا من المبلغ المستحق عليه دفعه لهذا الرجل فقرر على أن يقتل نفسه  
 فأخذ طليخة وملاها رصاصاً وباروداً وقد حاوت كثيراً أن تمنع فلم أقدر  
 لأنه قال لي أن الموت خير لي من الفضيحة وكثير الالام وشقاء الأعداء الملائم  
 وبات ينتظر الدقيقة المهددة فيها حضور الرجل أو بالحري الملاك ليست نفسه  
 بحضوره أملاً بأن يكون ذلك أكبر عذر يشفع بحالته ومعه قيا كان واضعاً  
 الطليخة في قد وكر من كان في البيت يسكن وينوح ويندب من جهة إذ دخلت  
 شقيقتي جوليا عليه وأخبرته بالفرج وذلك أن الملاك أرسل لها قمريراً بأن  
 تذهب إلى إحدى اللوكندات فذهبت فوجدت هذا الكيس مقروناً هناك  
 وفيه التحاويل وقد كتب عليها أعضاء على استعاجات تومسون باستلام كامل  
 المبلغ من والدي وكذلك وجدنا ورقة أيضاً بأعضاء المحل المذكور على بنك  
 المالكة بأنه انت فرنك وأبلغ من ذلك أن داخل الكيس أيضاً ورقة صغيرة  
 ملفوفة بها جرهرة تساوي من هذا المبلغ ومكتوب على نفس الورقة هذه  
 عبارة أرفاف جوليا على غلوتيل وملاوة على ذلك فإن مركبة فرعون الذي  
 كان قد غرق مؤخراً بعد خمس المراكب الأولى أرجحه أيتها هذا الرجل  
 العجيب وهو أنه بعث رجل من قبله مع رئيس مركبتنا وملاحينا فاستدعى  
 مركباً نظير فرعون وذهبوا بها إلى الفتة فشعروها من البودة العارمة التي  
 واضطروها في نفس ذلك اليوم الذي اعتاض به خرابنا بفرح لا يكاد يوصف  
 فانظر يا سيدي الكونت على هذا الملاك أو الإله لأنه لا يظن أن أحداً من  
 البشر يفعل هكذا فعل مع أخيه قبل لا يليق بنا أن نعتبر هذا الكيس  
 ونجمل لذلك الودود قد كلاً ابدياً نجعلنا أن نشعر بنفيل كل دقيقة لا سيما ونحن

بالثرون بنعمه وخيراته على انفسا حتى الساعة لا نعرف من هو ذلك الرجل  
 بالتم ولم نعد نتف له على خير. فقال الكونت ان هذا حادث عجيب وهل  
 والدكم ايضاً لم يعرف ذلك الرجل ولا توهم انه يعرفه. قال مكسيمليان ان  
 والذي قال ان هذا العمل بدون شك هو عمل ادمون دانشار احد معارف  
 ابي واحد قننه غير اني لا اصدق ذلك لان ادمون كان قد سجن ظلياً في قلعة  
 شاتوديف وقد تعب ابي تعباً لا يوصف في امر خلاصه دون الحصول على نتيجة  
 واخيراً عرفنا انه مات في السجن فبكى والذي عليه كثيراً وفضلاً من ذلك  
 فان ادمون كان قتيلاً فلا يظن انه يقدر على عمل كهذا لا يكون الا من  
 اعظم اغنياء العالم الا ان والذي كان مشكوكاً جداً من الحالة التي وقع فيها  
 ادمون وقد اوصاني كثيراً بالبحث عن اخصامه للانتقام منه. اخذاً بشأره  
 وعليه فيمكن موكداً عندك يا ايها الكونت ان وصية ابي هذه واسفة في  
 ضيروي واني في ابي دقيقة عرفت بها اخصام ادمون الذين قادوه الى الموت  
 ظلياً لانتقامت له منهم واتخذت وصية المرحوم والذي - فقال الكونت ولما  
 والدك كان يحب ادمون هذه الصبة على انه غريب عنه. قال ليس هو غريب  
 عنه لان ابي رباه منذ الصغر وكان في مركبنا فرعون طول حياته قبل السجن .  
 حتى صار اخيراً وثيقاً على مركب فرعون ومما كان يزيد ابي حياءً اليه استقامته  
 وولائه وحبنا لنا ونعطائه على شغلنا واهتمامه بحفظ مصالحنا وضبط امواتنا  
 ومما اغاظ ابي كثيراً موت والد ادمون جوعاً لانه كان لعنة نفسه لا يظهر  
 احتياجه لاحد فقررت منه الدوام اناء مرضي كان قد وقع به من حزنه على  
 مصاب والده ومات دون ان يكون عنده ما يسد به رمقه ودون ان يكون  
 بين يديه الا مرسيداس خطيبة والده التي كانت لا تقدر ان تساعد الا  
 بختمته. فحدث الكونت من هذا الكلام وكادت تسقط دموعه نصياً من  
 تجلده وتصبره فقام مع مكسيمليان وقال له دعنا من ذكر حادث كهذا  
 يصدر لسامه قلب الجراد واخبرني عن موت ابيك وماذا قال لكم عند موته



قال انه لما شعر والدي بالوفاة وهو على فراش مرضه دعاني ودعا اخوتي جيوليا  
فاحتضنا فقبلنا ايديه وقد اغرقنا الفراش بدموعنا ثم قال لنا اعلما يا ولدي اني  
اموت الآن على فراشي مرتاحا غير مكدر من شيء لان الامر الوحيد الذي  
كان يسكرني من قبل هو سجن ادمون دانثاس وقد تأكدت انه تخلص  
من السجن وحضر لكافأني فاموت الآن وانا اشعر بفضل لان كل ما عملته  
معه لا يوازي مثال ذرة مما عمله معي وياحبذا لو كنت اراه الآن وقد رأيته  
عند شاطئ البحر وافهمني عن نفسه دون ان اتعب اليه الا بعد ان بعد عني  
او بالحري يا سيدا لو كنت قدرت ان اكافيه بمعرفة اخصامه والاقتصاص له  
منهم ثم قال الكلمة الاخيرة يا ادمون يا ادمون يا هزييري يا ذا اليد البيضاء  
واسلم روحه فلم يقدر الكونت ان يضبط نفسه عند سماعه هذا الكلام بل  
تساقطت دموع عليه مذكرا وتبين مكسييليان وشقيقته تأقيره الطابع ثم  
اخذ برنيطته دون ان يقدر ان يكسكف دموعه وودعهما وخرج باكيا  
حزيناً على صديقه موريل وعظم حبه له

وبعد ان خرج الكونت من هناك قال مكسييليان لشقيقته كيف  
رأيت هذا الكونت العظيم فانه على اعظم جانب من اين الطباع وسكرامة  
الاخلاق ولخب فقالت صديقتي فاني تعلقت بحبه كثيراً دون قصد لاسيا  
وان هيشته وكلامه يذكرني الي رأيتة وسسته ذات مرة الا اني لم اكن اعرف  
في اي مكان وبعد ذلك ايس مكسييليان برنيطته وخرج من بيته قاصداً  
بيت موسيو دي فيلفور فدخل في غرفة بطرف القصر هناك كانت تستقره  
فيها بنت دو فيلفور واسمها فالنتين من زوجته الاولى التوفاة وكان مكسييليان  
يحباها كثيراً وهي ايضاً تحبه وتطلب قربه في كل دقيقة وكان يوملان بالاقتران  
الآن امرأ عفاً كان يحول دون ذلك لان دي فيلفور كان يكره مكسييليان  
لانه من حزب البونابرتيين كما كان مكسييليان يكره فيلفور كونه من  
حزب الملكية غير ان رجاها هما موسيو نوارتييه والد دي فيلفور الذي كان من

رونا. احزاب نابليون كان عظيماً الا انه شاخ وعجز ووقع بداء الفالج حتى  
 كان لا يحسن على القيام ولا يقدر التكلم انما كان وعيه باقياً ومقامه في بيته  
 على امله . وبعد ان اجتمع مكسيميليان بخطيبته وقبلها وقبلته اخذ كل  
 منهما يشرح الآخر ما لاقى من جري بعلمه وبين له ما في قلبه من غرامه وعياله  
 وبينها على ذلك نادى فالتين اخوها وامرها ان تحضر الى القصر وقال لهما  
 قد حضر الينا الكونت دومونتو كريستر وهو الرجل الذي خلصني مع والدتي  
 من الهلاك . فارتكت فالتين حينها وسارت الى قاعة الجلوس فوجدت الكونت  
 جالساً فتقدمت اليه وسلمت عليه فذهب بها واجلسها بقرينه وما خلدوا في  
 تبادل الاحاديث والاطراف باحوال المملكة وغرائب العندف الى ان نشبوا  
 الى ذكر ما وقع على زوجة دو فيلفور ووجدتها من الخوف حينها كفا في الركبة  
 فاذا ذلك قالت زوجة دي فيلفور ارجوك يا سيدي ان تحببني عن الشراب  
 الذي شربناه في محلك حينما كنا في تلك الحالة الرديئة فاني لا ازال اتذكره  
 ولا يعرج طعمه من فمي وبالي لانه فضلاً من لذته وطيبه فهو من المنشآت  
 الرطبات ولا اظن انه يوجد عند غيرك مثله لاني لم اره قط عند احد . فقال  
 الكونت نعم انه لا يوجد عند احد مثله فاني اعرف تركيب مشروبات  
 كثيرة نادرة ومضرة لا يعرفها احد غيري وهذا الشراب اصطنعته لعلمي انه  
 يازم لوقت ما كالوقت الذي اتيت فيه الى قصري مع ولدي في حالة الخوف  
 وضياح العقل فقالت زوجة دو فيلفور وهل تعرف يا سيدي ايضاً تركيب  
 مشروبات سامة كما انك تعرف تركيب مشروبات غير سامة . فحفظ الكونت  
 ان مرادها تتعلم تركيب مشروب سام تستعمله . فعلمها عدة تركيب سامة  
 الا انه قال لها اخيراً اني وان كنت اعرف كل هذه المشروبات السامة انما لم  
 استعملها مرة واحدة ولا اريد ان استعملها فعلى هذا ينبغي اذا علمت بفكرتك  
 شي مما ذكرته ان لا تستعمليه حياتك بطولها ارضاء لله تعالى الذي يوصينا  
 بالبعد عن قتل النفس . فوعده بذلك غير انها كانت مصممة على عمل السم



واستعزله مع بعض اهل بيته ولا سيما ابنة زوجها فالتين التي كانت تكره  
النظر الى وجهها وسألني توضيح ذلك في غايه . ولما انقضت الجلسة ودعهم  
الكورنت ورجع الى قصره . فدخل على عائدة الرومية . وحياتها فلاقته  
ببشاشة لانها كانت تنتظر قدمه وقبلت يديه قبلاً وجلس عندها يطرب  
بالغام الشجية ويبل شوقه بالنظر الى جمال وجهها البديع

وفي مساء ذلك اليوم كان تشخيص رواية في المرسح العام من اجمل  
الروايات وكان مجتمعاً في قاعة القربة جماعة من المراتب والمناصب العالية  
والامراء وكانت القاعة تجمع ايضاً دو ليفور وزوجته وموسيو دسكلار  
واهل بيته ودي مورسرف وزوجته مرسيديس وولسه البير وكلهم ينظرون  
بمودة التشخيص وعند ذلك دخل الكورنت دومونتو كريستو وفي اثناء عائده  
الرومية وهي تكاد تفضح جمال كل النساء الواقي كن في قاعة التشخيص حتى  
ان كل الموجودين مالوا بالنظر اليها والى الكورنت متعجبين بما هو عليه من  
الغنية والوقار وباهتين في ملابس العنصرية القريية ولا سيما في عبده على الاسود  
الذي وقف بباب المرسح بكل وقار ينتظر خروج سيده ومحبوته ليرجع  
بجذبتها ويهد ان استوى الكورنت جالسا بجانب عائدة في مكان مناسب  
بقامه انه البير وقال له ياسيدي الي رسول من قبل زوجة دسكلار وزوجة  
دي فيافور لاني يطلبان ان تشرف الى المكان الذي هما فيه وترغبان في ان  
نكون بينهما . فقال الكورنت الي اري ما هو اهم من ذلك فان جمهور الجالسين  
في هذا المكان ينظرون الي كلني المتخصص او اللامب ولا اعم ذلك سبباً .  
فقال البير الاتعم ياسيدي ان عامة اهل باريس قد عرفت بفناك وعلمت  
باعتطافك على الفقراء والمثالمين حتى انهم طامعاً تحدثوا باعاديك واخبارك في  
قاعاتهم واجتماعاتهم دون ان يعرفوك والان قد تبصر لهم ان ينظروك فامعنوا  
فيك عتقين كل ما كانوا يسمعونك منك من الاخبار فاتهم عرفوا انك انتقدني  
ببشاشة من ايدي اللصوص حينما كنا في رومية وعرفوا بعروفك مع زوجة

دو فيفوز واسيا لاسيا وقد عرف الجميع انك تقم هنا خمسة اشهر  
 ستة ملايين فرنك ستبقيها من ذلك لاراضا عما تقبضه من غير محلات  
 واكثر من ذلك انهم ينظرون الى عائدة الرومية التي معك لانها اجل من لعا.  
 فونسا دون شك فعند ذلك قال الكونت لعائدة ابقي هنا قليلا فسامودايت  
 ثم تركها وذهب الى المحل المدعو اليه فلاقاه الجميع واحتفلوا به وحبيوه  
 بالوقوف فجلس بينهم ورجل يسكنهم وكل منهم يطلب منه ان يقيم بجانبه  
 الا انه جلس اقرب مرسيديس ورجلها فرنان وجعل اكثر كلامه مع فرنان.  
 ولا طال الحال على عائدة الرومية ولم يرجع الكونت اليها تطاولت ايامه مع  
 من هو جالس وحالا وقع نظرها عليه وعلى الجالس معه صاحت وارتقت الى  
 الارض مشيا عليها فقام لذلك ضجة كبيرة وقروعا وفي الحال اسرع على  
 الاسود وادغم الكونت بذلك فركض اليها واخرج شيئا من الثمرات التي  
 كان يضعها دائما معه فمضاه قليلا فانتهت حالا وجلست مستكنة تنظر  
 اليه بحت وتومر في الحاضرين فطلب الكونت الافواج فذهب كل الى  
 مكانه ثم سألها عن حقا قات له الي لا اقدر ان اخبرك بالسبب الموجب  
 لا اصابي دون ان تنظر مرادتي ويشق قلبي فكيف تقبل ياها الكونت  
 ان تجلس مع هذا الرجل الخبيث المحتال الذي لا اظن انه يوجد على الارض  
 رجل شرير مثله اهلكه الله وجزاه على قباحته بالوت الا تعلم انه خدم عدد  
 ابي مدة من السنين وكان مستلما مهام لشغال ابي وامواله وكان بيده الدخول  
 والخروج حتى انه جمع اموالا غزيرة واخيرا حمل دسيسه وبادع الى الماساكر  
 الى ابيه اثنا حرب اثنا وسلمه بالحيلة الى قائد جيش السلطان محمود فكيف  
 اطيق ان اراه يلبس الكونت او بالحري كيف يمكنني ان اشاهدك بقربه  
 وانت عتيدي امر من ابي ومن كل معارفك ان تذهب في من هنا  
 ياسيدي لاني ان بقيت هنا ساعة اخرى فاني اموت لا محالة فاني اشعر بحسني  
 ضعف وتعب حتى لا اكاد اقدر على الحركة فارحمي وابعدني من هنا فاخذها



الكونت وذهب بها من الثيات الى قصره وهو يطيب بخاطرهما وبياضهما  
ويقول لها لا بد لي من اخذ ذلك فكوفي براحة لكن يجب ان تنني لي في  
لقد هذا الحديث وتوضيحه اكثر لاعرف كيف هذا الرجل قدر على ما ذكرته  
ثم ان الكونت وضعها في فراشها وبقي عندها الى ان قامت فتركها وذهب  
الى غرفته

ولما كان صباح اليوم الثاني نهض من فراشه وفكره يخبط بين ما  
ذكرته مائدة الرومية عن دو مرسوف زوج مرسيداس وقال في نفسه انه  
قبح لي وجه الافتخام من هذا الشرع فلا بد من الاستعانة عن صحة هذا  
الحبر والايقاع به وبمده الحق دنكلاز وفيافور به وقيا هو على ذلك اخبره  
الحاكم باتيان البحر ابن مرسيداس فاذن له ان يدخل فدخل اليه ليأخذ الكونت  
وامره ان يجلس بجانبه فجلس فرأى في وجهه لوتج الاضطراب فلم اناليد  
لاتيانه من سب . فقال له ما لي اراك ايها الصديق في اضطراب فان كان  
لجيتك هذا من سب فابده فاني افرج عنك واساعدك بكل ما تريد .  
قال يا سيدي الكونت انه لا خفاك اني خطبت ابنة دنكلاز رغما علي لاني  
اكرهها ولا احب ان اراها واعظم داع يدعوني الى تركها هو بغض ابني  
عندي الا ان والدي اجبرني الى ذلك وطالما طلبت الخلاص من هذه الخطبة  
فيسعني والدي وفي عزمه ان يزني عليها في هذه الايام والدي ايضا تكرر  
اكثر مني وانك قصدت ان اطلعك على هذا الامر املا بان تساعدني بارائك  
وتقدمني بمشورتك لي الخلاص من خطبة بنت دنكلاز . فقال الكونت اعلم  
يا ولدي ان موسيو دنكلاز هو من اصداقائي واصحابي وكذلك ابوك ايضا  
فانه من اعز الناس عندي فكيف يمكنني ان اغضبهما والا فاني قادر على خلاصك  
حالا انما لانه من مساعدتك وخلاصك بطريقة مخفية لاني طالما قصدت خلاص  
المظلومين وردع الظالمين . وبما انه بعد ايام قليلة يقام في قصري ليلة احتفال  
ورقص فارجوك ان لا تحضر تلك الليلة بين المدعوين فان لي بذلك ملأب نفسيها

فيا بعد - فقال سمعاً وطاعة . ثم ودعه متسكلاً عليه بخلاصه من خطيئته  
ولا يخفى ان الكونت دومونتو كريستو كان كل هذه المدة يبحث عن  
الغلام بنديتو الشقي الذي كان ربه ارتيشو خادم الكونت حينما كان موسيو  
دي فيلفور مزمعاً على دفنه حياً في الارض وقد تقدم ذكر ذلك . وكان سبب  
ذلك البحث ان الكونت تأكد ان دي فيلفور وزوجة دنكلار متعاشقان  
متحابان لا يفارقان بعضهما فترجع ان هذا الولد لابد ان يكون ابناً لـ دو فيلفور  
من زوجة دنكلار فعزم ان يسكب به الاثنين . ولا زال في التفتيش عليه  
سراً الى ان اهتدى اليه . فذماه وبش في وجهه وقال له اتعلم يا بنديتو ابن  
من انت قال ما اذا يعطيك ذلك - قال انه ورد لي تحوير من اخوري موسيولي  
يوصيني بك ويخبرني بانك من عائلة فالكاني الامراء من ايطاليا وهذا ابوك  
هنا . ثم احضر الكونت رجلاً كان قد هياه عنده لهذه الغاية . ثم قال له  
يلبني اذا ان تدمره من الان وصاعداً يا ابني وهو يدعوك يا ولدي وبهاء على  
توصية اخوري المذكور اعين لكها كل سنة خمسين الف فرنك بشرط ان تكون  
منقاداً الي وتطيع هذا الذي يقول عنه اخوري انه ابوك . فلما سمع بنديتو  
هذا المقال كاد يطيخ من القرح وقال هل ذلك صحيح يا بني من عائلة اشراف  
ايطاليا وهل اخذ منك كل سنة خمسين الف فرنك . قال الكونت لا ريب  
في ذلك وما كما تحويل الان على حل دنكلار فاقبضاه ودافعاً يجب ان تحضرا  
عندي وتظاهرا بالفتى والشرف وثا اكرمكما ليعرف الناس قدركما ولا بد  
من اني ازوجك ببيت من اشراف هذه البلاد فاخذ الغلام التحويل وسار في  
مركبة الكونت وقبضه ومن ذلك الوقت صار بنديتو من الاغنياء والشرفاء  
وصار الرجل يقول له يا ولدي وهو يقول له يا ابني وسيأتي ذكرهما  
ولنرجع الان بالقارئ الى البيت الذي براوية بيت دو فيلفور في بستانه  
فانه كان داخله مكسيبيان ابن موريل وخطيبته وبعد بث غرام وشرح  
شكوى وهيام قالت فالتين ودموعها تنساقط كاللآلي على صفحات وجنتيها



ارجوك يا حبيبي ان تساعدني وتقدمي برأيك فانني ازمع ان يذفي قريبا على  
 فرنت اين الجبال كاستل الذي قتل في زمان بابلون وفي زعمه ان يجبرني  
 على ذلك فاذا يصير لي ياترى اذا تم اقتراني بهذا الشاب وبعدت انت عني .  
 وكنت فالتين واضحة يدها بيده وسائدة رأسها على كتفه فلما سمع مكسيليان  
 كلامها وشاهد بكاءها لم يقدر ان يضبط نفسه عن البكاء ثم قال لها لا راى  
 عندي الا بالمفادات بالشرف والناموس او ببذل النفس وارتكاب جريمة  
 القتل . وذلك لما اني اقتل فرنت كاستل واما اني اهرب بك الى غير  
 هذه البلاد وهو الأسهل علينا والاقر . قالت لا يمكن ان يكون ذلك  
 فان شرفي عزيز علي . قال اني اجد طريقة اخرى . قالت وما هي . قال ان  
 لنقي اتكأنا على الكونت دي مونتو كريستو ونطلب منه المساعدة . قالت  
 كيف يمكنك ان تطلع رجلا غريبا على سره . قال لا بأس من ذلك فانه  
 احب الي من الي فاني ارى في شغلانه على صالح ما يوكله لي حبه الي .  
 قال ان العاقبة سيئة واعظم العاقبة التي نظرت فرسا من اجود خيول  
 الركب لا اظن لها مثيل بين الحيات قالت نفسي اليها فسأت من ثمنها قليل لي  
 ان ثمنها عشرة آلاف فرنك فتصر عني دفع المبلغ لانه لا يمكنني ان ادفع  
 هكذا مبلغا من جواد اركبه . فاعرضت عنه وفي قلبي من حبه امر خطير  
 والا متصر على عدم اقتداري على ابتاع هذا الفرس وفي مساء ذلك اليوم  
 اجتمعت مع الكونت فسالني عن العرس كانه كان حاضر معي او عارف ما  
 بقائي فاجدته بخيرا . والا متعجب من معرفته بذلك وفي مساء ذلك اليوم اجتمع  
 عندي جماعة من الاصحاب ومن همتهم الكونت فطلبوا ان نلعب بورق  
 الشدة فاجتمع حياء من الكونت لانني لا اعرف اللعب الا قليلا الا اني ربحت  
 ١١ الف فرنك وذلك من الكونت لانه كلما جاء الدور الي يخسر معي حتى  
 خسر كل هذا المبلغ فانظري حبه فانه قصد او يوصل هذا المبلغ لي هكذا  
 طريقة لانه يعلم ان ذرة نفسي لاتدعوني ان اقبل منه هكذا مبلغ على

وفي تلك الساعة سمعت فالتين صوت خادمتها تناديهما فقامتا لكي يلبسا  
 اذهب الان وسأجتمع بك غداً فبحثت عن الطريقة المرافقة . ثم ودعهما  
 وذهب حزينا كثيراً خلفاً من ضياع محبوبته وذهبت فالتين الى خادمتها  
 فقالت لها ان جسدك يدعوك جالاً فاذهبي اليه فدخلت عليه فوجدته في كآبة  
 وفهم زائد من ذلك ان دو فيلفور وزوجته كلتا عنده والتقتا امامه على زواج  
 فالتين بقرنت ابن الجبال كاستل وكان نوارته يكره ذلك . فلما رآها اشار  
 اليها ان تأتي بالقلموس فأتته به وكان مصطلحاً معها ان يكلمها بالقلموس لانه  
 لا يقدم على الكلام لداعي الفالج اما كان يحسن الاشارة فأتته بالقلموس  
 وجعلت قلب اوراقه من حرف الالف حتى انتهت الى الكاف ف اشار لها هنا  
 فجلست تشير الى مواده حسبي وقتت على كلمة كاتب . فهم ان مراده  
 كاتب واستخفيت من القرينة ربما كان مراده كاتب شرعي ليكتب وصيته  
 فسأته من ذلك فاعطى عليه علامة بان هذا قصده . واذ ذاك دخل ابوها  
 دي فيلفور . وفهم كلامهما فتكدر في داخله وقال لابنته لا تدعي كتابة  
 شرعياً ولا حاكماً فاعطى والده النيط وأشار الى فالتين انه لا بد من احضار  
 الكاتب فعلاً بعثت خادمتها فاحضرت كتاباً من المحكمة فلما حضر  
 الكاتب سأل عن سبب حضوره فاخبرته فالتين برادة جدها فسأله فلم  
 يرد عليه جواباً فهم انه لا يحسن التكلم . فقال كيف تدعوني لكتابة وصية  
 والموصي لا يشتر ان يعبر عن الكاره . فقال دي فيلفور اني كنت لا لئب  
 ان اصبح خاطراً . ادعوك لطمي ان والدي لا يحسن الكلام لتكون  
 الوصية شرعية ويحسن لها الاعتبار فيما بعد . فلما سمع نوارته كلام والده زجر  
 وهدر ونظر الى فالتين بغضب ففهمت قصده وقالت اني لا افهم ما يريد  
 جدي ان يتكلم منه ولذلك ارجم ارادته . فقال دي فيلفور لا تصدق ذلك  
 لان لها بذلك مقاصد خصوصية وقلب ان توهم ان جدها يريد ان يوصي لها



بالوصية . فقالت فالتين يا ايها الكاتب ان كنت ترتب في قلبي فاني اريك  
عينا بحيث يمكنك ان تفهم من جدي كل ارادته فخذ هذا القاموس وقلب في  
اوراقه واسأله عند كل مادة فتعرف من اشارته . فالتت الكاتب الى نوارتيه  
فاشار اليه بذلك ففهم المقصود وقال لابد اذا من احضار كاتب آخر معي  
وشاهدان يشهدان باقام الوصية . ثم سار بعد ذلك بزهة قليلة حضر معه  
كاتب آخر وشاهدان فاخذ القاموس من فالتين وعد من حرف الالف حتى  
انتهى الى الواو فاشار نوارتيه انه المقصود فقرأ الكاتب الواو حتى انتهى  
الى وصية . فاشار بعلامة نعم فحرر الكاتب صورة الوصية الشرعية بحسب  
معرفة ثم التفت الى نوارتيه وقال له هل تريد ان تعطي كل مالك الى ولدك  
دوفيلفور اشار كلا هل تمنحه حفيدك ادوارد . اشار كلا . قال اذن تريد  
ان تهب حفيدتك . اشار لا . فتمسح الكاتب واذا ذلك تقدمت زوجة  
دوفيلفور وقبلت يديه ولاطنته بلين حديثها وقالت له اشفق يا سيدي على  
حفيدك ولدي واوص له فاطهر منها النجس . ثم تقدمت فالتين وقالت له  
ياجداه قد اتعبت الحاضرين فلن ارادتك . فاشار الى يدها ففهمت وقالت  
اغثك ثوب يدي . ففهم الكاتب نايته بوضع يدها للزواج فقال هل  
تريد ان تقرب يد حفيدتك بيد شاب . فاشار نعم . فقال هل اذا تزوجت  
فالتين تهبها جميع المال . اشار نعم . فقال دوفيلفور اذا ستخرج فالتين  
بالشاب فترند فهل تريد ذلك . اشار كلا فقال الكاتب الا تقبل ان تعطي  
الوصية لفالتين اذا تزوجت بفرنند . اشار كلا . قال فاذا فعل اذا بالمال  
فاشار الى القاموس فاخذ الكاتب القاموس حسب العادة حتى انتهى الى لفظة  
فغير فاشار نوارتيه بعينه ففهم الكاتب المقصود فقال له اذا تزوجت فالتين  
بفرنند تكون الاموال التي في بيتك ان توصي بها للفقراء . اشار نعم .  
قال واذا لم تتزوج فالتين بفرنند تكون لها . اشار نعم . ولما سمع ولده  
وزوجه ولده هذا الكلام كانت تنفطر مراتها وقصدا ان يغيرا عزمه فلم

يقدر. وحيث قال الكاتب ينبغي ان يعين مقدار الوصية ورجحها فهل تبلغ قيمتها ثلث ثمنه التي فوفيت. اشار كلا. فقال اربع مئة الف فرنك. قال لا قال كم تبلغ وما فوجئنا. فخذ ذلك اشار نوارتيه الى خادمه ان يقرب الى صندوقه الصغير ثمرة فامره ان يفتحها ففتحه فوجدوا فيه سندا على يدك المسكوكا بقيمة الف فرنك وبعد ان نقلم الكاتب الوصية قال لنوارتيه اسمع الآن الوصية واعترف بها امام هؤلاء الشهود لتسجل الشهادة فيها. وهي: اصاحب هذه السندات التي قيمتها تسعمائة الف فرنك على يدك المسكوكا قد اوصيت بها بارادتي وخاطري غير محير ولا مضطر الى حفيدي فالتفت لشرط ان لا يخرج يفرغ منه ابن الجدال كالستل واذا ترددت به فجميع هذه الاموال تكون امانة للفقراء تستلها جمعية الاعمال

ثم قرأ الكاتب على نوارتيه هذه الوصية بحضور الشهود وقال له اما هكذا تريد اشار نعم فعند ذلك وقع الشهود شهادتهم واخذ الكاتبان الوصية لتسجل في سجل المحكمة وتحفظ فيها طين الحاجة. وفي مساء ذلك حضر الكونت دي مونتو كريسو ودخل قاعة الخاوس فأتى اليه دي فيلفور وهو بصورة غضب وكدر فسأله عن السبب فاجابه بخبر ابيه والوصية. فقال له ان ذلك مسلم لارادة والدك فذبح الامور تجري على عهده ولا تهم بامور لا تعرف نهايتها كيف تكون. وبعد حديث طويل قال الكونت اطم يا مونتو دي فيلفور الى حضرت الآن بنفسني لادعوك لزيارة اعددتها الاحباب والاصحاب فاطلب اليك ان تكبرف فيها مع عائشك. فاجابه الى ذلك. ثم خرج الكونت من محل دي فيلفور ومسا حتى انتهى الى بيت الشراف فدخل اليه فوجد رجلا يتلقى الاخبار الواردة من المطبات فسلم اليه بيثاشة. وكانت اذ ذاك اوراق اسبانيا في ارتفاع عظيم جدا ولذلك كان دنكاز قد اشترى منها مبلغا كبيرا وعرف الكونت بأشغاله هذا القدر الضخم قصد خسارته ولذلك اتى على الشراف ليجهه وسية تساعد على ذلك



فصادف نجاحاً لانه وجد رجلاً كان يعرفه انه في حوز قنطرة منه مظهر تعجيبه  
من حالة التعرف فاحذ الرجل بطاحه على اسراره وصنعتة ولما دار بينهما الحديث  
قال الكونت للرجل كم تأخذ اجرتك مقابل خدمتك في هذا المحل قال  
الي اقبض في كل سنة الف فرنك . قال ما لك ولهيفة الخدمة فالي اعطيك  
الآن ١٥ الف فرنك فانه الرجل وقال لما ذلك يا سيدي وما هو قصديك  
قال ان هذا لا يعينك فان مرادي كتابة بعض كتابات وافاشيا وهذا لا يضر  
عليك فقط ينبغي ان توزعها في المدينة . قال الرجل انقل ما بدا لك فالي مطيع  
لك ولو علمت ندمي . وكان الرجل قد مالت اليه الى المال وطمع فيه  
فلستني من هذه الخدمة وطلب النجاح فقبض المال من الكونت وتركه  
يفعل ما يريد فكتب الكونت صورة التعرف بهيئة اصلية كأنه وارد من  
اسبانيا وخرج من المحل وما بعد الا قليلاً حتى انكسر خبر ذلك التعرف في  
المدينة وبين التجار وهو :

ان جماعة من الاحزاب المضادة تاروا على الملك وتعصبوا والحال في خطر .  
اوراق السلطنة في هبوط كثير

فلما وقع هذا التعرف بيد دنكلار كاد ينشئ عليه وبقي مدة لا يعرف  
شيء من شاله ثم اسرع الى البورص لبيع الاوراق خوفاً من ان تشب قار  
اعلية في اسبانيا فيعدم ما بيده من الاوراق للبيع فلم يقبل احد في شرائها  
فزاد كرهه فيها وتيقن انها ستهدك لا محالة فتصد ببيعها بالجس الامان واخيراً  
ابا غمر فيها اكثر من مليوني فرنك وكانت هذه هي المرة الاولى ابتداءً  
فيها الكونت الانتقام من اخصامه . وفي قد ذلك اليوم وردت تعرفات من  
اسبانيا وجراند بسية وتحارير ولم يكن فيها ما يشير الى ذلك فتأكد  
كاتب التعرف فمسكت الحكومة الرجل خادماً التعرف وسأله فأنكر  
فسيخته ايماً قليلة وبعد ذلك اطلقت سبيله حيث لم يكن ذلك من أهمية كبرى

## الفصل السادس

في ولاية الكونت دي مونتو كريستو وما تبعها من الحوادث  
تقدم ان الكونت عزم على محاربة ولاية فاخرة دعا اليها الاضطراب والخلل  
ولما كان الوقت المين حضر الجميع وكان من جنتهم مكسيميليان ابن موريل  
ودنكلار وامرأته ودي مرسرف وروجه مرسيداس والبير وغيرهم من معارف  
الكونت ولما استمر الطلوس بالجميع وانتشلت حلقة الجماعة والتخوفا في  
المرور دخل من الباب رجل مسن ومعه شاب عليه ثياب فاخرة تدل على انه  
ذو شأن ومقام فلما قاهر الكونت باحتفال خصوصي وقال للحاضرين ان هذا  
الامير دي فالكانتي من عيال ايطاليا الشهيرة وهذا ولده فتقدم الجميع  
وسلموا عليها وترحبوا بها لا سيما عندما نظروا انها من الامراء الشاهية  
وكان اميل الحاضرين الى الشاب الذي هو بنديتو دنكلار فان الكونت  
مدحه له بذا حتى فطمه الى كل شاب والجمعة ان مراده يتزوج بسيدة من  
سيدات فرنسا. وقبل ان دعا الكونت الجماعة الى مائدة الطعام سار الى  
اركيشتو وسأله ان كان هرا كل ما يلزم فقال انهم نعم هيات كل ما يلزم  
الا اني اعتذر اليك يا سيدي ان تغفوني من ان احضر بين الجماعة لاني عايدت  
موسير دي فيكتور والحاف ان يعرفني فيلكاني على ان نفسي لا تطيق السفر  
الى وجهه ولا احب ان اراه. فقال الكونت لا تخف من شي. انما اصبر فترى  
ما يسرك وتنتظر الى هؤلاء الجماعة لعل تعرف ايضاً منهم احداً فامعن ريتيتو  
نظروا في الدويون فعرف منهم بنديتو فقال هذا يا سيدي الكونت ولد الذي  
اخبرتك منه بالي ريته وهو بنديتو فارحوك ان تسمح لي ان ابقى والا  
هلكك اللئلا حالة وظهر المضي لان الولد دنا اظهر مالحا وان القضية فينتج  
الحال ويتكدر الجميع فقال الكونت كمن مرثلاً قاني لا ادعوك فكن  
حيث شئت. ثم دعا الكونت الجماعة للشرب للدماء واكل الطعام وكان قد



احد الكونيت انظر الماكلي والشارب حتى سر الجميع سرورا لا مزيد عليه  
 وكما هم يشكرونه ويتعجبون من آفته والتعجب الموجودة عنده . ولما اكتمل  
 الطبع من الاكل قاموا الى قاعة اخرى واخذوا في حديث هذا النصر ولاي  
 سبب اشغله الكونيت خارج باريس مع ان عنده قصر عظيم ايضا في داخل  
 المدينة فعلا عن انه لا يقيم في باريس الا سنة واحدة . فقال الكونيت انه  
 خطر لي في اول الامر حب الذرة فاشترينته تملا باي الكونيت سرورا به غير  
 الي كلى دخلت اليه شعر بالنقباض وكدر لا مزيد عليها واظن هذا النصر  
 كان مذكرا لاهلها ومركبي القوا حش لا سببا عند دخولني اخذع قرب  
 هذا المذبح قال فلن ان هناك ارتككب النعل الشليم . فتعجب الجميع من  
 ذلك وارتابك شي فيلانوور وزوجة دنكلاز وجعل كل منهما ينظر في ريقته  
 فلحظ منهما الكونيت ذلك فتصد تشكيرا فقال للحاضرين فيسا انظروا  
 ذلك المذبح الذي اشرف اليه فسار الجميع في اثره حتى دخلوا المذبح والقرم  
 دي فيلانوور وزوجة دنكلاز ان يكونا معها خوفا من الاحنة والايهام  
 على ان الاصفراء كان يعلو وجهها وقلبيها يخط من الخوف وكذا قادرتين  
 على ضبط نفسيهما . ولما استقر الجميع داخل الغرفة قال الكونيت اني اني  
 فعل النسخ حراما في هذا النعل وان هذا السرور الموضع في هذه الزاوية هو  
 لامرأة ماهرة قاجرة وهذه الكراسي المنقلبة تدل على ان الرجل الذي قد  
 صدم بها عند ما كان قاصدا دفن والده بالزنا وهو في الحياة اي انه صدم هذه  
 الكراسي عندما كان ذاهبا ليدفن ولدا له بالزنا من تلك الماهرة تحت تلك  
 الشجرات الموجودة في هذا البستان وكل ذلك يظهر من الادلة والقوانين . وبينما  
 هم على ذلك وقعت زوجة دنكلاز الى الارض منشيا عليها فاحتضنوها بهما  
 ودشرا عليها الماء فالتصبت موعوبة وقصدت لحيات لا حول بها وقصدت ان  
 تستدرك امرها فقالت وهي غير مرعبة ما تقول . كيف يمكن يا ايها الكونيت  
 ان تبذهن على صدق ما تقول وما هي القوانين الموضحة ذلك . قال الي لما

اشتريت هذا الخيل فصدت ان احضر في البيت بندي بقصد التسلل والرياحنة  
فعلقت على كهن من الحريز داخله مظلم ضليل يظهر انه دفن بلاهة دون  
ترتيب و كان يكون يشكك و ميناء شاخصان بندي فيلنور و له جنة نذ كلال  
حين يقينه لما انه ضلع على وامن القضية وان مراده اغتيال امرها وهذا كمالا  
في ارتباك لا يوصف حتى ان الحاضر بن كلالا متعجبون من حالتها وهم يجهلون  
السبب ثم اتسكروا الكون ان ما عمله كثر ولذلك غير حديثه وبمدل  
اوامرها وكدرها وسار بالجميع الى قاعة الجالوس انصرف ما بقي من ذلك  
الليل . و لا تن الا ان النوم انصرف الجميع الى منازلهم بعد ان ودعوا الكون  
وشكروه على الفضالة الا ان بندي فيلنور ذهب متكدر الخاطر وقد تحقق ان  
الكونت يقصد عداوته معزم على مصاداته والبحث على ايجاد طريقة يسكبده  
بها لانه كان معروفا فعل السر . وفي ليل من ذهب من قصر الكونت بنديتو  
وم الله الشيخ وكملت المركبة لتقتصرها طرخج القصر فلما دنا بنديتو من المركبة  
وقد مزج على الصعود البيا واذا برجل مسن قد مسك بشو به وقال له اهلا  
وسهلا بصدوقي القديم وصاحبي الذي لا الال انه كره فاشكر الله اني رأيتك  
في نعم وثروة لاني صرت فقيرا جدا وارغب ان تنعم علي ولا قلساني  
وتذكرك ما لي عليك من الافضال الجريفة . فقبل بنديتو منه وقال له من  
انت يا ايها الرجل فاني اجهل امرك واهذا تريد مني . فقال الرجل حقق في  
تصرفي فيما انك الآن صرت من افنياء باريس ولدي عند الامراء والاعرفات  
الرجول ان تعين لي على الاقل مرقيا كل شهر عائلة وخمسين فرنكا اقبضها  
منك فقال واذا لم ادفع لك هذا البيع فاذا تصل تريد ان تاخذ مني ذلك  
واتهم . فقال الرجل فني لسأل الله ان يحرك قلبك فتشفي علي وعلى نفسك  
وتحبيب . و لي لاني اقدر بمسكسة واحدة الى الحكم مكان اسلب نعمتك واليك  
في السجن الا تعلم اني كلدوس صديقك ورفيقك في السلب والنهب والقتل  
فانظر لنفسك الطريق المستقيم واجيب طلبي . فتعرك في بنديتو روح الانتقام



وعد يده الى جيبه ليخرج السلاح فسبقه كلدوس واخترط فنجوا كان  
مسلطه وقال له يا بنديتر لا ينبغي الان المداولة واست بقدر مني على الشر  
قد ناءت عن اصحابنا واعطاني مملوئي دهر مبلغ قليل لا يؤثر فيك . فعند ذلك  
قال له فالكاذبي اصعد معي في العربة الى على خركب معه وسارت نحو كجدة  
حتى دخلت المدينة ووقفت في باب دي فالكاذبي فقالوا منها وقة من كلدوس  
المرتب سلفا وسار بعد ان تمهد له بنديترو ان يدفع له مائة وخمسين غروناك  
في كل شهر

وانما ويسمو فالكاذب فانه تعالى قلته بنديترو معتقدا انه الامير دي فالكاذبي  
وتوهم انه من الاغنياء المشهورين في إيطاليا وكان في كل تلك السهرة يطلبه  
ويقبل وداعه طلب اليه ان يزوره في بيته مع والده فاجابه الى ذلك  
وكان ايضا تقاضى مع والده بامر زواجه خطوبلا وان مراده الوقوف على سيدة  
من اشراف فرنسا فزوجها بها فوصفه فالكاذب بالمسادة وانه زوجه  
بشبهه وبيع عنها خطيبها البير . الا ان طرده هذا لم يدم حتى تزوج بسكندر  
وعقب لانه كان قد لحظ ما احبب زوجته وعل انها تعشق دي فيلفور وانه  
قتل . فبابه من فرنسا كانا يجتمعان اكثر الاحيان الا انه كان يسكت عن  
ذلك لانها هي اصل قتله . وفي تلك الليلة نارها وشتمها على حالتها وقال لها  
لا ريب ان كلام الكونت كان مروجها لك ولمسير دي فيلفور وقد قبيل لي  
والجميع الحاضرين انكبا المقصود ان لما اتوا كذا في ذلك الوقت ان كانت  
لوانح السجيل لا تقارن وجوب كذا كل الوقت ولا ريب ان الكونت هو من  
انظم اصدقائي فانه يريد ان يوضح لي ما احفظ به شرقي . وقد كفاني ما  
خلق لي من الحسرة في الورق التي كانت تجرب بيتي وتوجعني فقيرا وانساب  
تلك الحسرة هي مصلعة لا اصل لها ولا امر المصون الذي عمل ذلك الظفراف  
وفي القدر ركب فالكاذب مركبته وسار قاصدا انكونت دي مونتو كريستو  
ليطعمه على بعض ما في فكره ولما وصل الى قصره لم يجده فيه الا وجد هناك

الخوري بوسيو في فلقاه وجس معه قليلا ثم خرج الخوري وبني دنكلار  
 منتظرا الكونت حتى حضر غياه وحشا يتعادان . فقال دنكلار اني كنت  
 اليك يا سيدي الكونت مستفسرا من حالة دي فالسكانتي ووالديه الذين كفا  
 بالامس عنك في الوليمة قال لا يمكن ان ابيدك شيئا محققا تروح اليه  
 الافكار وما اعرفه ان الخوري بوسيو في بعث الي بتوصية بها وان ادفع  
 لها بها طلبا استنادا على تحويل بينها وقد حوتها عليك وصارا يترددان  
 الي قاعا لهما كبقية الاصحاب لاسيا وها غريبان نظيري في فرنسا . فقال  
 على ما يظهر لي انهما ذات ثروة وشرف قال والي لا اظن ذلك . فقال احب  
 ان اطلعك على ما في افكاري قال الكونت ابد ما تريد . فقال انت تعلم ان  
 لبنتي خطوبة لانيج ان دي مورسرف وذلك بعد راضي من لاسيا وقد وقع  
 في قلبي الآن حب دي فالسكانتي ولهذا قد فرمت على فية عطية اليج  
 وواجبا بدي فالسكانتي حتى ان اليج وبنتي لم يتحيا كبقية الصبية . فما رأيك  
 في ذلك . قال لا ينبغي ان تزوجها رجل غريب لا تعرف اسمه ولا مقدار ثراه  
 وتترك اليج ابن صديقك وصاحبك وهو معذور من لشرف فرنسا . فقال  
 دنكلار من اين يات الشرف لاني اعرفه في الاصل وقد كان يتطارد السك  
 في مرسيليا واشترت منه باسكار من الف حبة ولا تظن ان اسمه دي مورسرف  
 كما هو مشهور في هذه الايام بل اسمه فرنان الصياد ولا دخل اليك استعظم  
 عند الحاكم اليوناني فلهذه بالمش ولوردات وبعد ان نهب ما نهب من امواله  
 باعه الى الاعداء أثناء الحرب . ا هو الا خائن غدور لا يمكن اليه ولا بد ان  
 يكون ابنه مشه . قال الكونت اذا كان ذلك محققا فلا يجب ان تروح  
 ابتك بابنه وتحمي الشرف والناموس الا تستعلم من ذلك واسطة تحرير لاحد  
 اصحابك في بلاد اليونان وبعد ذلك يكون بيدك سند عليه تظهر به خيانتة  
 وعنده . فقال دنكلار نعم الرأي وسأدخل من هذا اليوم استعلم عن الكيفية  
 بالتفصيل واعلمك عليها لتحقق انت ايضا حالة فرنان وولده وبعد ذلك خرج



مسروراً وفي ذبته ارسال تحرير الى ابينا يطلب به التفسير عن حالة دي هو وسرف  
شأننا اقامته هناك

ولما دي فيلغور فاته من حيا خرج من الولاية وهو في قتل واضطراب  
وفي القدر ارجل خادمه قدما زوجة دنسكلار والا حضرت عنده انفراد بها  
واشهر لها عنده كذبه وقال اعلمي ان الكونيت دمانا بالامس ليظهر حالتنا  
وهان ذلك ما وقع منه واليه مرتب من هذا الكونيت ومن حاله حتى يظن  
انه من مرتب هذا النهر لانه كان في معنى كلامه كانه يشعير ابينا اثنا نحن  
اصحاب ذلك القمل وقال انه وجد ثقافة الطفل مع انها مستقودة من زمان لاني  
عندما قصت دفن الولد حدث في حادث معني عن دفنه افعنه ذلك شئت  
زوجة دنسكلار وقالت بلمفة هل الان ولدي في قيد الحياة فقال اسمي عا  
اصابني تلك الليلة وهو انه لا خطاك بعد ان ولدت اخذت الولد بلفافة الخرج  
وثوجيت الى البستان لادفنه هناك ولما حوت في الارض وعزمت على وضع  
الولد فاصابني رجل من كورسيكا وهو عدوي من زمن قديم فخرني بخنجر  
القال الى الارض وخوفاً من ان يضربني ضربة ثانية جعلت نفسي مائتاً واما  
رأني قد عدت الحياة عند الى الحفرة فوضعت فيها والقي علي بعضاً من التراب  
ثم اخذ الطلح وسار وبقيت بعد مسير دعة وانا اقلبي من عظم تلك الضربة  
لشد الوجع والالم ثم نهضت بعد ما رفعت ما علي من التراب وسحبت نفسي  
الى النهر واخفيت ما بي ولم اطلع احداً على ما اصابني خوفاً من القضيعة  
والعار وكما لا خطاك اني بقيت اكثر من تسعة اشهر طريح الفراش الى ان  
شفي جرحي وقلكت من الخروج وبعد ذلك بحثت كثيراً عن الولد كي  
اقتله على خبر او اعرف اين هو وذلك حرصاً على شرفنا لتلايقال فيها بعد  
ان هذا ولدت باسفرام فيلغور الطار بسيدورق سالت دير الراهبات فمناخبروني  
انه وضع عندهم هذا التلام بضعة ايام ثم عاد لما اخذه الذي اتى به وعلى هذا  
فيكون المولود دون شك حياً واني اعطى انه سنعبر به وبشهر امرنا ويعرف

الجسيم سرعاناً فلما سمعت زوجة دنلار كلامه لطمت على وجهها وبكت وناحت  
وامصيت يا دوفيلفور الارباب انك تهاملت في الامر حتى وصلت الى شفير  
النضيجة فقال لا ريب ان الكونت مطلع على امر هذا الملام وعنده اطلاع  
القضية وانما لا اعرف من اين اتصل اليه ذلك وان شاء الله ساجد راساً الى  
ايديها وغيرها يبحث عن هذا الكونت واعرف عمله وفصله فان حاله قروني  
جداً ولا اظن انها توافق النظامات وترضي الحكومة فكموني راحة نسمة  
وستجيب مرة ثانية فاختبرك ان شاء الله يا يورك

ثم ذهبت زوجة دنلار وهي تكاد لا تعرف الطريق الموصلة الى بيتها  
لانها تيقنت بان امرها اقتضح وكان قلبها يظن ان ابنها سيظهر قريباً وتسمع  
بها الاخبار الناجمة ولما دوفيلفور فانه كتب عدة رسائل الى جهات مختلفة  
يطلب فيها الاستفسار عن حالة الكونت في مونتو كريستو فوردت اليه  
الاجوبة بان لا احد منهم يعرف هذا الكونت ولا سمع به اذا جازته رسالة من  
موسيو دي بوفيل من مرسيليا يقول له فيها اذا شئت تعرف شيئاً عن هذا  
الكونت فاسأل الخوري بوسوفي المقيم الان في باريس فهو يعرف شيئاً من احواله  
وايضاً يعرفه رجل في باريس يدعي الدور ويلبور فيها يبيد انك عن كراما  
تريد فلما وصلت هذه الرسالة الى موسيو دوفيلفور بحث بعض اقدار الضابطه  
ليستعلم له عن رجل الخوري بوسيو في وبعد البحث وجد ان الخوري ساكناً  
يقرب منته لكسبور فتخلى دوفيلفور وسار الى ان وصل الى ذلك المس ظر  
يجد الخوري هناك فسأل عنه خادمه في اي وقت يعود فقال حسبي ما اظن انه  
الساكنه مساء يكون هذا اذا لم يكن عند شغل مهم فاضط دوفيلفور  
ورقة وكتب فيها

الرجو من جناب الخوري بوسيو ان ينظرني في هذا المساء لاجل سؤالي  
وجواب يتصلان بالحكومة

والا كان المساء رجع دوفيلفور فوجد الخوري ينتظره في قاعة الجلوس وكان



نور خفيف يسير تلك القائمة الواسعة قبيل يده وجلس فجلس الخوري في مكان  
 يقابله وكان بينهما نور حتى ان دو فيلنور كان بالسكان يقدر ان ينظر الى وجه  
 الخوري او يسمع فيه . فقال دو فيلنور اني اريد منك ايها الاب المعظم ان تقيديني  
 عن سوالات لامة للحكومة ينبغي الاطلاع عليها من خدائكم . قال اني  
 مستعد لان اخبرك بشي . بشرط ان لا يكون مضرًا بمصالح واليقي  
 الرحلية لانك تعلم ان النيابة لا تعلم بأمانة الاسرار المردودة عددا من اصحابها  
 فقال اني لا اطالب منك كشف اسرار حقيقة انا اطالب منك ان تقيديني عن حالة  
 الكونت دي مونتو كريستو وتخبرني موضعا من اين هو ومن اين وصلت اليه  
 هذه الاموال . قال الخوري اني لا اعرف رجلا اسمه دو مونتو كريستو . ثم  
 افكر الخوري بوجه مطرقة وبعد ذلك قال اظن ان جنارك تريد ان تسألني  
 من شخص اسمه زكا وظن انه هو المقصود وقد لقب نفسه بالكونت دو مونتو  
 كريستو . قال زكا ويكون هذا اني اعلم قبل الان ان اسمه زكا ولماذا سمى  
 نفسه بالكونت دو مونتو كريستو قال اظن انه اشتري هذه الطريقة فلقب  
 نفسه نسبة اليها . فقال اذا يتكلمك ان تخبرني من هذا الرجل هل هو اني وهل  
 لك معرفة سابقة به . قال ليس كالاوجب انا اعرف انه غني وان انا اراه السنوي  
 حانة وخمسين الف فرنك . وهو رجل مالطي في الاصل وكنت العب معه حين  
 الصغر لانه كان جارنا وكان ابوه صديقا لابي حتى ان الان لم يكن بيننا تكليف  
 واني لا ادمره بالكونت بل يزكا فقال اهل كنت حضرتك تعلمه وتهنئه في  
 حين الصغر . قال كذلا لانه من البروتستانت فقال اذا كان بروتستانيا كيف يمكنك  
 ان تعلمه قال لا بس من ذلك فان الدين يعلمنا بالالتحام والحب لا سيما مع  
 الاجانب والطرية والانسانية تدعيان الى ذلك . فقال يتكلمك ان تخبرني من  
 اين له كل هذه الاموال حتى صار يمد غنيا بهذا التصار . قال اظن انه انتظم في  
 سلك العسكرية فحصل الرتب العالية والاموال الوفرة والنيشين العالية . فقال  
 هل تعرف له اصحابا يعرفونه اكثر مما اشرت . قال لا اعرف له اصحابا في

باريس اذا عرف انه عدوا لاسم اللورد ويلسور فقال هل يمكن هذا الانسان ان يصفه لي اكثر مما وصفته حضرتك فقال نعم لانه كان مع زكا في الهند . فقال وهل تشعرون بهذا اللورد وهل تحبه . قال نعم اني احبه حبة حبيبة لانه يذكركم و زكا كذلك ايضا يذكركم فقال هل يمكنك ان تضيفني لسيدي الارب من زكا هل حضر قبل هذه المرة الى باريس . قال لم يحضر قط . هذه المرة وهو كان يجلب باريس انما انا اني اهديته الى المحلات التي تعرف بها وباصحابها ولا يزال لما تعذر عليه امر يفتقده منه مني . فقال اذا يا سيدي لم يبق الا سوا الواحد فارجوك المدة . قال وما هو . فقال لعل تعرف لسانا لشقي زكا فصرأ خارج باريس . قال انه في زكا ان يعمله مسجتي للمرضى . وبعد ذلك قبل دو فيكتور يد الخسوري وذهب الى اللورد ويلسور فسأل عنه فوجد غائبا من محله فكتب له ورقة ودفعها الى خادمه يطلب اليه ان ينتظره في القدر لسؤال وجواب يتعلق بالحكومة ودفع الورقة للخادم واقامه المقصود فقال له الخادم ان سيدي لا يفهم الفرنسية وهذا اذا كنت تريد منه شيئا ينبغي ان تكلمه بالانكليزية بواسطة ترجمان . قال اني اعرف الانكليزية قليلا فلا لزوم الى ترجمان

وفي مساء اليوم الثاني حضر دو فيكتور فدخل على اللورد وجده جالسا في الدورية القائمة وهو يطالع في كتاب فوقف له دسما غسل يديه بالاشارة . وبعد ان جلس دو فيكتور سأل اللورد عن زكا اذا كان يعرفه . قال نعم اني اعرفه معرفة جيدة وهي ان هذا الرجل اللصير زكا قد انضم في اول عمره عند بعض امراء الهند وكان لا يدخل الهند بين ١٠ سنين ولما كبر اتبع قائد على بعض الهنود وانا كنت قائدا على جنود الانكليزية فتقابلنا وتصادمنا وفي أثناء ذلك اسر زكا وبعث الى لوندرا ومنها فر وهرب الى شيئا وانا كنت الثورة البروقية دخل في عساكر اليونان وتصور في عدة وقائع على الصاكر المصرية وقال بذلك الشرف والنفار وبها هو كائن جازلا ببعض الحكم تالابا



نشر على معدن من القضة فأنقى امره الى ان حازت البيوتان استقلالهما التام  
 فطلب من ذلك اوتون ان يشتري المعدن المذكور به ستغرضه فاجابه فاستغرضه  
 وكان هذا هو السبب في فناء وازدهار السنوي يبلغ ثلاثة ملايين فرتك ومع  
 ذلك لا يصرف حق الصرف لانه بجعل بالنسبة الجدا اياه . وكان اللورد  
 يشكك بكلامه يدل على انه مقتا جدا من زكا وانه يسكره ان يسمع  
 بذلك . قال دوفيلور اهل عرفت انه اشترى قصراً خارج جريس . قال نعم  
 الى امره ذلك وقد كان في ملكه انه يجد فيه مدناً فيستغرضه فحضر كثيراً  
 في بيتان ذلك القصر دون تقيده وما ذلك الا من طمعه وبخله . فقال وما  
 هو السبب الذي دعاك ان تسكره زكا . قال هذا امر تعلقت به قديماً من زمن  
 الشربية حين كنت بالمدن . فقال اذا كنت تبغضه كل هذا البخل فلم لا تخطل  
 اليه وتملكه . قال قد بارزته ثلاث مرات الواحدة بالطبقة والثانية بالسيف  
 والثالثة بالحرب وفي الثلاث انتصر على وثنى الى وقد جرحني في عدة  
 مواضع . ثم ازاح اللورد دوفيلور قبحه عن كتفه واره جرحاً كان فيه من  
 حين الصغر . ثم رده دوفيلور ورجع ان يتوصل الى ما كان يملكه وقد انتقم  
 وتيقن ان الكونت دومونكو كريستو اسمه زكا . ولم يعلم ان اللورد والحوري  
 هما ادمون

وبعد ذلك بایام قليلة عزم البير ان مرسيداس ان يحتفل بوليمة خصوصية  
 لاصحابه ولا سيما الكونت دي مونكو كريستو وذلك بطلب والدته فدعا  
 الجميع ولا كان مساء اليوم العن حضر الجميع ومن جهتهم الكونت وكان  
 الجميع يحيطون به الا دوفيلور فانه ابتعد عنه وصار كلما اجتمع باحد المدعوين  
 يقول له سراً اننا منشوشون بهذا الرجل يانه كونهت مع ان اسمه الاصل  
 زكا وهو ما لم يكن الا اشترى جزيرة مونكو كريستو فدعي باسمها . فكان يقول  
 له الاكاذ ما لنا ولهذا الخبر أليس اسمه وجي كريم اليد ان الطبايع بحسب  
 الخصال فذلك يكفيه دون لقب ولا نسب . وما دخل الجميع الخيل فالتفت

مرسيداس ومدة ذراعها للكونت فآخذها وأعطها ذواته والفردا وصارت  
تقطف له من الفاكهة والزهور وتناولوه وهو يأخذ منها ذلك إلا أنه كان  
مسرور وكان يظهر عليه ذلك فبعت مرسيداس الضاحكة وتكلمة وتسلي  
بكلام لطيف ونوادير مضحكة كما يحكيها زمن الخطبة فكان يتعطل  
بأنه منحرف المزاج وإن صعبته على غير المراد . قالت ليس هو كذلك إنما  
على ما أفطن أنك تخلفت بالآخلاق الشرقية وتركت الاصطلاحات الأوروبية  
لأن من عادات أهل الشرق إذا صبحوا أحداً وأكلوا من بيته فجزأ فلا  
يجوزوه قط ويكرهون معاشرته . عليه فأنك تذكره تجلسه الأوداد  
وترغب في قطع جبال الآمال . قال ليس هذا المقصود . قالت هذا مرافك  
لأسياء وانت مقروح الآن . فقال من أعزك لي مقروح قالت كل أصحابك  
يعرفون أنك مقروح لأنهم يرون منك بقاء عائلية ذات بيا . والله لم يبق .  
فقال ليس عند زوجتي الفاشقية فيها حياء كنت في التسطنطية لاني كنت  
أنا نصرانية وأنا ابنة أحد الأشراف مشقت عليها واشتريتها لاستغلالها  
واكرمها الآن كأنها ابنتي وأحبها جداً أكيداً غير أنه كان لي خطيبة  
في مالطة وكان أحب متصكناً منا كل النكسك ولما كانت الحرب وذهبت  
ملاً بي عندما أورد القوتن بها ولما بيعت وبعثتها قد تزوجت رجلاً هو من  
أهل أمداني فقاتل أهل النساء ما أقل ودهن واكثر فذهبن إلا أنني أرى منك  
المعدة يا سيدتي لأنه ربما لا تكون النساء مثل بعضها إلا أن البيع قد  
قالت فحياتها رجعت ووجدتها تزوجت بحرك هل ساعحتها على ذنبها . قال نعم  
ساعحتها من كل قلبي إنما لا زال أطلب الانتقام من الذين كانوا السبب ببعضي  
منها لأن حباً لا يزال مقياً في قلبي ظالماً يريد إظهاره لأنها ليست لي بل تنجني  
وفي تلك الساعة حضر والدها البير ومعه بعض الجماعة فقصت مرسيداس  
تغير الحديث وقطفت وهرة من الزهور وأعطتها إلى الكونت فأنظرته مشغول  
بالآتين ففكرهما ولم يلمنمت اليها وحياتير قال البير إنما تذكرنا جداً لأن



دوغلفوراد الإروجه دوغلفوراد الأولى قد توفي في بيت دوغلفوراد ولهذا صار لابد  
 من إبطال الولاية لأن الكدر شمل الجميع وكان هذا دوغلفوراد جد فالتين  
 أو أمها المتوفاة وكان حضر إلى باريس مع زوجته لأجل أن يوصيا بقربتها  
 لابنة بنتها فالتين ويؤمها ويحضرها عرسها متوفي قبل تمام التطوير وفي الحال  
 ذهب دوغلفوراد وزوجته وأبنته فناموا وبكوا على المفقود ولا سيما فالتين  
 فدنيا كانت تحب جدتها حباً أكيداً وبعد أن دفنوا الميت رجعوا إلى البيت  
 فوجدوا زوجته وهي جدة فالتين قد مرضت فدخلهم إليها وأمرت بإحضار  
 كاتب شرعي لتوصي إلى خفياتها فلم يحضر الكاتب في ذلك اليوم وفي اليوم  
 التالي زاد حالها وتوفي مرضها فاصرت على إحضار الكاتب الشرعي وفاتت فلم  
 اكملوا التي لا أقيم أكثر من هذا اليوم يشكم لاني رأيت في نومي امرأة  
 مبرولة وهو أن خيالاً أبيض دخل من الباب الخفي ودلى من زجاجة الدواء  
 ووضع بها دواء أخر فخرجت من ذلك الخيال وقصصت أن أصبح ثم استطع  
 قصصت أن امرأت جسي وأقرع الجرس فهرب ذلك الخيال ولم أعد أراه وأظنه  
 خيال بعلي المتوفي وقد جاء كزيارتي وفي نيتي أن ياخذني إليه إذ لا يقدر على  
 مفارقتي فقال الحاضرون لا بأس من ذلك فهو وهم مضى وتقتضي وما ذلك إلا  
 من تأثيرات المرض وفي ذلك الوقت حضر طبيب عائلة دوغلفوراد فنظر في  
 المريضة وأعطاه علاجاً وسكر دون الحصول على نتيجة لأنها بعد أن حضر  
 الكاتب الشرعي وأوصت خفياتها بمرور فاتها غلب وميها وهي تشير إلى  
 فالتين أن تبعد عنها وإذا ذلك وضعوها في غرفة وصار الجميع في حزن طويلاً  
 ولا سيما فالتين فاتها بكت بكاء مراراً ثم ذهبت إلى جدتها فوارثيه فقبلت  
 يديه وأخبرته بحالة جليتها فأشار إلى السماء وعزاها بالإشارة ثم خرجت من  
 هناك وتولت الخيفة وانقردت بنفسها فتتقل بين تلك الرياحين مبللة البسال  
 حزينة القلب وبينا هي على ذلك سمعت صوتاً يناديها فمالت وجهها إلى جهة  
 الصوت فنظرت مكشياً كأنها فيها كلفاً بين الأشجار الغضة منتظراً سروح

الفرصة ليتسكن من مقابليها فاندعرت لها دأته . وارتجفت وقالت له ما الذي  
 دعاك ان تحضر في مثل هذا الوقت الى هذا المكان . قال اني لا تأكدت ان  
 الشاب فرنند قد حضر الى باريس وفي ليلة والسك وعائلتك ان يعتدوا الزواج  
 في هذه الليلة الساعة تسعة قد كنتك لاجراء طريقة نتخاض بها من ظلم الظالمين  
 ونعيش سعداء مع بعضنا . قالت وما هي الطريقة اهل عندك وأي تقدر ان  
 تتقننا به من هذه القضية الكبرى . قال قميصي الى كل ما ادعوك اليه فقلت  
 نعم اني اطيعك حتى الموت . قال اعلمي انه لم يمضي سحر لنا الوقت اكثر من  
 الساعة ولذلك ينبغي ان تحضري الساعة الثامنة فاكون قد هيات كل ما يلزم  
 لنا وانيت بركبة فركب عليها ونهرب من فرنسا ونبعد عن اولئك الذين  
 يصرفون الليل والنهار في الجند والسك ليعبدونا من بعضنا فتصعد ايطاليا او  
 اميركا او اسبانيا فنصرف زمناً هالك الى ان يكون صفاً خاطر وانك فتمرد  
 وقد بلغنا المقصود وفزنا بالمراد . قالت ان هذا لا اقبل به ولا اريد ان يقال  
 عني اني عاصية على والدي فانضبه واخسر شرفي بين اهلي واقربائي فبع موالي  
 بالهزم والتسديد فضلاً عن انه ربما انركنا اني او وقع بينا البوليس . فقال لا تخافي  
 فاني اقدي روعي بين يديك فكل من دنا اليك انصته الحياة واحميك سلطانتي  
 وجهدي اذا قدر الحال لانه لا يتنبه احد الى هربنا قبل ان نكون فزنا بالتهابة  
 وبعدنا من هذه السلاط . قالت وكيف تقبل ان تجعلني عرضة للعلامة والعار او  
 كيف يمكنني ان افارق جدي العاجز نورتيه . قال هذا الرأي المذائق عندي  
 فاعدي لي ما عندك على ينظر لك ما يسكون به فرحنا . قالت ليست عندي  
 طريقة للخلاص فاني في حالة يأس وكدر لاني اعلم اني بواسطة زواجي بفرنند  
 سأعدم الراحة طول حياتي . قال اذا كان الامر كما تشهدني فاعطيني يدك الان  
 لاودعك الزواج الاخير ان لم يمض عيني ان انا بكون مرة اخرى حيث لا بد من  
 اقام علي فقلت لي م عولت ولم هذا الكلام اهل عزمت على ايقاع الضرر  
 بفرنند او افكرت بقتله . قال كلا صديق امد يدي اليه يسوء وهو لم



يوثني فقلت اذا على ما قال قلت ان اصبر الى حين تأتي  
 الساعة العينة لست ارجو ان سببته وتعالى يا نبي بالفرج وتيسر الامور  
 والا فاني عندما ابلغ ذلك اقدرت بجفري وخرجت من يدي اقل نفسي وعلى  
 شك فلا يعود يحبك ان تروني ولا اعوذ ان اسمع اسم فالتين بالذني فيا بعد  
 وهذا آخر عهدي معك خاطرك يا فالتين يا حبيبتي فالتين سوف يطرق اذنك  
 قريباً ان غلومك مكسيبيان قد تضرم بدم الجور والمجر ثم دار بوجهه  
 وقصد الذهب ودموعه كانت تساقط على خديه موضوعة منه بلسان الصديق  
 انه لابد ان ينقل ما قال ولذلك الجرح له قلب حبيته فمضت من يده  
 واوقفت وقالت له يا حبي يا مكسيبيان ان كل ما هو عندي قد هان  
 انت وحدك لي ووجدك اطلب وحياتك هي التي من حياتي وشر في حياة كل  
 غرض عندي ولهذا اني اعدك اني الساعة ثانية ونصف اكون عندك هنا  
 لسلطك نفسي كعبيب ابدى شيفه في حياة تريبه فاكففت دعوت الذي  
 سمعت بها قلب فالتين العذب يوم كثيرة فتهايل وجه مكسيبيان من  
 الفرح وقال لها ستبين لي نعم الرقيق وعشتتت به من لك صدق نواييه الان  
 فاني اودعت لذهب فاحضر ما يلزم احضاره وفي الوقت الميعن يشقي ان  
 تلاقيني هنا

ثم اتفقا على هذا الرقي فذهب مكسيبيان والى بنا يحتاجه من اللبس  
 والسلاح والاداهم والى ايضا ببر كية مبياة للسفر فدخل البستان وانتظر فالتين  
 فلم تحضر فصار الى ان دقت الساعة التاسعة فخرج واشتغل في قلبه نيران  
 الاساوس والاورهام ولذلك عزم على اقتحام المضامر وارتمى كتاب الاله وال  
 غطاف في البستان فوجد سلهة فالتاه الى حائط القصر وجمع اليه حتى انتهى  
 الى طاقه هناك فدخل منها فلي انه لو كان نظره احد لا يتيقن الا انه من  
 الصوره ولما صار في زاوية غرقه مظلمة شعر برجلين يتكلمان سرا بالقرب  
 منه فارتبك وخاف من ان يلقا على حاله الا انه تشجع وكن مستظراً كيف

يكون منها وتبينهما فعرف ان احدهما دوفيلفور والآخر الطيب وسمع  
 الطيب يقول اسمع يا مسير دوفيلفور وانتبه لنفسك وتحذر من عدوك والنفس  
 من قاتل هذا القمل والا وقت في شرك لا خلاص لك منه فقال دوفيلفور  
 ذلك . قال لاني متيقن ان غلت دوفيلفور لم يمك موتاً حليبيماً انما كان موته  
 مسموماً لا محالة وكذلك امراته التي توفيت الان فانها شربت الدم فماتت  
 فاشاغل دوفيلفور من كلام الطيب واطهر على نفسه الكدر . وقال انتم مصر  
 الاطباء اذا تعسر عليكم الدواء وجهتم الدواء تتعلمون معلة فارغة احتراضاً  
 من ظهور عجزكم وجهلكم فمن اين يأتي السم وهل نحن اعلا لذلك او يقال  
 هنا قبل الان اننا نسمى بقتل النفس . فتكدر الطيب وقال له انك تتبني  
 باليل والتعرض مع اني لم اخبرك الا بالصحيح فاذا شئت فلتدع جماعة الاطباء  
 وندهم يشرحون الماتة ويفضونها ليقين لك انما قد ماتت بفعل السم وانما  
 انما كنت تجهل من يدس السم فهذا لا يعني ولذلك قصدت ان انبهك كصديق  
 وخيل تسكون على حذر خوفاً من الوقوع في ورطة وبيدة . فلما سمع  
 دوفيلفور كلام الطيب تكدر في داخله واطرق الى الارض وقال من يا ترى  
 يتعد ان يفعل ذلك فليس في بيتي عدو نعم اذا كان ذلك اكيداً ومرفقه  
 الحكومة فلا ريب في اني اكون ضحية البطل والاربي . فادجوك ايها الطيب  
 كتمان هذا الامر وانني شاكر فضلك وجميلك بحيث اطلعتني على امر اجهله  
 ودعوتني للبحث والتفتيش على قاتل هذه الجنية والا وقتت في اكثر الاهوال  
 واعظم المصائب . فزعده الطيب بالكتمان واوصاه باسم القاتل وعياده من  
 هناك في هذا ومكسيليان يسمع كلامهما وقد اكد هذه وفاة جدة  
 فالتين مسمومة وعرف ان هذا هو السبب الوحيد الذي اوجبه ان تتأخر عن  
 الحضور ولا تاتي بصدق قولها . وبعد ان صير ترهبة وهو لا يسمع صوتاً ولا  
 يرى شيئاً لا تقدم بشكل خفة الى خرفة كان بابها مغلقاً فلما منه رجع يسمع  
 اذا كان داخله صوت فلم يسمع شيئاً . ثم فتح وهو يدخل الى داخله ليرى انما



كنت فالتين فيها . قرأتى مرتبة عالية وعليها جرم منطى الى حد رأسه وكان  
 النور ضعيفاً جداً حتى كان لا يكاد يقدر ان يعرف داخل الغرفة ثم نظر  
 الى جانب المرقبة فوجد شخصاً راكعاً ملقياً برأسه اليها وهو يهذي رجاء وجهه  
 الى السماء فامعن واصغى فلم يسمع الصوت انما تبين له من ذلك الشخص هو  
 خنثاء وترجع له انها فالتين لعله ان لا احد هناك يفعل ذلك الا فالتين لكونها  
 انفس الموجودين الى المائنة وكان يردد في الدخول خوفاً من انه سيكون قد  
 اخطأ في طئه انما راته فالتين تركت حلاتها ووقفت باهة وهنت منه وهي  
 ترتجف وقالت له ما هذا يا مكسييليان لم تخف من ان يراك احد ففزعنا  
 ويشهر امرنا ولا سيما ان رآك والذي فانه رجل ظالم لا ياتي لحال ولا يشق  
 على ولد - قال لما رأيته لا تقومي بايها . وعدك وكنت قد هبت جميع لوازم  
 السفر اتعت ان اتنعم المناظر ولا اعود بالغبية . وبعد ان دخل الى قريسا  
 اخبره كيف دخل وانه اجهد نفسه بان لا يترك احداً يراه كل هذا وكنت  
 فالتين ترتجف من الخوف واذا ذلك شعرت بمروء شخص بالقرب من الغرفة  
 فكادت تقع الى الارض وثقلت سحيشهر امرها وبتهمونها بالاعمال القبيحة  
 ولذلك كانت قد فقدت عقابها وخسرت قواها وزاد رجفانها الا ان ذلك الشخص  
 دنا من الغرفة ولم ينظر الى داخلها لكنه لما رأى بابها مفتوحاً اغلقه وسار في  
 طريقته الى غركته وكان هذا دوفيلفور ولما رأت ذلك فالتين عدأ روعها نوحاً  
 وقالت لمكسييليان قد نهبونا من خطر عظيم لان هذا والذي ولا ريب في انه  
 اوصل الطبيب الى الخارج وعاد ليدخل غرفته فوجد الباب مفتوحاً فائتبه  
 دون ان يظن ان يكون داخله امرأ مهولاً . قالاجدر بك يا حبيبي ان تخرج  
 بالسرعة من هذا المكان واذا كنت ترتاب فادخل من مكان جدي نورتيه  
 فلا بأس عليك من شيء واذا كنت اطلعتا جدي على حالنا لانه يجني ويجبك  
 خب ايديك لا عمالة لاني طالما رايت والنا صغيرة والملك منه وكان يأتي اليه  
 لينظيره بخلاص شخص يدعى الامون ذلك ان كان مسجوناً في قلعة شاتودريف .

وحتى الساعة ليس لنا في كل هذا البيت الا جندي على انه وان كان عاجزاً  
 عن القيام والنمود لانه ينفذ بأمره وبيته . فاستحسب كلامها قائماً ودخل  
 على نوارثيه . ولما قربت منه رمت نفسها على قدميه وهي تقبلها وتقبل يديه  
 وقالت له يا سيدي انت تعلم يقيناً ان والذي مراده ان يجبرني على الاقتدان  
 بالشاب فرنند وتعلم ايضاً اني اكبره النظر الى وجهه ولا اقبل ان اراه ولذلك  
 قد اتيت بك مستغيثة مستجيبة لتتقدمي من قلبي العسية وتسلميني على الاقتدان  
 بشاب طامس الحية والشيبة وهو مكسيديان ابن صديقك موريل الواقف  
 امامك الان فارحمي يا جدي ورحمه لانه وان كان قد فقد ما يبنيه من المال  
 الا انه باق على شرف النفس وجودة الاخلاق والكرامة لاسيما وهو من قواد  
 العسكر المشهورين بالاقدام والمروءة وقد اقتسم الخطر ودخل على مضامير  
 نفسه جألي وبان يخلصني من الوقوع من ذاك الوحش فرنند وقد عزم على  
 قتل نفسه اذا امتعت ان اجيب الى الحرب ثم حكت له ما كان بينهما وكيفية  
 دخول القصر . فحسم جدها من كلامها . ثم اردفت قولها واعلم يا جدها اني لم  
 اعطه يدي ولا تعاهده على حفظ المودة الا بعد ان اقم ابر الاقسام وعاهدني  
 على انه لا يتركك طول حياته وانه يثبت معي على خدمتك حتى الموت .  
 فاشاد اليها نوارثيه ان يخرج فخرج وجلس مكسيديان بقربه ف اشار اليه  
 ان يتكلم . فقال امم يا سيدي اني من حينما عرفت حبيبتك فالتفت اليها واولع  
 بها ومغرم بحبتها وقد تعاهدنا على الاقتدان والزواج وان لبقى مع بعضنا  
 طول حياتنا بخدمةك خير ان صروف الدهر تمنعني لاسيما ان ابنتك دوخلفور  
 يكرهني جداً لاني ابن رجل من الحزب البونابرتي وهذا هو السبب الوحيد  
 الذي يحول بيني وبين الحصول على امر الناس عندي ولهذا لما علمت اني  
 ستعرف قريباً على عيني ازميتها ان تعاهدني على الحرب . فاجابتنني بعد ان قالت  
 لي ان تكون انت بصحبتي ان لا يمكنها ان تتركك ولولاك لغرنا بالطلاق  
 وبعدنا عن هذه الديار . وبما انك قد عرفت بواطن امرنا فارجوكم ان تساعدني



ولم ينظر اليها بعين حبك والا قدمت فذهبي الى القطار وقدمتها طعنة طعنها .  
 فلما اشار اليه نوارثيه ماذا يريد ان يعمل . قال مرادي ان اقبل فرئتد واسأله  
 ان يترك فالتين واطلعه على كل ما بيتنا فان اجاب وتركها كان الفرج والا  
 يارزته وقتلته فلما ان اقتله فيخلو في الجر ولما ان يقتلني فارتاح من عذاب  
 فراقها وبعدها . فلما اشار نوارثيه كلاما . قال اهل اخطفها واهرب بها . اشار  
 كلاما . قال اذا ما هي الطريقة الى اقام المطاوب . فلما اشار الى نفسه . فقال اهل  
 وسكنك ان تخلصني واسيدي وانت لا تحسن الكلام . فلما اشار مبيتا انه يقدم  
 على خلاصه وان هذا الامر لا يعنيه . فتعجب مكسيديان كيف يمكنه  
 ان يساعد ولذلك اقام عليه القرون ثانيا وثالثا . فاكمل له انه هو المستر  
 في واجبه فالتين بشرط ان لا يخطفها ولا يقتل فرئتد فاقسم له بذلك ثم طلب  
 منه ان يسمح له بتقبيل ايديه فسمح له فقبل يديه وهو يشرف دموع الداء  
 والاشكار فالتخرج له قلب نوارثيه واسار الى خادمه ان يوصله الى الخارج  
 فاخذ واخرجه من باب السر واسار مكسيديان قرحا ومولدا بالنجاح بعد  
 نفسه بالحصول على محبوبته

وفي ذلك اليوم اجتمع جماعة من الاقرباء والانساب والاصحاب قياما  
 بآتم المتوفاة ولما كان عصر النهار انفلت الى المدفن واجري احتفال عظيم  
 بكل لياقة واداء القوم من المنحة وتفريق كل الى منزله دنا دو فيلفور فرئتد  
 ان كاستل وقال له لا خفاك ان هاتي المتوفاة وصوتي ان امرج بعقد زفاف  
 فالتين عليك والله كان في نيتنا ان نكرم بآدة الزفاف فلم يمكننا . فقال له  
 فرئتد كيف يمكن الان ان تجري الزفاف او تقم الاقارب والعزاة لا يزال  
 مقيا وفالتين لا تزال حزينة على جثتها المرحومة . قال هذا امر لا يعينك  
 فان لنا بوسيليا قصرا جديلا ومنه فيسكنك ان تذهب الى هناك بزوجتك  
 وتقيم فيه وتجري الاقارب والضياف . فرئتد فرئتد على ذلك وفي اليوم التالي  
 اجتمع بعض الاقرباء وكاتب المحكمة والتيسيس وامر دو فيلفور ابنته ان

تلبس ثيابها وتستعد لكتابة عقد الزواج حيث ينتهي اقرباها في ذلك  
 النهار فلما سمعت فالتين كلام ابوها شعرت بفراق روحها وايقنت بانها هالكة  
 لا محالة فاختت تنوح وطلبت من ابوها ان يفر ذلك الى يوم اخر لان الحزن  
 كان لا يزال مؤثراً فيها وانها لا تقدر ان تكتب نفسها لتقف في موقف صعب  
 كذا . فقال لها لا بد من اقام عقد الزواج في هذا اليوم لا احب تأخيرها ولو  
 مها جرى فازداد حزنها من ظلم ابوها وطلبت انه لا يد ان يجبرها اذا  
 امتعت او قبلت وذلك دخلت على جدها وانجرت ان في ذلك النهار يعتقد  
 عقد الزواج وانها شعرت لا محالة فطلب بخاطرها ولما ان تقاد الى ارادة  
 ابوها مها كانت وانه يتكفل بفساد ذلك العقد . فتعلق قلبها بكلام جدها  
 وتسلت نوحاً وفي الساعة العاشرة دعوا لتدخل الى قاعة الجلوس بحيث تكتب  
 عقد الزواج ويعقد الاكامل فلبست ثيابها ودموعها تنسكب على خديها  
 كالامطار ودخلت القاعة وهي حزينة كئيبه ولذلك لم تنبه الى احد ولا قامت  
 به هو متوجع عليها بل جلست مستكنة وقد تعجب كل الحاضرين واذا  
 ذلك وقف القسيس ودعا العريس الى الاقرار بقبول العروس امام الشاهدين  
 فاقرب بقبوله العروس من كل خاطره ثم دعا العروس وعزم ان يطلب اليها  
 ان تعطي يدها العريس من خاطرها لياتهي عقد الزواج وحينئذ دخل خادم  
 نواريه وقال بصوت عال امام الحاضرين . ان سيدي نواريه يدعو فرلند  
 ابن الجبال كاستل المقتول اليه ولذلك تبت بطلبه فامترضه دو فيلشور وقال  
 لا يمكن ذهاب احد من هنا الا بعد اقام شطنا وكتابة عقد الزواج قال اني لا  
 ادع فرلند هنا بل امرني سيدي انه اذا امتنع ان يذهب اليه اقوده جبراً .  
 فقال انه واجب علي ان اذهب واقبل يديه ولما دخلوا عليه دعا فالتين فقربت  
 . فاسار اليها ان تحضر القاموس فاحضرته فاختت في قلب اوراقه والتفتيش  
 على مواضع المطبوعة حتى عرفت كل غايصة جدها فاحضرت صندوقه الصغير  
 واخرجت منه ورقة محكمة الالب ففتحتها واعطتها الى خادم جدها المخصوصي



فأخذها وقال إن مولاي نوارتيه امرني ان ادفع هذه الورقة الى فرنس. ليقرأها  
فكأن يعرف السر المخطوي من تمن ليس بقليل. فأخذها فرنس ونظر اليها  
فوجد عنوانها هكذا

هذه صورة حادثة وقعت في المجمع البرنارتي المسمى في سان جاك في ٤  
شباط سنة ١٥١٥

وبعد ان قرأ فرنس هذا العنوان سكنت القوم متطربين ما كان في ذلك  
الواقعة غير ان فرنس وقت باعثاً ثم قال ان في هذا اليوم وهذه الساعة قتل والذي  
كاستل فتعجب دوغليانور وعزم على المقاطعة ومنع فرنس من القراءة الا انه  
اودع ما راى الجميع يطلعون قراءة الورقة واما فالتين فلما وضعت بين الرجا  
والياور لا تعرف هل تلك الحادثة تؤدي بها الى الخلاص مما هم به او بالعكس  
ثم اشار نوارتيه بانهم قراءة الورقة الى نهايتها واذا بها ما ملخصه

نحن الوقفون على هذه التذكيرة لتلفظ بين اوراق الجمعية نعرف انه في  
اليوم الرابع من شهر شباط من سنة ١٥١٥ حضرت رسالة من نابليون من  
جنوة اليها على يد الجمعية السرية لاصي بسا الجنرال دو كاستل الذي كان  
تقدمه اكثر من ١١ سنة ان يضم الى احدى رايها واهلاً وبعد ذلك حررت  
الجمعية ورقة دعوة الى الجنرال المذكور ليحضر اليها في اليوم الخامس من  
الشهر دونه ان يكون في تلك الورقة تعيين محل او شارع او امضا احد ولما  
عرضت هذه الورقة الى الجنرال قبل بالظهور لذلك حضر اليه شخص من  
الجمعية وكان له ذلك الساعة التاسعة ليلاً فناداه وقال له اتبني لاني ارسلت  
من قبل الجمعية قبعة. ولما بعد من محله قال له اني امرت من رئيس الجمعية  
ان اربط عيالك واضمت في مركبة مضمومة واضع بك اليهم والا فعد  
من حيث اتيت فقال الجنرال افضل ما به املك فربط عياله واركبه في مركبة  
واخذ به على اجتماع العدة وهناك رفع الراس عن عياله ونظر يمناً وشمالاً  
فوجد جمهوراً كبيراً من اهل نابليون يجتمعون اليه باجمعهم فتعجب لا راي

كثير من عذاره ورجال المسلكة كان يظن انهم لا يحبون الامبراطور . واذ  
 ذاك قال له الرئيس اعلم يا دي كاستل ان جلالة الامبراطور نابليون لا يهده  
 قلبك من صدق الخدمة والمحبة والامانة ولا حياء انت في خدمته نحو ١١ سنة  
 بعث اليك بتحرير تكون مع محبيه واحزابه ولذلك بعثنا فاحضرك لتطلع  
 على غاياته ونطلب اليك الانضمام اليها . فاجاب الجنرال بحسرة الا لا اريد ان  
 اسمع بذلك ذاك المختلس ولا احب ان انضم الي احزابه ولا اريد ان اعرف  
 احزابه فذهب الرئيس نواياه وتأسف انه ما حضر الى محل الاجتماع الا وفي زيه  
 ان يعرف من هم فيلذبحهم للسلطة فينال بذلك الشرف والتميز . فقال له قد  
 تجلسرت يا دي كاستل وتكلمت بوقاحة غريبة الا تعلم نفسك في اي محل  
 انت الان فاصغ لنفسك ولا تقابل الحسنة بالسيئات واسلك سبيل الامانة  
 واربع زعماء مولاك فقال الجنرال لا يمكن ان اجيب طلبكم او اذكر نابليون  
 في في لا سيما واني منذ مدة اقسمت بالكي وولي نفسي ان لا اخونه وان  
 احفظ له الزمام . ولما رأى الخليفة استناده ووقافته شككوا منه ووقعت  
 بينهم ضجة قوية وكثير منهم طلب اعدام الجنرال كاستل الا ان الرئيس  
 ودعهم وقال لا تريد ان تغدبه او لعاده بوقت مع ضفنه . فقال الجنرال  
 وحيث تأكد لكم اني لا اخون ملكي فليطرحكم قدموني ارجع من حيث  
 اتيت . قال الرئيس اننا لا نقتنعك من الرجوع اننا نطالب ان تقدم لنا انك لا  
 تخون جميعنا هذه بحضورك بيانا وقد كرهنا ام احد او انك تذكر احدا منا .  
 فقال دي كاستل او هل تريدني على كلمة امركم فلا بد لي من اطلاق النار  
 على امركم واخباره باجتماعكم ثم وضع يده على سيفه . فذاع به الرئيس  
 ارجع نفسك عن سيفك والا سنكنا دمك في هذه الحقيقة دون ان يعلم بك  
 احد واقدم السيوف دون مسكارة فلا خروج لك الا بالسيف فلما رأى الجنرال  
 كثرة السيف وتأكد انه لا يخرج الا بالسيف قال امض اليي حيثكم لا قسم  
 لكم . فقال الرئيس قل لي اني اقسم بشرف نفسي اني لا اخون احدا بخبر هذه



الجمعية ولا اذكرها امام احد واكون كما في لم احضر اليها . خلف اليمين كما  
 طلب اليه وحينئذ ربطوا عليه واتلوه المركبة ومعه الرئيس ورجلان آخران  
 وبعد ان بعدوا من هناك وضع يده على رباط عياله وقصد ان يرفعها فتعوه .  
 فقال ما هذه الاعمال البربرية دعوني ان افتح عيني واعرف من اثم يا امراء  
 المملكة فعند ذلك وقعت المركبة . قال الجنرال اهل وصلت الى بيتي . قال  
 الرئيس كلاً انما وصلنا الى مكان التزال ثم امر ان تفتك عياله وبعدئذ قال له  
 الرئيس لما اتيت محلاً استمرناك اكراماً لحاظ الامبراطور الذي اوصانا بان  
 نحترمك فلم يسكن فيك موضع للصيغة . وقد اهتمنا ونسيت لنا الحيانة وعدم  
 الامانة فامهلناك كي لا يقال لنا علمناك بقوتنا مع ضعفك وقصدنا ان نجربك  
 سائماً بعد وقاحتك فاكتشيت بل زدت في الوقاحة والتعدي حتى الزمتنا ان  
 نتيقن انك لا بد من اخبار الملك بجهونا ولذلك قد حضرت لنا رئيس الجمعية  
 لا يراك بعيداً عن محل الجمعية واصبحت هذين الشاهدين لينظرا انصافنا في  
 القتال ويشهدا لنا بمحافظلة حقوقه لاسيما وانت حتى الساعة باق على وقاحتك  
 وجبارتك فقال الجنرال لقد اصبحت فاني لقيت ههنا القتال لاوضح لسيدي  
 الملك اني صادق بخدمة محافظ على محبة . ثم نزل الى الارض واستل سيفه  
 وقال هيا ان كنت بطلاً لاغس سيني هذا من دمك . فاجابه الرئيس وقد  
 اخذ حربة صغيرة ووقف في ساحة القتال فطلب الجنرال الى الرئيس ان يشد  
 بالضرب فأتى الرئيس وسبح له ان يضرب اولاً ثم ابتدأ سوية وكان الغضب  
 يزداد في الجنرال ولذلك كان يضرب الرئيس باحتدام واخيراً وقع الى الارض  
 من عظم جراح كان جرح بها فنهض الرئيس وقد اخفته عليه الشفقة واراد  
 ان يتشع من قتاله الا ان الجنرال بعد ان استوى جالساً ثانية رجع الى القتال  
 رغباً من ارادة الرئيس وضربه ضربة قوية لو لم يتدارك منها ذهبت بروحه  
 فاجابه بثلمها فوقعت على جسده فوقع الى الارض فقصد الرئيس انهضه فلم يقدر  
 لان دمه كان يتدفق كالالباب والذالك تقدم الشاهدان الموقعان على ذكر

هذه الحادثة فوجدنا قد مات خمسمائة بالشر وذلك في شباط سنة ١٨١٥ وقد  
حفظت هذه الورقة والتاريخ ليطلع قريبا بعد التوم ان احزاب قاهليون لم يغدروا  
بالجنرال ولا رفقوا به الا بالطريقة القانونية

وما انتهى فرزند الى آخر هذه القصة الا وقد تنطرت مرارته وهاج  
الغضب به ولعبت بدماعه يد الانتقام وحرركته امياله الى السبي باخذ النار من  
قاتل ابيه اذا تمكنه فوضع يده على قلبه ليقتله ان يتكلم . وقال اني عرفت  
جنب موت ابي ولكن لم اعرف من هو ذلك الرئيس وما اسمه فاجابه  
دي فيلفور اهل ان ابي الابكم يخبرك عن القاتل وهل يكتب بالقلموس  
الرجال مع كثرتها فقم بنا لرجع فتضي ما نحن آخذون به ولا تصغ الى  
ابي فقد اضاعت حقه يد الكبر والحرف فتبسم نوارته و اشار اليه ان يحضر  
الناس من فاته به فالتين . فوقف فبسه على احرف ( انا ) فاضطرب فرزند  
وقال انت الرئيس قاتل ابي . اشار نعم . فداح فرزند كيف يمكنني الان ان  
ابارذك وانت شيخ عاجز لو كيف ان فتن بخصيتك وجدها قاتل ابي فلا  
كانت ولا كنتم جيماً ولا كان من يطلب الدنوسكم ثم خرج زاحاً على والده  
يسم تلك الساعة التي عرف بها هذا البيت ويلعن الشيخ مع مائتته ولهذا انقض  
جمع الزفاف والجسيع يتعجبون من تلك المصادفة القوية وبطل العرس  
وتسكدر دي فيلفور وزوجته وسرت فالتين ان جدها قد اقام بوعده وانها  
ستصبر سبعة ببلوغ عارمها وزواجها بكسييليان

وفي يد ذلك اليوم اتى الكونت دي مونتو كريسو بيت دنكلار فلم  
يجده فترجعت به زوجته وادخلته قاعة الجلوس وبعد ان استقر قليلاً اخبرته  
بما صار ببيت دي فيلفور وكيف تبين ان نوارته هو قاتل كلستل وكيف  
بطل الزفاف وخرج فرقتهم مسكراً . وبينما هما في مثل هذا الحديث اتى  
فالكانتي ووالده فترجوا بها واجلسوها معها واذا ذاك انت ببيت دنكلار  
وسلمت على الجميع وخصوصاً فالكانتي فانها جلست بقربه واخذت تضرب



بالموسيقى وتفتي وهو ايضا يقني مثلها ثم حضر دنكلار فسلم على الكونت  
 والباقيين وجلس وقلبه بكاد يطير من الفرح وذلك لما رأى دي فالكسكاني  
 جالسا مع ابنته وابنها متوافقان في العشاء. فقال للكونت وكان جالسا بترتبه  
 ان هذا الشاب دون شك يليق ان يكون زوجا لابنتي لانه يوافقها في كل  
 الامور ولا بد من تزويجها وتحليصها من البير فقال الكونت لا اظن انك  
 تقدر على منع البير لانه خطيبها السابق وعانته ذات اقتدار. فقال دنكلار  
 اني لا اخاف من هؤلاء الارامل فاني اعرفهم اصلا وفصلا. ولا خفاك اني  
 حررت سابقا لى ايتها استعلم عن طبيعة فرنان وفي هذا اليوم تأتي البوسطة  
 فانتاول الجواب ويدلهم ما اطلقتك عليه سابقا وهو موثوق ولا يلبق لي ان  
 اتوك مثل دي فالكسكاني صاحب الشرف الوفيق والمال الوافر والحق بالبير  
 فانتلر اليها واسكنهم بالانصاف. فقال الكونت اني ارجو ان لا تتوك البير  
 لانه شاب كامل الاوصاف وليس عليه. لا حياء وهو من وطنك وابناء  
 جنسك. فضحك دنكلار وهز برأسه وحيثم حضر البير فرأى خطيبته تتني  
 مع فالكسكاني فلم يمان القضية لجلس بين الموجودين دون ان يظهر انه ارتبك  
 من ذلك او اخذته النيرة عليها لانه كان ينكرها. وبعد ان انتهى المجلس  
 سار كل في طريقه الا البير فانه ذهب مع الكونت حتى دخل بيته وعذاك  
 قال له اني على اقصى غاية من الامتنان يا سيدي الكونت فاني اراك قد  
 خلصتني من هذه الخطبة بطريقة غريبة. ثم سمع صوت لوتو تضرب من  
 غرفة بجانب الغرفة التي كانا جالسا فيها فسأل الكونت عن ذلك. فقال له  
 هذه عادة الرومية. فقال له ارجوك يا سيدي ان تسمح لي ان اجتمع بها وقتا  
 قصيرا فاني ارجو ذلك واحب ان اسمع نغمتها وصوتها فقال لا بأس من  
 ذلك انما يشترط ان لا تخبر بخبرها بعد ذهابك من عندها وان لا تذكر اسمها  
 اسم البير. قال وها السبب لذلك. قال لان والدك كان خادما عند ابوها  
 حينما كان والي جانيينا. فتعجب البير من ذلك وقال نعم ان والدي كان عند

والله في جانبك وهذا سبب ثروته من ان قدرت ان تحلى عليها وكيف  
وقعت بيدك . فقال الكورنت اني كنت يوماً واراً في بعض أسواق القسطنطينية  
فرأيتا تباع هناك وفهمت انها يونانية نصرانية فسألت عنها فاعبرت انها باتت  
والي جانبنا الذي قتل في حرب الاتراك فشققت عليها وخفت من ان تقع في  
يده من لا يعزها ويعرف قدرها فبذلت فيها الثمن الوافر حتى حصلت عليها  
فعلمتها معاملة الاب ولذلك هي تحبني جداً فأكره رجائي ان لا تذكر اسمها  
اسم ابيك ولا تخبرها بخبر من هذا القبيل فأقدم اليك ان لا يذكر عندها شيئاً  
من ذلك . فنادى الكورنت خادمه وقال له اذهب الى الست خذها واخبرها  
ان تستعد للآفة احد اصدقائي فانه يريد ان يصرف عندها وقتاً فاشهرها  
الخادم بذلك . ولما دخل الكورنت والبير عليها لاقتهما بالانس والبشاشة ثم  
جلس كل منهما في ناحية من تلك الناحية التي كانت مزخرفة بالنقوش ومفروشة  
بالحرير الناعم . فلما بهر البير من جمال غرفتها كما انه البهر من جمال وجهها ورقة  
للهاها وكان عليها ثوب من الحرير الأحمر وانه فاك ذلك دنت من الكورنت وقبعت  
يده بأدب وقالت له من هذا الذي اثبت به يا سيدي الكورنت قال هو احد  
اصحابي الامراء ضامليه بالرقعة والمطلب فتنعت وحيته تحية الصديق الودود  
حتى كان يظهر من الفرح وجلست بالقرب منه ثم قالت للكورنت يا يونانية  
ياي آفة تحب ان اكلم صديقك هذا . فقال الكورنت لا يبر اهل تعرف الآفة  
اليونانية اجاب كلاً . قال اتريد ان تسكنك بأفروسوية ام بالاطالية . قال  
الي اعرف هاتين المنتين ففهمت عائدة الآفة التي كان يشكلم بها فقالت له اني  
سريت جداً بكثيرتك يا ايها الموسر لاسياً لما اشجى مولاي لك من امر  
الناس عنده فلا ريب في انك تقبل احترامي هذا الذي اقدم لك اكبراً  
لخاطرة واجابة عليه . فقال البير لابل ان الذي كتبت بانياني اليك وقد  
صديقتي لثري الطامات حيث سمعت لي ان اكورنت عنك اسمع در لظلك  
ولاشهد جمال ذاك . ثم سأل الكورنت في ماذا يجب ان يجاوبها . وقال له



لسأله عن بلاده واحوالها بشرط المحافظة على الوعد . فقال لها كم كان عمرك  
 حينما فارقت وطناك . قال كان عمري اذ ذاك خمس سنوات . قال كيف رأيت  
 بلادنا . قال بلاد حسنة وجميلة قال ألا تتذكرين بلادك . قالت اني اذكورها  
 وامن اليها دائما وانه ذكر ايضا تلك الاحوال الحدايقة التي اوجيتني ان اخرج  
 منها فتعجب الي من انها كيف تقدر ان تتذكر هكذا أمور وهي في من  
 خمس سنوات . ثم التفت الى السكونت وسأله اذا كان يريد ان تقص عليه  
 خبرها . فطالب اليها السكونت باليونانية ان تخبره بخبرها بشرط ان لا تذكر  
 امامه اسم الضابط الفرنسي . فآخذت في شرح قصتها فقالت اعلم انه لما ثارت  
 التتنة في بلاد اليونان وتمصب الاهليون ضد حضرة ساكن الجنان السلطان  
 محمود خان خرجت المعسكر التي كانت في الولاية عن طاعة الي وقصد قد  
 نفوذه وضاعت كلته لانه كان الوالي من قبل الدولة فالتزم ان يترك الولاية  
 في صباح يوم ايقظتني والذي وهي نائمة بالكية فانزعجت وارتعبت وقصدت  
 ان اصيح فزجرني وامرني بالسكونت فسكت فآخذتني بين يديها وخرجت  
 لي فوجدت جميع الخدم في ارتباك وهم يحزمون الخزم ويربطون الامتعة  
 فطست اننا عازمون على السفر وبعد ذلك وصلنا الى البحر فاقولنا الامتعة  
 وتركنا في قوارب واقفا بالقرب من المدينة منتظرين الغزو السلطاني وكان  
 والذي قد بعث جنرا لا فرنسويا كان يعتمد عليه ويحق اليه ان يكون ليسترهم  
 له بالعمو من جلالة السلطان ووضع والذي جميع امواله وعشرة صناديق من  
 البارود في محلة واوصني عليها خادما لنا اسمه سليم وقال له اذا جاء امر بالعمو  
 من جلالة رجعت الى هنا والا فاحرق هذا البارود ليحترق معه المحل واجسه  
 لاني اكون هالك لا محالة مع ما ناني فقال الخادم من اين اعرف انه جاء العمو  
 سيدي ومن ينبغي به قال ان ارسلت اليك خفي فيكون قد جاء العمو والا  
 اذا ارسلت اليك خذيري فافعل ما اوصيتك به واحرق البارود والمحل معا  
 واقفا نحن منتظرين اتيان الضابط الفرنسي لئلا والذي الى ان كان اليوم

الخاضع لظفرنا عن بعد حرا كعب آتية فاحض والذي انظاره وتلقا فيها فرأى  
 الضابط قد قول من احصى المراكب الى البحر واما والذي فانه هيا نفسه واستعد  
 للاتاق الاخطار واما الضابط الفرنسي فانه دنا من خادمنا سليم فسأله عما فعل  
 له سليم اهل القيت بشر من الامان قال نعم قد القيت به مخلوقا بالتوقيف فذهب  
 الى مولاي والخبر بالخبر اليقين واعلم ان جلالة السلطان قد اتمه اذ لم الله  
 سرير ملكه ووطد اركان دولته . فقال سليم وما البرهان على ذلك . قال  
 هالك خاتم مولاي فانه كان الخبري ان القيت بالحق انظر لك الخاتم والا اعطيتك  
 الخبر فتمطه بذلك وما رأى سليم العلامة تبين العقول لاسيما وهو بعد في  
 الضابط الالة وبمعرفة انه امين عند سيده نصر وفرح ولم يعلم ان الظاهر هذه  
 العلامة من الضابط مكر وخيانة وبين الضابط يكلم سليم هجتم اربعة رجال  
 على سليم فقتلوه وما عرف والذي بذلك امر خدعه وحراشيته ان تدافع عن  
 بيته فتملوا والنشب القتال ودارت رحى الحرب وكان قد طلع من المراكب  
 قوم آخرون فزاد القتال وانتصر والذي على اعدائه مرارا واهلك منهم جانباً  
 ورماهم بالبحر الا انهم كانوا كثيرين ومقاتل المراكب بالقصر وخشي والذي  
 من الهلاك لما رأى ان المعسكر في الزدياد الا انه اصيب برصاصين فمات قتيلاً  
 وتفرقت حراشيته وهجست الاعداء الى القصر ونهبوا الخزان وفي ايامهم  
 الضابط الفرنسي اخطى وبعد ان انهوا من هذه المعركة ذهبوا اليها وقضوا  
 عابثا واخذلي الضابط المذكور قهراً وما امكن وهو لا يشق على مكاني  
 حتى ادخلونا السرايا فوجدنا رأس الى معلقاً بها ومكتوب تحت هذا رأس والى  
 جانبها فلما رأته جدي لم يمكنها ان تتأكل نفسها فصاحت ودمت بنفسها الى  
 الارض وبعد دقائق قليلة قامت نجها ومقتت الا مع الضابط المذكور وبعد  
 ايام باعني الى تاجر ارمني وهذا التاجر اخذني الى القسطنطينية وباعني لصاحب  
 المراحم والاحسان السلطان محمد خان . فبقيت حتى عاد حمري سنة ١٠٥٠  
 واذ ذاك توفي حضرة السلطان فبايعوني في السرى فاشتراني مولاي السكوت



و عاملي بكل شفقة وامسان جزاء الله عني خيراً فهو بلا شك صاحب الفضل  
والجيل لاني عنده السيدة ولست المسروكة يقدم لي ما نزل وهاهنا ويكرمني  
اكرام البنين فاشكر الله الذي ختم مصائبي والفرج عني وعرض علي والذي  
فصح الله ذلك الضامه من خان فاكث فانه عوضاً ان يطلب لاني الامان وشي  
عليه وتهد بتسليته . فقال البر لا ريب في ان هذا الرجل يستحق القتل  
لا عالة

فهذا ما كان من هولاء . وتوجه الى بيت دوقيلنور فانه بعد ان ذهب  
فرئند يلين تلك الحالة التي وصل فيها الى بيت دوقيلنور وشكر الله الذي  
لم يتم اقداره البعيدة فتقر بيه تزالت فالتين الى الجينة فوجدت مكسيليان  
ينظرها هناك وهو يتقلب على مقالي الجمر وآماله معلقة بين الرجاء واليأس  
فرأى علام الفرج مطبوعة على جبهة فالتين حتى انها من عظم فرحها رمت  
نفسها عليه دون ان تشكلم بكلمة . فقال لها يا همة اخبريني يا فالتين هل لم  
يسمعه عند الزواج وهل قدر جسدك ان يقوم بوعده وهل انزعجت هذا من سبب  
موجب يفرجني ايضاً . واذا ذلك شرحت له بالتفصيل ما كان من امر جدها  
وكيف انه خلصها بعد ان كان قد فرغ رجاؤها وتأكدت انها بعد دقائق  
قليلة تكون لغيره . فتعجب مكسيليان من وقوع هذه الحادثة وقال كيف  
يمكن لرجل عاجز مفلج ان يخلصنا من اعظم الصعوبات . فقالت اذا اردت  
ان تشهد لي بانك ما بقيت حياً تخدم جدي هذا الضعيف بكل استطاعة .  
فاقدم لها بذلك ثم ودعها ورجع فرحاً مسروراً يشكر الله على نعمائه

ولما دخلت فالتين على جدها وجدت زوجة ابنتها عنده وبعد ان جلست  
قالت خالتها جدها يا عمه قد اوصيت باموالك جميعها لطيفدتك لما تأكدت اننا  
سأزوجها برجل تشكره وقصدت ان نقتنا بذلك من انتم ذلك العهد . وها قد  
تمت غايشتك وبطل الزواج وذهب فرئند خائباً فهل لا تبطل الوصية وتساوي  
بين وديتك فنظر اليها قارنيه متعجباً . ثم اشار باحضار الكاتب الشرعي

خفي فخبوه بالطريقة الاولى انه ابطال تلك الوصية وأنه يعني بشكل ملك  
وتوكله الى فالتون فكتب الكتاب الوصية حتى كانت تنفطر منها مرارة  
در فيلتور وزوجته

وفي تلك الاثناء الى دومرسرف الى دنكلار وقال ارجوك يا حبيبتي ان  
تسح زواج ابنتك على والدي البير لانه قد طالت مدة الخطبة وآن اوان  
التزوج. فقال دنكلار ليس في ذمتي ان الزوج ابنتي ولا والديها الان تريدان  
زوجها فالافق ان تصبر على ذلك. فقال دومرسرف لم هذا التطاول اهل  
في نيتك فكت العهد قطع حبال نود وقد انخر في الان الكونت دومونتر كريسو  
ان في عزماك فسح الخطبة وتوك ولسي وما ذلك الا احتقاراً بنا. فقال ليس  
في نيتي احتقارك اقل لم اريد ابنتي وولدت ما يكون بين الظالمين من تمكن  
الحب والوداد والي لا ازال ارى نيتك يطالب البعد عن ابنتي ولا يجب في  
ان يجتمع معها او يصرف وقتاً يعاليتها ولهذا ارى من المناسب دفع الاسباب  
فقال دومرسرف لم هذه الاهانة ومن اين تصرف بغض ابنتي وهو ينظر بفروغ  
صم ان يشهد هذه الزواج ويجتمع بها. وكان يتكلم ويمناه تقدمان شرار  
التار. فاجابه دنكلار بتهم متزوج بهذا لا يجب يا حضرة الكونت ان  
تسكدر لاني قلت لك ان الان ليس وقت الزواج لاسيا وابنتي صغيرة وولدت  
ايضاً لا يزال صغيراً على انه لا مانع يمنع الزواج الا هذا فقط. ثم افتقدا على  
دخى وقد وعد دنكلار دومرسرف المواعيد الكاذبة بينما يكون قد ربط  
شد خطبة ابنته على دو فالكنالتي

ولما مضى الى ذلك اياماً قليلة كتب في احدى جرائد باريس مقالة مآلها  
الظلم في فزان وحاجته وقنصيل ما وقع له مع والي جانينا وذكر خيانتته ولما  
قرأ دنكلار ذلك شكر الله وقال في نفسه الان قد تبينت وجهاً لفسخ خطبة  
رسمتي من البير فلا يمكنه بعد هذا ان يدي الشرف او يقتخر او يوقع له  
الس. ولما البير اين دومرسرف فانه بعد ان اطلع على ما هو مكتوب في



الجزيرة ذهب الى الكونت صديقه فوجدته في البستان فقال له اني اتيك  
لاستشيرك في امرهم قال ما هو . قال اني عزمت على محاكمة مدير الجريدة  
وهو موسيو دوشان صديقي وصديقك وهناك الجريدة انظر ما هو مكتوب  
فيها فاحذها الكونت وقرأ :

" ان والي تلك الجزيرة قد مات وتشتت شمل عائلته ونهب ماله وبيته  
وذلك بغيطة احد حواريه وهو ضابط فرنسي اسمه فرنان كان قد استخذه  
وامنه على كل ما عنده حتى اعطاه على روحه وبعثه يستعد له العدو ويبين  
لساطن برأيه ففقد به ووشى عليه وباعه بيع العدو . "

ولما انتهى الكونت دموستو كريستو من هذه المقالة قال لاني ومن  
انفك ان الضابط الفرنسي هو ابوك لانه يسمى فرنان وابوك اسمه دومريرف  
فقال هذا هو اني لان اسمه في الاصل فرنان ويعرفه كل الناس بهذا الاسم  
لا سببا وهو كان عند المذكور فيكون كلام الجريدة موجها اليه دون شك  
وطيه قد افشكت ان احاكمه او بالحري اادبه وتكون انت يا سيدي  
الكونت من الشهود . فاجاب الكونت اني اشهد عليك يا البير ان لا تعرض  
لموسيو دوشان مدير الجريدة بشي . مما ذكرت بل يجب ان تجاوزه بالظن  
لانه ربما وقع منه ذلك بالغلط وهو لا يعرف ان فرنان واللك او ربما كان هذا  
الخبر هو صحيح فيمكنك بعد منايرته ان تتوصل الى الموافق ولا ينبغي ان  
تعامل بالعدوان قبل ان تفهم منه المقصود . قال ان موسيو دوشان يعرف  
ان اسم اني فرنان ولكن لا بد ان اذهب اليه وانهم المقصود وبعد ذلك  
يلبر الله ما يشاء .

ثم ترك الكونت وذهب الى على ادارة الجريدة فوجد مديرها دوشان  
هناك فدعاه الى حدة وجلس معه وبعد التحية قال لي اتعجب منك يا موسيو  
دوشان كيف نشررت هذه البصلة في جريدتك وقصدت بذلك اهانتنا وكسر  
شرفنا ولقدوسنا مع انك مع امر الاصحاب . فقال دوشان اني اعرف واللك

يسمى دوموسرف وليس فرنان ولو كنت اعلم انه هو نفس فرنان لما ذكرت  
 تحت الرسالة . فقال البير حيث علمت الحقيقة الان فارجوكم ان تناقض ذلك  
 حاشية شرفنا ونفوسنا . فقال دورشان ليس فيه وسعي المناقضة الا اذا كانت  
 كذب الرسالة والا كيف تناقض الواقع فارجوكم ان تصبر لا تحقق اليقين فلما  
 الى تناقضه اذا كان كذباً والا فاني ازهد ما كتبته ولا اخاف من احد وذلك  
 مراعاة لصالح الجريدة والراي العام . فقال البير كيف يمكنك التحقيق ومن اين  
 تعرفه قال يجب ان تصبر علي خمسة عشر يوماً لاسأل من جفينا ومن يعرف  
 ذلك . قال لا يمكنني ان اصبر كل هذه المدة لاني اراهم اطول من سنة .  
 قال اذا كنت لا تصبر فافعل ما بدالك وحيث علمتني بالصدارة وترغب في  
 العداوة فليست بمائل عنك ومن خطبك . فلما سمع البير كلامه حاج به غضبه  
 وخرج من هناك وهو لا يعرف شيه من شأله ولا يرى طريقه فصادف  
 مكسيليان فلم يكلمه من غضبه وسار في طريقه

وكان ابن موريل اذ ذاك في غاية السرور والفرح لانه كان دعاه نوارثيه  
 جد فالتفت فصار اليه وقيل يديه فلاكته فالتفت واجلسته بقرب جدّها وقالت  
 له اطم ان جدي قد دعاك ليواك ويخبرك ان في برمانا منتقل الى بيت غير هذا  
 تتدبرنا فيه وتعلم انه يريد قرب فيك وبشتهي قربك فنظر مكسيليان الى  
 نوارثيه فاشار اليه نعم فخير اذ ذاك عند قدميه وقبلها وسلمه بدمع الفرح  
 وبعد ان ودعها ذهب واقام فالتفت عند جدّها فخدمه واذا ذاك شعرا الخادم  
 يوجع رأس فاشهرها بذلك فقالت له هاك الكاس التي على الخزانة فان فيه  
 شراب نافع بان عن جدي فلما أخذ الخادم الكاس وشرب ما فيه . وفي الحال  
 وقع الى الارض وصاح اخيه لشعر بما يتطلع احشائي وجعل يتقلب ويستغيث  
 وفي تلك الساعة حضر الطبيب وطرق الباب فلم يصع اليه احد لان الجميع  
 اشتغلوا بما اصاب الخادم وتمجبوا منه وشفقوا على حاله . وبعد برهة فتحوا  
 الباب فدخل الطبيب ولما نظر الخادم اعطاه علاجاً ولكن دون افادة لانه



تلك بصارع الموت . فقال الطيب واذا حمل وماذا اكل فاخبروه انه شرب  
 كعساً من ماء من اليمون بمزجاً بالسكر . فقال من سقاء اياه فقيل له  
 فالتين . فقال احد الخدم اني انا الذي اعطيت ما كان في الكاس الى سيدي  
 توارثه وليس فيه شيء . فالت . قال الطيب اهل وضعتها في محل قبل ان اقبلت  
 بها الى سيدك . قال وضعتها بالطحس قال اهل شرب منها غير هذا الخدم .  
 قال لا اعلم اذا انا عندما كنت اهلها شربت منها لا اعرف مقدار السكر فيها .  
 قال واهل بات بالكاس شيء . من الشراب المذكور . قال لا اعرف . فذهب  
 الطيب والخدم لينظروا في الكاس فاعرضته في طريقه زوجة دوفيلفور وقصدت  
 ان تاربه وتشفه فلم ياتبه اليها ولا سلام عليها بل ذهب الى ان اخذ الكاس  
 فحصبها وحرفها فيها واذا ذلك انى اليه دوفيلفور وسأله عن سبب موت  
 الخدم فقال انه مات بالمرض القادي المعروف في بيتك الذي مات فيه دومارلد  
 وزوجته . فلما سمع دوفيلفور هذا الكلام وحرف ان الخدم ايضاً مات  
 مسوماً وقع الى الارض من عظم ما اصابه فلم يشفق عليه الطيب بل قال  
 له لا بد يا موسى دوفيلفور من اخبار الحكومة بهذا الخبر واظلاما ان في  
 بيتك افعالي تنفوس ارواح الناس دون شفقة ولا رحمة وانى لاتعجب كيف  
 تصفك الناس بالكرال ومات كن اليك لانك وسكريل الملك وتحمي من  
 المظلومين وانت تقتل النفوس تمسداً فهل عدت الان تقدر ان تحولني كما  
 حاولتني في دومارلد وزوجته فهناك السم موجوداً في انيتك وهاك الميت  
 ملقى على الحضرى وقد تأكدت من القصاص يا دوفيلفور ان هذا السم قد  
 وضع في هذه الكاس لايك توارثه ولكن لحسن الحظ لم يشرب منه فاصاب  
 الخدم بالمسدة لو ان توارثه لم يوتر فيه لانه اشتد طيره وشرب منه غير هذه  
 المرة مع الادوية والملاجات وان كنت تشفيه ذلك فاني اهل لك هذا الشراب  
 واخرج لك منه السم . فقال دوفيلفور انى لا اصدق حتى اراه بعيني فاذا فالك  
 اخذ الطيب قليلاً من شراب اليمون الباقي في الكاس وصبه على شراب

البنفسج وفي الحال استحال لونه الى الخضرة . فقال الطبيب ملك الإرهان وهذا  
 فعل السم فتأكد دوفيلتور صدق كلامه . وخرج على رجلبيه بقبلها وقال له  
 اعد لي يا سيدي ولا تفضحني فاني لا اعرف ذلك سيباً ولا اعرف من اللامل .  
 وجعل دوفيلتور يسكي وينوح ويرجو من الطبيب الكائن . فقال لي اصدق  
 ان لا علم لك بذلك بل دعني اشرح الي من يمكنه ان يفعل ذلك . واسم ما لك  
 لا اعلم به احداً بل تخبرني أنت نفسك وتعرف من هو العدو في بيتك .  
 انا اذا الطبيب احسد في بيتك مرة اخرى فلا تدمني والا اكون مضطراً ان  
 اخبر ذلك وما سكنت عن ذلك الا لعلمي بانك ستفحص عن النامل وقتها  
 قال كيف تكون طريقة الفحص والكل في بيتي يظهر لون الفة ويتبدلون  
 من هذا الامر . قال ان الوقوف على ذلك سهل ولا ريب ان النسيبوشوارثية  
 ودومارند وزوجته يكون هو القائل . قال ان ابنتي فالتين هي الوارثة  
 والاربع انها لا تتركب هذه الجريمة لانها ذات نخوة ومروءة وشرف نفس  
 ودين ولا اعرف بالحقيقة من النامل فذكره الطبيب ومضى وفكره وقلبه  
 يدلالة ان ذلك عمل زوجته لطمه بدمعائها ومكرها وغبتها ودائها . واما  
 بقية الخدم فانهم بعد ان دفنوا الخادم الميت اتوا زوجة دوفيلتور وقالوا لها  
 ادعي لنا حسابنا فاننا لا نقبل ان نستخدم في بيت لميت ايدي الموت في  
 اسياده حتى وصلت الى خدانه فتصدت ان تعاطهم فالحوا عليها غلقت من  
 النسيجة فصرخت لهم معاتهم وانصرفوا

وفي مساء ذلك اليوم كان دوفالكاني ( بنديتو ) في بيت دنكلار  
 يجاوره بشأن زواج بنته . فاطهر له دنكلار انه يرغب من كل قلبه ان تكون  
 ابنته زوجة له وانفق ان دوفالكاني يقدم عقد الزواج خمسية الف فرنك  
 ويقدم دنكلار مثل هذا المبلغ لابنته على سبيل الجواز وقال دوفالكاني  
 اني ان كنت اعلم ان ابنتك هي الوارثة لكل شئك انا لا اطمع في شيء من  
 هذا لان عندي مال كبير يبلغ اكثر من ثلاثة ملايين فرنك وحيث قد احييت



ان اميش مع والدي في هذه البلاد بعثته الى ايطاليا ليبيع كل املاكه ويراتي  
بشكل ما هو عنده هناك فنضع المال بالبنك واميش مع والدي وودجتي من  
الفانض وهو يكتفينا بدون شك وتبقى ابنتك امامك واكون الان ينديتك  
في كل حياتي فسر دنكلار من كلامه وسار يناديه باصوري ودوفا الكانتي  
يناديه يا عم . ثم ودع دوفا الكانتي دنكلار وخطيته وركب عربته ورجع  
الى بيته ولما دخل قال له الخدم اني يا سيدي انه بعد ذهابك بقليل اني هنا  
شخص حسن عليه سمة الشاوة والسر وهو نفس الرجل الذي لا قايوم كنا  
خارجين من بيت الكونت دي مونش كويستو وعلى ما اطلع ان اسمه كادروس  
فانتظرك قليلا ثم ذهب . قال ينديتو الم يقل لك ماذا يريد . قال كلا بل  
اطناني هذه الرسالة . فخذ الرسالة وقرأها واذا فيها هذه الكلمات

ارجوك يا صديقي ينديتو ان تحضر نهال غدائي المعلن المهود ليم سروري  
باجتماعك واتل الخط الوافر واكرر رجائي بان لا تنسى ذلك ولا تنك رياتي  
فان الامر ضروري جدا وحضورك سيكون الساعة التاسعة قبل الظهر

ففي الوقت المعين خرج ينديتو من بيته وسار الى كادروس وتلقاه بالترحاب  
واخبره لاية الاختيار . وبعد ذلك قال لينديتو ما سبب هذه الدعوة كادروس  
قال هي لانبرك ان المانة وخمين فرنك لم تكفني قط وانت عرقان بالدرهم  
ومعك الخدم والحشم والصور وتجالس الكونتيسة والامراء فليس ذاك من  
العدل . وقد بلغتني انك خطبت بنت دنكلار . ولهذا ارجوك ان تزيد معاشي  
والا اجبت الاسرار واخبرت عنك دنكلار ولقد كان يدمي الان بالبارون  
الا اني اعرفه وقد كان جاري في مرسيليا وسكرنا كثيرا معا في خسارات  
عديدة وفذا يصدقني هذا ولو كان عنده انسانية لكان دعاني في خطبة بيته  
ولما في مرسى عزيمته وحضر وبيعني ولكن حال الزمان واكد ينديتو ان  
كل هؤلاء البارونات والجناراليات اعرفهم جيدا انهم من المصوص واولاد  
الحول ولا سيما دنكلار وفرنان ولما انت قبل ان تصير مثلهم انصفتني

وبما اني معاملة الصديق ولا تتركني والا فانفودك الى الجيوس وتنفق عنك  
 هذه النعم والخيرات اهل نسيك انا كنا مسجونين في قلعة طولون مع المجرمين  
 وانا هربنا ولا يزال التفتيش علينا وهل لا تعتقد اذا اخبرت ذلك لادبا هو لك  
 واعلمته ان لا اب لك لا يعطيك ابنته . فلما سمع بنديتو كلامه لعبت به طر  
 الغضب ولكن اخي ما بقلبه وقال له . ما اذا تريد الان . قال ثلاثين الف فرنك  
 اضعا بالبنك واعيش من فائضها وهذا مبلغ لا يصعب دفعه على الامير  
 دو فالكانتي الايطالي فادفعه خبر لك . قال هذا المبلغ كثير قال لا بد منه  
 وان كنت لا تدفعه فاجزي . قال امهاني اياما قليلة لاحصل عليه . قال اني  
 امهك قدر ما تريد اذا تدفع لي خميسة فرنك كل شهر لئلا تدفع لي المبلغ  
 كله . قبل دو فالكانتي بهذا الشرط خوفا من كسر اسمه وضياح خطيئته  
 وتقدم خمسة وعشرين ايرة فرنسية وامره ان يأتيه بغير ايصاف الوقت  
 فلجابه واسطر الحمر وجعل ايتما طيانه وقد اضمر بنديتو السر لكادروس  
 وقال له لا بد من دفع المطالب لاني قد وصلت الى اني وعرفته وكنت قبلا  
 اجهله وهو رجل جليل . قال من هو الذي تعني عنه . قال هو الكونت دي  
 مرسو كريسو الذي لا يوجد في هذا الزمان اخي منه ولا اكبر من يديعطي  
 ولا يسأل كأنه البحر اذا سال فقال كادروس من هو هذا الكونت واين  
 يسكن وهل بيته في المدينة او خارجها . فقال بنديتو اهل في ذلك ان تسرقه  
 وترجع الى صنتك القديمة . قال ليس في فكري شيء من هذا فاهلني بكان  
 سكنه ولا بأس عليك من شيء . قال ان عمله في بستان القذعة خارج باريس .  
 قال وهل يبقى كل ايامه في ذلك القصر . قال يتروك في اكثر الليالي وينام في  
 قصره الآخر داخل المدينة ويذهب معه كل خدمه حتى لا يبقى في القصر  
 احد . قال هل في ذلك المثل كلاب . قال ليس شيء من ذلك ولكن قد  
 تافكت انك ترمع على سرقة هذا الكونت فاجزي هل تصدر على ذلك  
 وهو امر صعب قال هذا لا يعنيك اذا اردت ان ترسم لي المثل من داخله



وخارجه وعلى تدبير الامر . قال لا يمكنني ان اشترك معك في ذلك ولكن  
ارسله لك كما تريد ثم رسله له بقلم رصاص وافهسه داخله وخارجه فافهسه  
فاندوس الورقة ووراده نفسه على انه يسرق الكونت لئلا وطن في  
نفسه بلع الانساق . ثم ودهه ووقالكاذبي ورجع الى محله ومن هناك جرد  
رسالة الى الكونت بدون امضاء يقول له فيها

احمد ياسيدي الكونت ان في هذه الليلة قد سزم احد القصوص ان يدخل  
فصرح خارج باريس ويسرق امتلاك وما تصل اليه يديه فاقضي ان اطلعك على  
الواقع لتعلم قبل الوقوع بالخطر

ولما اخذ الكونت الرسالة وعرف ما فيها ظن ان هناك حيلة من القصوص  
للاخ له ان يطلع على الحكومة الا انه امتنع وقال في نفسه لا بد لي من  
عجائزهم بيدي في اقدم عليهم وحدي

وفي ذلك الليل امر الكونت كل خدومه ان يقول الى قصره داخل باريس  
فذهبوا واما بين خدومه سوى خدومه على الاسود ولما انقضت السهرة اخذ سلاحه  
عشاء رصاصاً وباروداً وجلس منتظراً وكنت تلك خدومه على اخذ بطاقة كان  
احضرها معه من مدينة تونس ولا رالا يفتظرون ان لي ان صارت السادة حشرة  
فلم يحضر احد فتدد الكونت وظن ان ذلك كذب ومحال وعول على النوم  
الا انه صبر الى ان صارت الساعة فنظروا الى جهة البستان فوجد شخصاً آتياً تحت  
ذلك الظلام فسلك الكونت لبرده وامر خادمه ان يرفع البطلة وهما من نافذة  
مطلية على البستان فوجد الشخص يتقدم شيئاً فشيئاً وينظر من وراءه شخصاً  
آخر لكن بعيداً عنه لا يكلمه فجعل ينظر الى الشخص الاول دون ان  
يعرفه فراه قد وضع سلاحاً وتسلق الحائط حتى ادرك نافذة احدى الغرف التي  
كان ردهم لا اراها بشيئاً واخبره ان صندوق المال فيها وفي انظار اخرج من  
جيبه كراسة وجعل يخرج مسامير التيبالك حتى فتح منه محلاً ادخله ثم اخرج  
فمن خاتم ومال به على رجاء الشياك فكسره وبعثه داخل الى الداخل فوجد

الصندوق مقلدا فارتك ان يمسكه فلم يقدر فحصل على كسره الا انه قبل ذلك  
 شام من الباب ومزعه ليحرف اذا كان مقلدا فوجد مقلدا ففك الى الصندوق  
 واما الكونست فانه لما راه دخل الغرفة حضر من الدار ونظر من ثقب الباب  
 فوقع نظره على كادروس فعرفه على نور الصباح وفي الحال اسرع الى احدى  
 الغرف فخرج ثيابه ولبس ملابس الخوري يوسف ولقي من الباب فتسعة بسرعة  
 ودخل بركة. فنظر اليه كادروس وفي الحال عرفه فصاح أنت الخوري  
 يوسف. قال بلى فاعاد العسل يا كادروس هل لا تكفيك الجوهرة حتى  
 اتلفت الصوصية مهنة وجمعت على سرقة الكونست في موشو كريستو ولو  
 كان الكونست الميلة هنا لكنا دون ثلث يصدك الحياة ولكنه قد ذهب  
 الى قصره داخل باريس مع خدمه وبقيت وعلني هنا. فقال ارجوك يا سيدي  
 ان تغفر لي وتسامحني فانت سامعتني في اول معرفتك بي باليون والترقي والان  
 ارجوك اقم جيتك معي ومبروكك تسامحني لان الضرورة اخرجني واذا  
 اطلقتك على قصتي فذلك تعذرتي. فقال الخوري لا خوف عليك فاحك ما  
 يجري لك وانت فقلت الجوهرة فاني اسألك واشترط عليك عدم العودة الى  
 مثل هذه الافعال السيئة. فقال حيا وكريمة ثم رآه كادروس من الكونست  
 وفي ظاهره ان يجبره بقصدته ولما قرب منه انحطط خنجره وضربه به في صدره  
 وفقد فسه ان يقتني عليه ما اخبره انه وحده هناك الا انه صانف فشلا فان  
 الضربة وقعت على الجفن لان الكونست كان يلبس دائما دما تحت ملابسه  
 حرميا من القدر به. فلما نظر ما فعل كادروس بضربه بيده فاقام الى الارض  
 وخرج منه الخنجر ووضع رجه على رأسه وقال له الان اسحق رأسك لذلك  
 شرير وما علاج الشرير الا الموت. فصاح كادروس وقد اظهر الندامة الغور  
 يا سيدي فقه اعطاك اولا وثانيا فارجحي لان الله رحوم. فقال لا خلاص لك  
 من تحت رجلي مسا لم تطلعتني على خدك وتطعتني من الذي ذلك الما قصر  
 الكونست واوصاك اليه. قال لعل يا سيدي انت بعد ان اعطيتني الجوهرة



ودعيت لاح لي ربحا تسكون من الزجاج الصنع فذهبت الى السوق وعرضتها  
 فبيع فاجبروني اني جوهره وعاودني بامه الجواهر انه يذهب الى بيتي ويشتريها  
 مني وليسوا حظه حضر في ليلة شتاء وعمل حيلة علي واشترها مني بمبلغ خمسة  
 واربعين الف فرنك والكثرة الامطار لم يمكنه ان ينصرف تلك الليلة فطلب  
 ان ينالم عندي وفي الليل وسوست الي زوجتي فقتلت الرجل ملعاً باله واخذت  
 المال والجوهره وعربت الا ان البعث والتفتيش من الحكومة لم ينقطع حتى  
 مسكوني فاردعوني السجن وترجع لهم نبي القاتل فحكسوا علي بالسجن  
 المؤبد وارسلوني الى طولون وهناك نفذ ما بقي معي من الدراهم وكان في  
 السجن شاب شيع اسمه بندريو ختوافنا وتيسر لنا الفرار بواسطة رجل  
 نيكلاوي اسطانا اوائل حديدية فهربنا من السجن واتينا الى هنا ورفيقي هو  
 الذي اعداني الى هذا القصر ورسم لي داخله وخارجه واطلعتني على كل ما فيه .  
 فقال الخوري وما صنعة هذا الشاب . قال ليس له صنعة معروفة الا انه يدعي  
 انه دخل في صبية الكونت دي مونتو كريستو المذكور وعلى قوله انه ثناء  
 وارصى له بجميع تركته بعد موته واقادني ايضاً ان الكونت رتب له اربعة  
 الاف فرنك في الشهر وكل ذلك من الامور العجيبة واقادني ايضاً انه خطب  
 بنت دنكلار وابوها يظن انه من امراء ايطاليا فاغرائني بسرقة هذا الصندوق  
 وان نقسمه بالاسوا . وقد سمي نفسه بالامير دي فالكلارتي . فقال الخوري  
 حيث الامر كما قلت فاكتب قصة هذا الفلام في ورقة وارسلها الى دنكلار  
 على سبيل الرسالة . فاخذ كلادوس ورقة وكتب

الي اخبرك باسميو دنكلار انك مفشوش بالذي خطب ابنتك وليس  
 هو امير بل نص كبير فانه كان في سجن طولون مسجوناً اذ حكم عليه  
 بالحبس المؤبد وقد هرب منه مع رفيقه كلادوس  
 فقال له الكونت امضها باسمك قال لا يمكنني ان امضها وارمي نفسي  
 بيدي فاذا عرفت الحكومة بوجودي ترجني الى السجن ولا يعسود يمكنني

الفرار فيما بعد قال يكتك ان تذهب الى اسبانيا والبلجيك وانا ارسل لك  
مصريونك في كل سنة بقدر الحاجة . فقال كلادوس اذا مضيت هذه الورقة  
تصفح عني وتسمع لي بالخروج دون ادنى معارضة . قال نعم اني لا اعارضك  
ابداً انما يجب ان تخرج من المحل الذي دخلت منه . فامضاهما واسرع الى  
الطاقة وهو لا يصدق بالبطاة ونزل منها حتى انتهى الى ارض البستان وما  
استقر حتى سمعه الكونت يتنادي اني وقعت بيد الصياد . وذلك ان  
هذه الكاكتي قد تأخره حتى رآه بعد القصر وكان في نيته ان يومية في يسه  
الكونت ليظهر له صدق الرسالة . وقد فلك في نفسه ان تم له التوفيق وسرق  
الصندوق قتلته واخذته منه والا فيكون وقع في ايدي الكونت فيعدمه  
الحياة واقتلص منه وعند ما رآه قد عاد ذنا منه وضربته بالخنجر في صدره  
ورأسه وفر هارباً . ولما سمع الكونت صياحه اسرع مع خادمه علي الها  
معولته فوجداه ملقى على الارض مضرباً بالدماء وهو على آخر رمق . وفي الحال  
ارسل الخوري فدنا المدي المصري وطبيب الحكومة لفحص عن كلادوس  
وقبل ان حضرا قال الخوري الا تعرف من عمل معك هكذا . قال احضر  
لي ورقة لاكتب بها قراري قبل موتي ليأخذ قاري من عدوي لان الذي فعل  
مني ذلك هو بنديتو الشرير ولا شك انه داني على هذا المكان وفي نيته  
هلاكي وموتي . قال الخوري اني كنت اعرف انه سيهيبك ذلك لاني  
شاهدت لهما آخر يتكلم بيها كنت آتياً من البستان ولذلك لشرط عليك ان  
ترجع من حيث اتيت . فقال كلادوس اذ قد عرفت ذلك فلما عشتني  
فبالحقيقة انكم زمرة الكهنة محبسون بالشر فتظاهرون بعمل الخير وليس  
فيكم من الخير فقال ذرة قبيحكم لله وقبح اعمالكم . قل تصد ذلك  
لا رأيتك ملذت في وضرتني بالخنجر ولو لم يمنع عني الشرع والا اهلكني  
وحيث الان لا مندوحة من الموت فاستغفر ربك واعترف بكامل ذنوبك  
له يقبلك ويصنع عن اعمالك الكثيرة . قال لا اريد استغفر ربي ولا اطلبه



صنعت لاسيا وعنده ابالة وشياطين مثلهم فاعطاني ورقة لاكتب تقريبي  
 واخبر عن مصري ودم قتي ، فقال الكونت اني اقم بقرية التي الذي راسه  
 وكادروس طول حياته لا يبد من اخذ نارك من عدوك والاقتصاص لك منه .  
 قال من هو ابوك الذي تدعي الي رافقه طول حياته وانا لا اعرف لك ابا  
 ولا اماً . قال الان اعرفك بنفسي فاشكر الله الذي من عليك بموتك بين يدي  
 ثم فرغ الطوري فالحسنة وثوبه وقال انظر يا كادروس انما كنت تعرفني  
 فاحق به ثم صاح عرفتك يا ادمون هل لا يزال في قرية الحياة . قال اني لم  
 اتركك فانا الطوري الذي اسطيت بطهره فانة فانتك وفكرك وانا الانكليزي  
 الذي دحضت لك الالات استخرج من سجنك وانا هو الكونت دي مونتو كريستو  
 الذي في زعمك ان تسرقه فرغ كادروس ان ذلك عليه نحو الدماء وقال لشرك  
 يارب فانك اكرمتم علي ان اعود بين يدي صديقي الكريم فانظر الملمم خلوي  
 واقبل انفي عنك . ثم اتاه ادمون بورقة فكتب على نور المصاح الذي كان  
 احضره الكونت معه عند ما نزل مع علي الى البستان ما يأتي .

انني اتيت لسرقة بيت الكونت دي مونتو كريستو وذلك باتفاق  
 بنديتو الذي كنت مسجوناً معه في سجن طولون وهريناً معاً ولما لم يتيسر لي  
 طريق السرقة رجعت الى البستان لادخل الى بيتي فلتأخذي بنديتو المذكور  
 الذي ليس له اب معروف وضربني ضربات متوالية ولذلك اقر ذلك  
 بجانب الحكومة لتأخذني بخاري من هذا الشقي

ومع قليل اسلم روحه بعد ان ادركه المدعي المصري والطبيب وسأله  
 عن حقه فاشار لها بما في الورقة فاحضت حقه ووضعت عند نهر بياريس الثاني  
 افاربه ومعارفه فتألفها وشامت هذه الاخبار في كل باريس بان كادروس  
 كان قد اتى ليسرق قصر الكونت عنده رفيق له كان ينتظره في البستان .  
 وعلى ذلك اتى كثيرون من معارف الكونت وسألوه عن الواقع فقال فهم  
 ان ذلك صار بساجع من القضا والقدر فاني كنت غائباً تلك الليلة عن قصري

خارج باريس ولذلك ليقيت فيه صديقي انطوني بوسيدوني للمرافلة حيث  
 انطوني نفسه يوجب ذلك ان يقيم في ذلك النهر . وكان هذا النهر قد انتهر  
 لمرحلة غلبي وقصد نهب قصري الا ان له وقد كينه في حجر فانه قتله رفيق  
 له وكان المكوث يقول ذلك ليدفع عن نفسه الاتيان ولا سيما ان الحكومة  
 تأكدت ذلك لانها تعرف شقاوة كادروس ووقوعه حرراً في يدها قبل ذلك  
 وهرده من سبعين طاولون ومما زادها تأكيداً ان البوليس وجد مع كادروس  
 بالبيع والآلات للكسر ونسج الماوير ومصباحاً مخصصاً نهاية الاصول  
 وعلى ذلك اخذ البوليس بالتحقيق على بندريو الشقي

كل هذا ومرسيو ذلك كالد مشتغل بتجديده وبنائه وسرور معجزة الجهد  
 وهو من الفرح بمكانه ربيع لا يعلم ان صاحب ذلك النهر هو صهره بندريو  
 واما البير دومر صرف فانه ترك خطيبته ولم يبد يتذكر فيها وبات ينتظر  
 نهاية المدة التي وعده موسيو دوشان مدير الجريدة انه يستخر بها من حالة  
 والده ولما انتهت المدة المدة التي الى محل الجريدة فصادف دوشان . فقال له  
 هل عزمت على مناقشة ما كتبت قال لا يمكنني المناقشة والخبير الكبيد .  
 قال اذا كنت لا تناقش فلا بد من الباردة فعين شروطها . فقال لا تجادل  
 يا البير فاني اعدك من اعظم الاصدقاء . واكد اني لما قلت لك ان بعد ١٥ يوماً  
 لاجلورك ذهبت الى جانيئا وخلصت من هذا الامر وقد تأكدت . واذا كنت  
 لا تصدق سفرني فهاك تذكره الطريق . ثم دفع اليه التذكرة فلتحق ذهابه  
 الى جانيئا فقال له ما اذا تبين لك من والدي . قال اني احبب ان اتراه لك  
 وان كان خذ هذه الباقة فيها صورة ما وقعت عليه . ثم اعطاه ورقة فكتبها  
 ثم جدد مكتوباً فيها :

ان الرجل الفرنسي الذي كان قائم امراء دولي جانيئا هو الذي خانه  
 وباعه لساكر ساكن الجنان السلطان محمود خان بخمسة آلاف ليرة وهو كان  
 سبب موته وبيع بنته وزوجته



وكان على هذه الورقة شهادة اربعة اشخاص من شرفاء المدينة ومصادق  
 نيلها من قنصلية فرنسا فيها فلما قرأ البير هذه الورقة ضاقت الدنيا في عينيه  
 وهانت نفسه منه وتأكد سقوط شرفه . فقال له دوشان هل طمعت انك  
 الان وتأكد لك ان ما كتبتة صحيحاً . قال نعم قال الي طامع عن مبارزتك  
 الا لصدقتك لا خوفاً منك . فقال له البير ساحني وامدني فان شرفي عزيز  
 علي ولا بد من قتل نفسي والبعد عن هذه الديار هرباً من العار . فقال دوشان  
 لا بأس قينا بنا للذهب الى الكونت دومونتو كريستو ونصرف وقتاً عنه  
 انه يذهب هناك ما خلق بك من هذه الحادثة . ثم اخذه وسار حتى دخلا على  
 الكونت فوجداه متبينا للسفر فلما عليه فترحب بهما وبعد ان جلسا قالوا  
 الي اراكما عدنا الى الصحة بعد تلك العداوة . فقال دوشان ان الامر قد كان  
 ونوف كل منا فنيه مع الآخر ولذلك اتينا فقيم عندك وقتاً لنرفع الاحقاد من  
 بيننا ويرجع الحب الى اصداء فوجدناك على اهبة السفر فالي اي جهة تقصد .  
 قال الي اذعت ان اذهب الى نورمنديا فاقم بها اياماً للراحة وحيث ان البير  
 متذكر فلان يدلي من اخذه معي لذهب عنه ما اصابه . وكان البير يتسنى  
 السفر والبعد . فقال الي اذهب معك دون شك . قال اذهب والخبر لك  
 وانت عتدي في هذا المساء حيث مزع فيه علي السفر . فقال ان والدي  
 تراب جداً في ان اكون معك ولذلك سأذهب الى شيشة لوانمي وارجع اليك .  
 ثم ودعه وسار وكذلك دوشان وكان البير مسروراً بهذا السفر وهو لا يعلم  
 ان ذلك حيلة من الكونت ليعدهر عن باريس وليبعده معه لمقاصد خدوشية  
 ستذكر . وفي المساء اتى البير الى الكونت وسافرا معاً الى نورمنديا ففلا في  
 لوكدية شهيرة وعرفا ثلاثة ايام في سرور والفراح وفترة وفي صباح اليوم  
 الرابع خرج البير من باب غرقته فوجد خادمه آتياً على جواد ينتهب الارض  
 نهياً وهو يابث والعرل قد لسله فارتبك البير من هذا وتيقن ان خادمه ما  
 اتى في مثل ذلك الوقت الا لامر خطير ولذلك وقف باعاً محملاً حتى قرب منه

الخدم فمدفع اليه رسالة فقرأها وفي الحال تتجرت منه الاحوال وذهب الى  
الكورنت استأذن منه بالرجوع الى باريس لداع عظيم كان يعلمه الكورنت  
وفي الحال ركب وحاد مسرعاً حتى وقف بباب محل موسيو دوشان فلاقاه  
وعليه لوائح الكدر . فقال له ما هو السبب يا صديقي دوشان حتى دعوتني  
بالسرقة الكلية . قال هو انه بعد سفرك قرأت في إحدى الجرائد نبذة هذا  
ملخصها :

انه منذ اكثر من ١٥ يوماً اعلن ان الرجل الذي كان والي جاتينا وباعه  
بيع الميثاق اسمه فرنان . والان قد بلغنا ان هذا فرنان قد بيع اسمه فسدنا  
نفسه دوام صرف وهو من وكلاء الملكة ولذلك يجب على الحكومة  
الفرنسية الانتباه والحذر من قبول هكذا رجل خائن في دوائرها السياسية  
فلما قرأت يا اخي هذه النبذة خفت من ان تصفى الحكومة الى ذلك  
فذهبت الى مدير الجريدة وسأله لم كتب ذلك الا يخشى اذا كان ذلك كذب  
يضر به وربما تعطل جريدته . فقال لي لا تخشى من ذلك لان بيدي  
سند رهن وعندي البراهين القوية خرجت من هناك وانا في كدر لا يوصف  
فبلغني ان وكلاء الملكة طالبوا من ابيك ان يظهر براءة نفسه عما اتهم به  
في الجرائد والا فيكون بالحقيقة خائناً فيبقى رفضه . فقال لهم والدك ان  
كل ما نسب لي هو زور وبهتان فعنه الاعداء اللئيم ولذلك قررت الوكلاء  
تعيين لجنة خصوصية لفحص هذه المسئلة حتى اذا تبرأ اولك من تهمة باخذ  
مضبطة بيده وواعد والدك انه يظهر للعصدة سنداً مشيراً الى براءة ثم انصرف  
لاحضار السند وشاع هذا الخبر حتى عرف به الرفيع والوضع وتعميت لجنة  
النصح واجلت الى غير يوم وهو اليوم الثاني من سفرك



## الفصل السابع

في قيام لجنة التحقيق وظهور عائدة اليونانية ووقوع

المداولة بين الكونت والبحير

وكان دوشان يتكلم والبحير يسمع وقلبه يتفزع وقد كاد من القبط ان يفتنى . ثم دلم دوشان في حديثه . فقال ولا تكن اليوم التالي اجتمعت اللجنة العينة وجلس الرئيس في صدرها واجتمعت الوكلاء والاعيان وكثير من الاهالي وكتبة البيراند وكنت من جملة الحاضرين وكان عدد المحققين ١٢ نفساً من الوكلاء والباقون اقاموا للسمع فقط ولا انتظمت الجلسة استمع الرئيس الكلام مع والدك بقوله اعلم يا دومرسرف ان البيراند قد اشارت اليك بانك غافل وبيعت سبباً لحياتك وهو فاك بعثت من قبل مولايك والي جاندينا لتطلب له العفو من جلالة السلطان محمود الثاني . فذهبت الى القسططينية وانهضت الى والي تيمس العصيان وتعهدت بتسليمه وقيت بالمساكر فدخلت بيت سيدك وقتلته وبعثت زوجته وبنته ببيع الجوار قبل ذلك صحيح او بيدك ما يدحض ذلك فقال والدك ان بيدي اوراق وشهادات تبين لمالك كذب هذه الاشاعة ثم دفع الرئيس اوراقاً لا نعلم ما فيها فدخل الاعضاء الى غرفة المذاكرة ففحصوا الاوراق مرة ثم اعدوا الى الجلسة ويدهم مضبطة اعطوا انهم اعطوا قراراً بتجربة والدك وما لقرار انه تبين من الاوراق ان بيده الموسيو دومرسرف انه لم يخن والي جاندينا بل سعى في خلاصه بكل جهده ولما لم يقدر على ذلك خاطر بنفسه حتى قدر ان يخلص زوجته ملكة وابنته عائدة . ثم اخذ كل من الاعضاء بحضي المضبطة بالتتابع حتى انتهى الدور الى الرئيس فنظر في المضبطة ثم قال لوالدك انك قلت انك خلصت زوجة والي وبنته فاني هما الان وهل يمكنك ان تأتي بشهادة منهما . قل

لا يمكن ذلك كما كدي موتها . فامس الرئيس برهة ثم قال انه موجود في هذا المكان من يقم عليك الحبة ويثبت خياشك فارحج ابوك وقال اذا كان يوجد من هو كذلك فليحضر امامي ويأثم بوجهي دليله . واذ ذلك وقت غوغاء بين الحاضرين فخرج الرئيس الجرس فرجعت الحال الى السكينة والهدوء . ثم قال الرئيس هو شخص مقيم خارج الباب وقد اضل هذا هذا العرض وال كني اقراء علنا يعرف به الجميع وهو :

المروءى الى خنة وكلا . فرنسا المقيم ان فرنان الذي اسمه دومر سرف يشكر حياته اولاه والى جانينا فاسدحهم صدور امركم بدخولي لا قسمهم الامهان عليه بوجهه وابين لايتشكرهم الموقرة انه غافه وباع حرته الى حضرة جلالة السلطان محمود خان

فاما قرا الرئيس هذا العرض وال التفت الى دومر سرف فوجده في اضطراب وقد بلا وجهه الاصفرار ونظر الحاضرون الى جبهة الباب منتظرين دخول الشخص المذكور واذ ذلك امر الرئيس وكلا مباشر المجلس ان يأخذوا مقدم العرض وال بالدخول ومينا القوم محذرون اذ دخلت عاتقة اليونانية وهي تحت ملاية من الخرج تخطيها من رأسها الى قدمها والروشح العطرية تنفوح من ثيابها اللباجية وقد تهب من حسنها كل من حضر في ذلك المجلس . واما والدك فقد كاد ان يذوب في شابه وتأكده انه الفاضح لا عالة . ولما وقت عاتقة شجاء الرئيس قال لها انت مقدمة هذا العرض وال . قات نعم ياسيدي قال وما هو البرهان الذي تقدميه علي بالي خان والى قتلت والى جانينا وبعت حرته وقد قصد الرئيس بذلك ان يعاقلها . فقال حاشاك ياسيدي من ذلك فاني اقصد فرنان الجالس في هذه الناحية . ثم اشارت الى والدك . فالتفت اليه الرئيس وقال له ما تقول في من يدعي عليك بوجهك الان . فقال لا اعرف هذه البنت ولا نظرتها قبل الان . فقالت انا اعرفك يا فرنان بانك ارتكبت اقبح الاعمال وبعت الوالي بعد ان كان اليك وشقت حرته ونهبت أمواله .



فقال لما الرئيس هل عندك على ذلك البرهان قالت واي برهان اصدق مني  
 واما عائدة بنت الولي الممدوم وقد باعني هذا الخاق الى مولاي المرحوم  
 السلطان محمود خان . فقال الرئيس وما الذي يثبت لك انك بنت الولي  
 المذكور قالت ان بيدي اوراق محمودية وغير اوراق مما يؤكد ذلك فضلا  
 عن ان فطنتكم ونظركم في وفي حالي يؤكد ان لكم ذلك وعالة فرنان  
 تبين لكم انه خان والذي فعل ما فعل والدليل الاكبر ان في يده السني  
 خرج من تلك الوقعة فاذا نظرت فيه تتأكدون وان كان زعم اني قد هلكت  
 فان الله لا يتغافل عن المظلومين ولا يترك الايتام فقال الرئيس قد قلت قبلا ان  
 فرنان باعك الى السلطان محمود ونحن نالكهنا من الذي اتى بك من القسطنطينية  
 الى باريس قالت لما باعني هذا الخاق الى ذلك السلطان المعظم بقيت بسن  
 بياريه في عز وانعام الى ان واطاه الاجل وانتقل الى الجنان فباعوني بمعد  
 ذلك بايام في السوق فاشتراني رجل ارمني والارمني باعني الى الوالد الطنبون  
 والاب الشفوق الكونت دي مونثوكريستو وهذا اتى الى باريس فالتقت معه  
 ولا ازال عنده اعمل بالاكترام والانعام فقال وهل ان الكونت هو الذي  
 بعثك لتظهري لك نفسك . قالت كلا فان سيدي الكونت قد ذهب من  
 يومين الى غورنديا وتركني في البيت وقد سمعت الخدم يتحدثون بجديت  
 فرنان فاستعلمت منهم فاعلمت في باكثر عن دور مسرف هذا في الجرافند  
 والخبروني ان حضرة وكلا المملكة الذين يعتبرونه شريفا منهم قصدوا  
 حاكمه ليبره او يطردوه من بينهم فقصت اطلالكم على الحقيقة  
 شكوتوا على يقين ولو كان سيدي الكونت موجودا لما سمح لي ان احضر  
 في مثل هذه الجلسة . واذا ذلك دخل كلامها في اذهان الحاضرين وحل محل  
 انصاف . وقبل ان ينهوا الحكم خرج ابوك من المجلس وصلاحهم الجبر  
 والكتابة مرسومة على وجهه حتى خيل للحاضرين ان عمله هذا وخروجه  
 وسكوته دليل اعترافه بكل ما تدعيه عائدة اليونانية . ولما ظهر لي ان

إليك حتى به العار ورفض من مجلس الوكلاء وتحدث بأمره الرفيع والوضع  
سكت إليك ثم حضر حالاً وفتنظر في تدبير هذا الأمر الخطيع

فلما سمع البيوع كلام دوشان صديقه انطمع على وجهه وصاح من مكان  
رأسه عند هي المصيبة الكبرى هذا هو العار العظيم . ابن الموت فليصل علي  
لا تخش من الافتضاح فيا ليت اعرف من هو ذلك العدو الذي اوصلنا الى  
شقاء العار والمذلة فالويل له . فقال دوشان الا تعرف يا البيوع عذرا لايبك .  
قال ان اعداء الي كثيرين كما ان اصحابه كثيرين فان كنت تعرف او  
تسمع من له عدوا ابته . قال لي لما كنت في جانب هذه البرية لا تخش من  
ايك كما كنت وعدتك وذلك بعدة ايام سالت بعض ذوات جانبنا مستهتما  
عن حالة ابيك فاجابني انه انه كتاب من موسيو دنكلار يطلب به  
الاستقام من ذلك ولهذا لا يسد من ان يصحون دنكلار هو السبب  
في اشاعة هذه الاخبار وهو الذي استعلم من اهل جانبنا قايانه الدائبة .  
فضرب البيوع ربه الى الارض وقال صدقت يا موسيو دوشان فان اصل هذه  
الاشاعات كلها لا يد ان يكون دنكلار لاني اعلم انه عدو الد فلهذا لا بد  
من قتاله وما ان يقتلني ولما ان اعداه الحياة نيا يا صديقي سر . مي اليه .  
فسارا ولما دخلنا الى دنكلار لاقاهما ابشنة والرحاب فقال له البيوع  
مشت المكر والخداع وعين مكنا ووفنا للبراز فلا بد لي من هدم دعائك  
واعدام المسك فقال دنكلار لاي سب فتقاتل ونحن انفران وما بيننا قط  
عداوة . قال كيف لا يكون بيننا عداوة وانت الذي كنت السبب في  
كسر شرفنا واضاعة ناموسنا ومالت من جانبنا من ابي . قال نعم ولي بذلك الحق  
الاكبر لانك مزعج ان تأخذ بنقي ولهذا لا بد لي من السموال والقصاص وقد  
بعثت استعلم عن ابيك من جانبنا بشاره صديقك الكوفت دو مونو كريستو  
لانه هو الذي نبهي الى ذلك . لي لي لم اظهر انا هذا اسير بل هو في جواب  
ابشنة عنمي ولا اعلم من اشاعة . فقال دوشان قد ثبت عندي ان العدو هو



الكونوت لا ويب فقم بنا لنذهب اليه . وبينما كنا في الطريق قال البيع  
 لدوشان اني كنت لا اتصور ان الكونوت يكون عمودي وذلك من الصعب  
 غير اني بعد التبحر والتذكر تبين لي من اعماله انه هو اصل هذه الاشاعات  
 لانني كنت عنده ذات يوم فطلبت الدخول على جاريته فشرط علي ان  
 لا اذكر اسم اني لانها بنت والي جانينا وكان عنده علم بكل ذلك ومما زادني  
 وضوحاً انه مكروه وخشيه اصحبي معه في سفرته بعد ان ترك عائلته وعلمها  
 ماذا فضل كي لا اشبهه ان له اطلاع بذلك وكفي تشيع هذه الاخبار في باريس  
 والامم في غير حية . قال عليك بالصبر تتعرف جرثومة العداوة فلما وصلنا  
 بيت الكونوت وجدا الخادم عند بابيه فسألاه اذا كان حضر الكونوت من  
 السفر قال نعم حضر وهو الان في الحمام يؤمل اوساخ السفر ويغسله يأتي غراشه  
 ليأخذ راحته بالنوم وقد امرني بعدم مقابلة احد في هذا اليوم . قال البيع ان  
 الامر مهم فيني اي وقت يمكن مقابته . قال يمكنك تقايته في التياترو هذه  
 الليلة والا فاصبر الى انه فرجسروفي المساء دخلا التياترو ومعهما جماعة من  
 الاصحاب والحلان فصار البيع الى الغرفة التي يعرف ان الكونوت يقيم فيها  
 وبلا رآه الكونوت وقف له احتراماً وقال له اهلاً بضيفي البيع الامل ان تكون  
 بصحة جيدة وقد زال عنك ما خلق بك من الكدر والغيظ . فقال دع عنك  
 هذا الكلام يا مراني وعين وقتاً للقتال فلا بد منه . فقال اطلب القتال في  
 التياترو فبدت رموطك واجلس انظر لي السبب . قال اترك المداينة فاقتال  
 يطلب في اي مكان فمين لي وقتاً ومكاناً لا يرا . فقال الكونوت انيت  
 من انا الا تعلم مالي عليك من الافضال وهل لا تعلم ايضاً اني قادر عليك  
 في كل وقت ومهما صلت فارجع الى نفسك ولا تقودها الى الخطر .  
 قال نعم اني وان كنت اعرف بك انك كنت اجهل مكرك وخداعتك  
 حتى تبث لي الان انك من الخبث الرجال واشرها . وكان البيع يتكلم بصوت  
 اعل مسرع من الجميع وعلام الغيظ والحدة تلوخ على وجهه فاجابه الكونوت

بصوت عال أيضاً على رسلك يمسكاز فعلى ما اظن ان اهل باريس ليسوا  
 بهذه البراءة المتوحشة يا ابن دوسريرف واذا ذلك وقعت ضحية كبيرة بين  
 تلك الجماهير عند سماعهم هذا الكلام لاسيما دوسريرف صار مرذولاً من  
 الجميع فزاد هذا غيظ الحج ولم يعرف ماذا يتكلم فشتت الكونوت ودفعه  
 بقبائح ابيه ودفعه الى الخارج وهو جالس فاخته موسير دوشان وابلسه في  
 مكانه . وكان ذلك وسيلة كبرى ذكرت جمهور الموجودين بموادك ذي دوسريرف  
 حتى ان الذي لم يكن قد بلغه ما كان من امره عرفه تلك الليلة وبعد ذلك  
 بقليل الى موسير دوشان وجلس عند الكونوت عشية . ثم قال له ارجوك ان  
 تخبرني اذا فعلت ذلك وكيف نشرته وبمن استخرجت من جانينا ومن الذي  
 اقته يكتب الاخبار هناك وما هي الغاية من ذلك . فاجابه الكونوت ان هذا  
 امر لا يعنيتك ولست انا من الاولاد لا تشي لك سري فاذعب الى صاحبك  
 البير واخبره ان يستعد للقتال الساعة ١٠ قبل الظهر ويحتر لنفسه اقوى سلاح  
 فاني قد وضعت نفسي على علاكه بعد ان كنت اوده واحترمه غاية الاحترام .  
 ثم امضى من دوشان والتفت الى عائدة اليونانية وهو يضطك فدون ان يظهر  
 على وجهه خوف او اضطراب حتى ان عائدة لم تعرف ما هو فيه فجلها ما هو  
 بينهما وكان موجوداً مع الكونوت مكسيميليان ابن موريل فسأله عن السبب  
 قال ان لذلك سبب لا يمكن اظهاره على اني مخلص الود للبير وهو يجب ان  
 ينامي عن ابيه الخائن . فسكت مكسيميليان وانقضت التياترو وذهب كل  
 الى محله وكان البير لم يذهب بعد الى بيته ولا رأى والدته اقل دخل سلم عليها  
 فقبلته فظنوت في وجهه علام الغضب وهو يكاد يفتنق حتى انه كان من  
 غيظه لا يقدر على اخراج الكلام فارتبكت مرسيداس من ذلك وسأته عن  
 السبب فلم يجب فاعادت عليه . فقال اني اسألك يا اماء هل بيننا وبين الكونوت  
 عداوة او هل العداوة بين ذي دوسريرف والكونوت فقط . فارتجفت والدته  
 من كلامه ولاج لها انه متناقل من الكونوت . فقالت له لا عداوة بيننا فا



السامي لذلك وهو من اعز الناس عندا . قال اي لا اجهل انك تحبهم وعلما  
عرفته منيت وسكنت الى ان ينتهي الحال بيننا ثم اخرج وذهب الى غرضته  
وترك والدته في اضطراب

واما الكونت فانه نهض في اليوم التالي وامر خادمه ان ياتي به باسحته  
ليختار منها الاجود فانه كان يعرفه انه لا يخلط المرمى وكان قد اوصى  
مكسيبيان ان ياتي اليه مع صهره مارشيل ليكرنا شاهدا في القتال فقام  
ينتظرهما وفي تلك الساعة فتح الباب ودخل ارتيستو الخادم معه امرأة ملثمة  
فارصلا الى سيده وخرج . فقال الكونت من انت اينها الامراة وما تريد .  
فلم تجبه بل نظرت تبنا وريدا . ترى هل احد هناك ولا لم تر احدا قالت له  
بصوت مرتجف يا صديقي ادمون كيف استطاعك نفسك في ان تقتل ولدي  
وايس لم يجرأه . فارتعد الكونت عند ذكر ادمون . وقال اي ادمون هنا  
ياست دي مرسرف . قالت هو انت يا صديقي ثم رفعت عن وجهها الثام وقالت  
يا ادمون داننا اهل قلعة مرسيداس فانظر كيف هي الان والى ما اذا  
اوصلتها الايام . قل نعم عرفها واسرف انها ماتت فرحها الله . قالت لما تشاهد اهل  
وانت تعرف انما هي الان لملك كذا الي انا ايضا عرفتك ولم تحب علي ابرك  
واوصيت عني خمسين سنة لان شغفك نصب عيني . قال ومن اخبرك لي  
ما قتل ولدك . قالت قد تأسمت ما دار بيتك في مرسع الثباور وقلبي يتجهني  
بذلك لان قلب الائمة لا يغفل عن ادراك اعمال البنين قال بعد ان عرفت ما  
كان منه اقبلين ان يذاني في محفل كمدك للمطل ولا سيما ان الله عادل  
لا يترك مظلوما ولا يغفل عن ظلم فقد حل وقت الانتقام فترناك حان وغدر  
فلا بد من احراق قلبه قبل موته فقالت دع عنك ما هو ليس من متعلقاتك  
فان الله وحده هو القادر على الانتقام وقصاص العبيد قال ان هذه القضية تتعلق  
بدي مرسرف وعائلة اليون ولذلك لا مدخل لي بها انا انا اقسمت ان انتقم  
من فرنان الصياد ابن عم مرسيداس خطيبي ساكنة السكاتلان فقالت ما هو

ذنب فرنان يا اعمون لما الذي اخطأت عندك ولم تتفكر حين خروجك من  
 السجن انما لا تخافك انه طال بعادك حتى شئت نفسي من الوحدة ولم يكن  
 خلقي من يسفني فالتفت ان اسلم نفسي الى ابن عمي كونه احق بي من غيره  
 فيها انا بين يديك خذ بشارك مني واقص لي ما تريد . فقال قد كثرين انه طال  
 بعادي فهل تدرين لما كاني ذلك . قالت السكونك كنت مسجوناً . قال وهل  
 تدرين سبب سجن . قالت لا اعلم انا الذي سمعته كونك من احزاب فليبين .  
 قال حيث تجهلين ذلك فلما اطلعت عليه لتحكمني بيئت وتطهرني فيما بعد وهو  
 انه اتفق ذلكلا وفرنان على هلاكه فكتب عرضاً الى وبشاء الى وكيل  
 الملك يتباني بالي من حزب البرناريين وذلك كله لاجلك فبعث وكيل الملك  
 ابلة عرسه فاحذني وسجنني ظلاً وموتاً وهناك العرض حال غفيرة واطلعت على  
 ما به فاحذت العرض حال وقرأته وما انتهت قالت اني لا اكاد امسك نفسي عن  
 القبط فهذا الذي سبب سجنك ومن اين وصل لك هذا العرض حال . قال قد  
 جعلت نفسي وكيلاً ليت اخوانك يؤمنون وتبعت محل وكيل القاعة واحتلت  
 بتطليص ما يلزمني من الادارة وقد دفعت ثمن هذه الورقة مائتي الف فرنانك  
 لاني يسيرا اقت ١٩ سنة في السجن حتى ابي كنت اظن اني اموت فيه وقد  
 قطعت الرجاء من الخلاص وتذرت قلباً اعظم الاقسام اني اذا خلاصت من  
 سجن لا اوقع يدي في اخذ ندي منهم وكان فكري كل هذه المدة عندك  
 وعند والدي الذي مات جوعاً وكنت لا ارجو الخلاص الا وفي فكري انك  
 تتفكرين خروجي ولم يخطر لي قط انك تتزوجين بفرنان طالع الكذاب  
 ملك كبر الله الذي يساعدني اخرجني من سجنه وقدرني على الانتقام واخذ  
 الثار . فقالت ومن اين تشاكدين فرنان انه دخل في مسألة هذا العرض . قال  
 كيف لم يكن له دخل وقد اتفقا على ذلك في الحارة وكتب ذلكلا العرض  
 واوله فرنان الى اليوسطة وليس هذه اول خيانتة فاني اعرفه حينما كان مع  
 المسكر الترنسوي في حرب الانكلاف فانه ذهب الى العدو واطلعه على الخائني



وتدبيرات ومكمره وخن ذواته وايضا فأنسه اسبابي الاصل وحارب ضد  
الاسبانين وكشكك خان جنسيته ولما كان كاتم اسرار والي جانيقا وبنت مولاه  
يسأل له المنو عنكس ما ك وأمرورته ونسب لولي نصته الحيانة وتجه تسليم  
بالحيلة مع انه مولاه بري من كل هذه التهم فكمل هذا يا مرسيداس لم يكن  
برعانا على خيانتته فلذلك لا بد من الانتقام والسعي في علاقه فقالت اسالك  
المنو يا ادمون ورومت نفسها على رجلية تقطعها فتأثر من كلامها وقال لها انيضي  
يا بنت مرسيداس فقالت له لا لا تصلي لوجاني هل لا استحق ان اكون  
معدونة الخاطر منك وقت حبي ولا ارال اضطر وذلك وارجى منك وعلمنا  
انضرت الى الله ان يطلقك من سجنك صارقة القبايلي بطورها متصلة على ركبتي  
وملكه ايضا قبلت يدي ليك عنك وانا اسلمها بدموع الحزن ولم انك من  
خدمته حتى عند موته اهداني البركة ولم يكن عنده فبري وانك تعلم لولا  
ضعف مالي وضيق مالي وقطع رجالي لما اخترت الزواج مطلقا فارحني يا ادمون  
ارحني وان كنت لا ترال مصر على الانتقام فالتقم من المذنبين فما انا وما  
فرقان بين يديك فانتقم وخط بشاك عا وسكن لا ذنب ولا علم لولسي بكل  
هذه الحوادث ومشاك ان تأخذ البري بحرمة الذنب وانا اعرف انك بطل  
بالطبيعة وليس لولدي قدرة اليك امامك فشقق ادمون عليها ودفن السمع من  
عليه عند اسلمه كلامها حيث ذكرته بكل ما مضى وعرف انها مقصورة  
فقال لها ان كان لا يبرون عليك قتل وللك فانا لا اتعد قتله وانا كان لا بد  
من القتال فأكرسي يا مرسيداس اني سأقتل نفسي وارجع انك سالما اليك  
فقالت لا لا يا حبيبي فان حياتك مندي قيمة جدا كعبادة ولدي واخر من  
حياته فاذا كنت الامت ان تقتل نفسك فاقتلني قبل كي لا اسمع قيا بعد  
لك تطيب او قتلت لاجلي مرة ثانية فقال لا بد لي من قتل نفسي واخلاص  
من عيني الذي انفسته قالت اذا اقتل ولدي يا ادمون وارجى انت بالحياة فاني  
وان كنت خطيبي الخوذك عوضه واشكر الله الذي لم يفرج من قلبك مراعاتي

وكراني لاني وان كنت قد فقدت جملي الاول لم تفقد متاعتي عنك فاطمنا  
 له الذي رفعت من درجة التوبة الى درجة الامراء وانعم عليك بخزول كرمه  
 واخيراً اطلب اليك ان تسمح لي لاني اخذت نار غضبك على البع فلا بد من  
 الخادمه وانتياده اليك ثم ردتته وذهبت

ولما الكونت قبلي في حيرة وارتيباك وهو يلعب تلك الساعة التي اصبر  
 قنيا على الانتقام وندم على منه السابق وقال في نفسه ما لي ولحوالا الاواناد  
 لانهم نظروا اهلهم القبيحة وان تعرف الكرامة اذا كانت فقدت مني على  
 ان قلبي لا يطيعني للانتقام فاني من كلام امرأة قد اضمت كل ذلك الحقد  
 ودف قلبي ولان حتى اني وصت مثل نفسي فلا كنت هذه الدنيا ولا كان  
 اوسها ونعيمها فهي قسرة والفساد وان لم يرجع الامور

### الفصل الثامن

#### في الاستعداد لمبارزة ورجوع الحب بين الكونت والبير

وبعد ان جرى ما جرى على الكونت تذكر عاتمة اليونانية فقام من  
 منضمة وعزم ان يذهب اليها فوجدتها عند الباب نائمة الى الارض لانها كانت  
 قد شعرت بفراق الكونت على غير داع فأتت ولما لم تستحسن الدخول خوفاً  
 من تصديق خاطرها اقامت عند باب مسدود فلا يخرج فلا تراه ولما رآها نائمة  
 ركبها الى مقدمها واذا ذاك تذكر ان يوصي بامواله لانه وطلد نفسه على قتل  
 نفسه وما كتبه في تحرير الوصية هو :

انا الموقع اسمي على سند هذه الوصية اوصي انا بشبعة مثل وجسم  
 الكسيليان ابن المرحوم اخو انا جوريل بعشرين مليون فرنك تشترك معه  
 انتة جوليا بها وجل اراشلي وقصدي ان يتزوج بعاتمة اليونانية واني اهب  
 لعاتمة المذكورة ايضاً جميع ما املكه في هذه البلاد وفي لوندرا والنساء من  
 المقارات وغيرها واهبها ايضاً ستين مليون فرنك موضوعة بموجب مستندات في



بنوكة متفرقة وليس ثلاثة من مشارك في ذلك ولا معارض وفيه ان حررت  
هذه الوصية

١٦٨

الكونت في مونتو كريستو

وان ذلك التبت مائة وحفظت الورقة من يده وقرأت ما فيها فصاحت  
من مل رأسها الى ان يا سيدي الى ان قال الى سفر طويل لا رجوع منه  
قالت لا اقبل ان ابعث عليك عظامي معك فلا احد يحول لي اذا كنت بعيداً مني  
وماذا تنفعني الاموال والاملاك اذا كنت لا اشاهد وجهك في كل صباح  
ثم مزقت الورقة وقالت اعذرني يا سيدي فلا اقبل هذه الرصية فاني مزمعة ان  
لا افارقك حتى الموت وبعد الموت ايضاً وبعد ذلك حضر ان ووريل وصهره  
ماتويل فوجدوا الكونت يتنقلوها وبعد للمفاوضة قال مكسييليان فني ذهبت  
الى شاهدي البيع لاسألهما عن السلاج الذي يجب ان تتقاتلا به فقالا يجب ان  
يكون القتال بالرصاص حاولت منع ذلك وان يكون بالسيوف او الخراب  
فلم يقبلوا ذلك حباً بك لاني اتيقن انك اقدر منسه وفي غير الرصاص تبان  
المقدرة فقال الكونت اني لشكر فضلك فيك هذا تكون الاصحاب والا فلا  
علي ان القتال بالرصاص احب لي من غيره وسأريك ثم الحق الكونت ورقة  
بالخائط ونقط عليها اربع نقط ووقف بعيداً عنها عظم حرمي الرصاص واطلق  
ببارة فاصاب المقصود وهكذا حتى الاربع نقط وحينئذ قال مكسييليان  
صدقت يا سيدي الكونت فالآن لم احد اخاف عليك مع اني اتسب اليك ان  
لا تقبل ذلك الوالد الوحيد فان جهه ونعوتك على شرفه حملاء على معادلاتك  
فقال الكونت صدقت فتسدد وطدت نفسي ان لا اضربه بل اقبل نفسي  
واخلصه وكان مكسييليان لم يعلم ما كان بين الكونت ومرسيدان  
ولذلك تعجب من كلامه وقال له هل طرأ ما لي عليك او عدمت عليك ايها  
الكونت قال لا شيء فما ذكرت ان عاني الوحي في المنام فقال لي كمالك ما  
عليك من العسر الان ما عد نفسك للرحيل واستعد للالقاء مولانا

وفي تلك الساعة اتى الخادم ودمعاهم للركوب لان الوقت الموعود قد دنى  
فركبوا الركبة وداروا الى الساحة الميعة فوجدوا شاهدي البير هناك ولم  
يكن يشبها وها فرشد وشخص آخر قتل الكونت وها عباد وهو يتقدم  
كلامه في وليمة فرح ولم يكن يعرف احد ما في فكره وفي تلك الساعة حضر  
البير مضراً باخبار منزل عن جواده ونظر الى ما حوله دون ان يجي احداً بل  
فما من الكونت ورفع ريشته عن رأسه وركع بين يديه واقهر على نفسه  
الذل والافتكسار فقال له شاهداك ههنا استعدادات القتال فقم واحفظ  
نفسك شرفاً فقال ارجوكم جميعاً ان تبعوا وانني فاني ارجو ان اسلم الكونت  
كلمة سرية ولا اعرض نفسي للخطر فقال مكسيمليان ليس الآن وقت  
سراريا البير فاحل ما انت حاكمه علناً فاشهد عليك واذا ذاك قال البير  
اعلم يا سيدي الكونت اني ما طلبت مباركتك الا واسكن فكري ذلك المعنى  
على دي مرسرف وذلك اهتته وكسرت شرفه وحيث تأكلت الان انك  
تقتصد اهانة فرمان الصياد ان هم مرسيداس لا دي مرسرف فقطت الكونت قد  
تعديت على حقوقي مملك ولم تسلك سبيل الامانة على الخليل والمعرف الذي  
اوليتهما وليس من حق طلب القتال بعد ان ظهر لي كل ما كنت اجهده  
وها انا بين يديك ذليل النفس التمس الفخر والسلاح والرجو المعذرة وان تعاملني  
بحلمتك كرامة اخلاقك فلما سمع الحاضرون منه هذا الكلام اغتصبهم الحيرة  
وتعجبوا من كلامه وقذله وكان اكثرهم تعجباً الكونت لانه هت بهت  
دون ان يهدي حركة او يتكلم بكلمة وهو يفكر بامر مرسيداس التي  
بحكمتها حفظت حياة ابنها وحياته ثم قال البير ان كان ما قدمته لديك ليس  
كاف للقمر فاصلي بذلك يا سيدي الكونت لاقبلها والوقت رفق الكونت  
وصاحه وبعدهم قال البير للحاضرين ارجوكم يا سيدي ان تطلبوا قتالي هذا  
امام الرفيع والوضيع وتبينوا انه هو المتكبر وانا الضعيف وما ظنكم الا لما نه  
على من الفضل والي انما المعتدي وقد ازمته الى القتال متوهماً انه عدونا والحقيقة



هو صديق حدودي وعدوه فربما الصباه لا دي مرمر ف والمباي بالشر لا بد  
 ان ينجي قرة مشره ومن كلامه هذا تذكر الكون ان والله اطلعت على باطن  
 الامور واخبرته بقصة بيه معه من البدايات الى النهاية فلم يكن عليه ذلك وبعد  
 وقوع الصلح ورفيع الاحقاد جمع كل الى محله

اما البير فصار سرياً الى بيته فرائي والده ينتظر عودته فلما رآه دنا منه  
 وسأله من حاله فلم يجبه بل دخل مخدماً واغلق الباب واخذ يبي للام المفر  
 بجمع ثيابه وبمضى داهم قليلة كانت معه ثم خرج الى والدته فوجدتها قد  
 جعت ثيابها وهيأت احتياجا فقال لها ما ذلك يا اماء قالت لقد عجزت ان  
 لسافر معك واتمكت انما سرت فلا اقامة لي بعد هذه الاحوال مع ابيك فقال  
 ان في ذلك حكمة عظيمة لان الدرهم مهمي قليلة لا تكفي لنا ايام قليلة ومرة  
 نفسي لا تطارمني ان اعود يدي الى شيء من حوائج الي وامواله قالت لا بد  
 من السفر معك ولو ذقت الفقر والثقة فان عايت البعد عن ابيك والقرب منك  
 ليدا كنت والله هو الذي يساعدنا في ميعشتنا قل اذا كان لا بد من ذلك  
 فاسرعي لا في المساء دخلت نظري الى وكان في فكره ان يكلمني ويطلب  
 الحديث معي فاطهرت الغضب فركب مركبته وسار وافلته يسود حالاً فالحيلة  
 في السفر تنفع منه المثل قالت اني حاضرة للرحيل فأتني بالمركبة فركب  
 وفي الحال الى البير عن مركبة ونقل امته وامته والدته وزم على الركوب فيها  
 واذ ذلك اتاه اربعمشرو اعطاه خرواً فقتله وقرأه ثم اثنت الى الخادم فلم يره  
 فاصلى الصلوة الى والله فاضته واذا هو مكتوب فيه :

الحمد يا صديق البير فتم من مدة ٢٤ سنة كان لي خطبة ذات جمال باهر  
 ولطف وحرف فأتيت ذات يوم ومعي مائة وخمسون ابرة قصدت ان ادفعها  
 لما فام اجدها فوضعت الدرهم في قارورة ودنستها في اجينة الكائنات في البيت  
 الذي كان يسكن فيه والذي تحت التينة التي زرعها حين ولاهني وبالدنك  
 مرسيد اس تعرف تلك التينة وقد جلست مرراً تحتها تستظل بظلها من حرارة

الشمس وغابت الشمس وحيث بقيت عن بيتي لم اعد اقدر ان اصل الى بيتك  
الدرهم ولما رجعت الى مرسيليا تفقدت القادورة فوجدتها كما هي ورجسا انها  
لقد كثر جيل لم يطاوعني قلبي على حملها فابقيتها مكانها حيث لم اكن احتاجها  
فهي الآن امانة لسفرك وكان في بيتي ان اهلك ثلاثة ملايين فرنك اسكراما  
لك والوالدتك اذا عرفت ان عنة نفسيكما لا تطاوعكما على قبولها اذا علم  
حقها عند القديس مارجونك فبرها ولا تشعجب من معرفتي بسفرك والسلام يصحبك  
ايضا كنت (الامضا)

الكونت دي مونتو كريسو

فلما قرأت مرسيه من الرسالة قالت نعم اني اقبل هذه الدرهم فقط وهي  
تكفينا للتأجير عمالا في بعض الاشياء وكان السبب في معرفة الكونت  
اسرها هو انه بعد الذهاب اليه ارسل خاله خدمه ارتيشتر ينظر ما يسكنون  
من امره وكان لارتيشتر موافقة مع خادم البير فدلاه منه ورساله ان يفحص له اذا  
سمع فاجده انه ارمع على السفر مع والدته وانسه ذهب ليرتي بركبة فعاد  
واخبر مولاه فكاتب عمالا تلك الرسالة وارسلها لها وبعد ذلك دخل على عائدة  
اليونانية فبكت يده وقبلها في رأسها وجلس عليها يروض بانه ويسلى عما كان  
فيه ولم يستقر الا القليل حتى انه الخادم واخبره ان دي مرسرف بالباب  
فصاحت عائدة هل لم نكنه بعد من الاصحاب ولا سيما اولاد الخدام فقال لها  
الكونت لا تخافي واصبري ثري ثم ذهب الى دي مرسرف وكان بسبب  
حضوره الى الكونت هو انه لما رأى والده رجع سالما ظن انه قتل الكونت  
فسأله فلم يجبه وبعد ان دخل مضطرا سال خادمه ماذا عمل سيدك مع الكونت  
قال لم يبارزه قط بل جينا وحمل اليه سجد بين يديه والشمس منه الساج فلما  
سمع كلامه طار عنه وفي الحال ركب مركبته وحمل الى الكونت وبعد  
التعجب قال له انا ان ابني له الحق في قتلك لانك كنت السبب في خرابتنا  
وكبر نسبه وطردني من بين رجال الملكية قال نعم انه كان مسم على



القتال الا انه لم يتم بينهما قتال قال فاذا هل طلبت منه الدجاج قال كلا بل  
 هو سجد امامي متوقفاً باقداً في مقراً بفضل عليه ومساءة لي اياه عالمًا بأنه يوجد  
 شخص آخر هو المسؤول بوقوع كل هذه الحوادث وهو وحده المذنب قال ومن  
 هو ذلك الذي تعني عنه قال هو والموذي مرسرف قال كيف ابني يعلم ان  
 والده المذنب قال هذا لا اعرفه فاسأله عنه قال الحق معك ومسا اذ كنت  
 مستهتماً بل جئت اطلب قتالك قال حياً ومكرامة فبما لقتال الان ولا يلزمنا  
 شيون لاننا نعرف بعضنا منسب الصغر قال دي مرسرف انا لا اعرفك ولا  
 ايتك عري الا في هذه الايام قال الكونست هل لا تظن اني اعرف فربما  
 الصياد ساكن الكاتلان اعلان الذي اعرف له شرف خيانة فبما الى المبادلة  
 اعلم من لا قال لم يكنك اشتهار لسمي وخراب بيتي حتى تروم هلاكه  
 ايضاً ولا تظن اني مستب في امرك وانت ثارة تعمل الكذب وطوراً كلفاً  
 ونجوى كونه فالتهم لي ما اسدك احقيقي حتى اذا قاتلتك اعرف من اقاتل  
 قال الان تعرف لسمي وشخصي فاصبر قليلاً هنا ثم ذهب الكونست الى مضجع  
 آخر لابس ثيابه النورية والبريطة واتى الى فربان وقال له انظر يا خاق  
 يا خداع وفي لظال عرقه وصاح انت ادمون انت ادمون ونمض راحكاً وقد  
 غاب وبه وقد قدما من حلقه ثم قول المركبة وسار وقلبه يرتجف وشخص  
 ادمون لا يفارقه كيفما مال حتى انتهى الى بيته فدخله فوجده خالياً من كل  
 انيس وجلس فسال الخادم عن زوجته وابته قال له سافرا لقيما في بعض  
 الاودية وقد اوصيا في ان ابلغك انك لا تراهما فبما بعد والسكر استجسمان في  
 اليوم الاخير خزان هذا قل انك ادمون وهيجان دمه وضاقت الدنيا في وجهه  
 ولم يعد يعرف كيف يسير وحركه ذو امله الى الانتقام من نفسه فاختط طليعة  
 ووضعها في جوفه فامطها ووقع الى الارض قتيلاً يمتط بدمه وهكذا قد  
 انتهت حياته على هذه الصورة بعد ان شاهد خراب بيته وقد زوجته وولده  
 الوحيد وترف ايضاً عدوه الذي قدر عليه واتخذ منه غاراً

## الفصل التاسع

في ما وقع الفالنتين وما جرى لدي فيلفور ودي فالكنتي وديكلاو

وترجع الى مكسيميليان ابن موريل صديق الكونت الذي كان لا يود من كل اولئك الا فاته بعد ان غاب الكونت في ذلك النهار ذهب الى نوارثيه يشاهد خطيبته حسب العادة ويستمع بها عند جلوسها واما وصل اليه قبل يديه وسلم عليها وجلس برهة فرجده فالتين متحرفة المزاج دون ان تعرف السبب واذا ذلك اعطى الخادمة باتريان زوجة ديكلاو وابنتها فاستأذنت من خطيبها ووعده انها تعود بعد قليل وباتت عسلت على زوجة ديكلاو وجالت بين الموجودين ثم دار بينهما حديث رواج بنت ديكلاو فالتت والتمها قدح دي فالكنتي وتصفه بالكرم والعنى والتصرف وقالت في آخر الكلام ان يوم تزواج قريب فادعوك يا مدام دي فيلفور مع ابنتك ليم ترعنا بيك فقالت بنتها الى ابي والني والسبي يدعاه هذا الشاب مع الى لا اري فيه شيئا من ذلك وقلبي لا يميل اليه ولندي تطلب اليه منه وطالما قلت لها اني لا ارقب في تزواج فصنعتي التصوير ويكني ان اعيش منها واستني من كل ما هو لاني ولقبه واشكر الله الذي خلصت من البيوتين اطلق الذي اشترى بين كل قاص وذل واسأله ان يقضي من هذا ايضا فهو السبع المجيب فقالت اهل قطنين ان البيوت حقه ما خلق بابيه من العار فقالت نعم وهو نفسه عرف هذا ولاجله طلب فقال الكونت دي مونتر كريستو صديقه الاول قال كلا فان تلك اعمال شخصية وقعت من دي مرسرف على نفسه ولا يعرف البيوت صحة الواقع طلب الزواج من الكونت نسج له وبعد ذلك لم نعد نعرف ماذا صار وبينا كانت فالتين تشكلم شعرت بالمرور ووجع شديدتين فاستأذنت وذهبت مسرعة الى خطيبها الا انها لما سلقت باب الغرفة وقعت الى



الارض اقتضت النهوض فوثقت ثيابه فامسح اليها مكسيميليان ودفعها بين  
 يديه فوجدتها في حالة رديئة فتأذى لطاخم فآخذها الى سريره وهناك راد  
 عليها الحال ولم تعد تعي فقام لذلك شجرة وغوغا وحفتر دي فيلفور فوجد  
 ابنته في هذه الحالة فصنع على يديه وضرب وجهه وخرج مسرعاً الى الطبيب  
 بنفسه وعند ما قرب منه قال له ادركني ايها الطبيب فان ابنتي التي انتهت  
 بارتكاب جريمة القتل ما هي قد وقعت في تلك الليلة نفسها فاذركها وخلصها  
 فالان بالحقيقة قد عرفت عدوي فالويل ثم الويل قال الطبيب نعم لي كنت  
 اتقن ان قاتلتين هي التي قتل السم ولذلك اذهب بنا لاطلب منها السمح ولا  
 ننظر الطبيب الابنة تكلم قدما الا انه اطاعها علاجاً فاعلم وصرف عنايته في  
 مداراتها وامر ان يوتي لها بالعلاجات واوصى دي فيلفور ان يأتي بالدواء بنفسه  
 ولا يسلمه لاحد ولا يسلم الورقة الا للصيدلاني فقط وفي تلك الساعة دخلت  
 خالتها فالتح باكية وهي تقول ارجوك يا سيدي الطبيب ان لا تتركها فانها  
 زهرة بيتنا وعزيتنا فاذا احياها شي لا بد من ان نوت معها فلا كان صاحب  
 هذا القتل ولا كان من يسمى بالشر قال متى هذا التهام ولم يبق في البيت  
 عنده احد وكنت تتكلم ودموعها تسكب على خديها كلها لم تكن هي  
 لنفسها القاتلة وكان موسيو نوارتيه يعرف منها ذلك وقد هم الى قتلها الا انه  
 لمجزه لم يقدر ان يصل اليها واذا ذلك دخل عليه الطبيب منتظراً عودة دي  
 فيلفور فاشار اليه ان يقرب منه فاقرب ثم اشار له انه يعرف القاتل وانه  
 وضع له السم فلم يؤثر فيه فقال الطبيب لا بد من مداركة هذا الامر انما السعي  
 في خلاص قاتلتين هو من اعظم الاشياء الله يطيل في اجالها واذا ذلك الى دي  
 فيلفور بالدواء فذهب الطبيب وسقاه بنفسه الى قاتلتين واقام عندها واما  
 مكسيميليان فانه كبر عليه هذا المصاب ولم يعد يعرف ماذا يصنع ولكثرة  
 الارحام لم يمكنه ان يبقى هناك فخرج هائلاً على وجهه قاصداً الكورنت دي  
 مونتيو كريسو يطلعه على الواقع ويستمد رايه فلما وصل اليه لم يعي كيف

يسلم عليه خرف الكونت منه ذلك وقال له لما انت في هذه الحالة يا  
مكسيليان هل فقد احد من عائلتك فاني اراك باكياً قال له يا ليت فقد  
احد من عائلتي ولا وقعت في هذه المصيبة الكبرى قال اذا ماذا ادهاك  
قال يا انك صديقي وعزيزي لا اخي عندك شيئاً فاطلعت على ما اصابني عندك  
تفرج كبريتي وتنتظر لي وجهاً التخص به قال الكونت قل ولا تخف فاني  
اساعدك واقدم لك حتى روحي قال اعلم يا سيدي اني دخلت ذات ليلة الى  
احدى البيوت مخفياً فسمعت شخصين يتكلمون على الفراد دون ان يرياني  
وهما الطبيب وصاحب البيت وسمعت الطبيب يقول له يجب ان تهتم  
لنفسك فيها قد مات عندك بالم اثنان واذا لم تهتمس وقعت في اسوأ الاحوال  
وبعد ذلك بايام مات شخص ثالث بالدم في ذلك البيت والان قد سمع الرابع  
واشرف على الموت فلهذا التبتك مستجراً عليك تعرف دواء يشف هذا الشخص  
الاخير قال الكونت لا تخفي عني صاحب ذاك البيت وهو موسيوي فيلغور  
والاشخاص الذين ماتوا هم دومارند وزوجته والحاقم والان فالتين وهذا  
قد صار اشهر من نار على علم قال مكسيليان ارجوك يا سيدي مساعدتي  
بخلاص فالتين قال لما تطلب خلاصها وهي ليست من اقربائك ولا بينك  
وبينها علاقة قال ان بيني وبينها علاقة كبرى فهي اعز من كل اقربائي ومن  
كل من امرأته هي خطيبي وشريكة حياتي قال الكونت اني لا ارنب ان  
تتدنس بالتقرب من ذاك البيت الملعون بالشر والنساء فرمى مكسيليان  
نفسه على اقدام الكونت وقال له انظر الي يا مولاي فالتين ليست كاهل  
ذلك البيت وقد عاهدتها وعاهدت جدتها على الامانة ودي فيلغور حتى الساعة  
لا يعرف حيي لها ولو عرفه شعني فارجوك خلاصي وخلاصها فرفعه الكونت  
وقبله بين عينيه وقال له لولا انك ان موريل لما اعدت لك انما اذهب الي بيتك  
وتم آمناً فاني اخاص لك خطيبتك واروجلك بها فكرر عليه قومه بالفرج  
ثم انصرف مكسيليان مطلقاً اماله بواجب الكونت لعلمه انه يقدر على ما



يقول وفي مساء ذلك اليوم وجد الطوري يوسيري مستأجراً بيتاً ملاصقاً لمباني  
 دي فيانور دون ان يعلم احد ما هي الغاية قلندج السكرنت او الطوري يوسيري  
 بالنفاذ مقاصده ورجع الى مرسيد دسكلار فانه لما قرب يوم زفاف ابنته على  
 دي فالكسكاني دعاه اليه فلم يحضر فابسل خادمه اليها بان تحضر عنده حالاً  
 قامت واقامت في مقدمتها فذهب اليها وسألتها من امرها قالت ارجوك يا ابنتي  
 ان تروعي غالي لا اقبل ان يتم زواجي على هذا الرجل القريب ولا ارضى في  
 بوم ولو كان من العائلة الملكية لانني لا ارضى في ان املك حريمي لانسان  
 احم قال لما لم تقري من اول الامر لما ذهبت قولي مع خطيبك قلت حالاً  
 عرفت غالي وذهبت ان تعني تسكره الزواج سيما في اوانك الاوانس وانت  
 تتناهي عن ذلك قال التوسيد ان تعطيني اضعوكم بين الناس قالت ان القول  
 في ذلك لي فاذا سار منكم فيكون مني ولذلك لا يلحق بك عار وانت قد  
 حيت لي خدمة انت فربك فهذا القدر يسكنني فانظروا لمعشيتي قال لي لما  
 اتعب ان الزواج بالامير دي فالكسكاني الا وفي ليبي ان اميد علي كما كان  
 لاني قد اصحت على نية الاقلاص ولم يعد احد من الناس وبعثي بعد ان  
 شاعروا خساري وما حل لي من الشرورات المتواليه وحيث اهدت ان هذا  
 الامير هو من الاغنياء فيسكنني بعد زواجك ان اضع اموالي واموالي فيستقيم  
 حالي وترجع لي الامنية كما كانت وقد تعهد دي فالكسكاني ان يقدم لي ثلاثة  
 ملازين فربك فغضم اليها الخدمه التي فربك وهذه اعانة كافية قالت اهل  
 في بيتك ان تأخذ ما اعطيتني ليد قال حاشا بل هو على نفسك وان كان منا  
 قالت اذا كنت تعلمين الغنى واسطة هذا الزواج فانقل ما بدمالك ولو قدمت  
 نفسي نهية لاجلحك لكن شرط عليك ان تطلق لي الحرية بعد الزواج  
 اقول ما يريدني مني حب الشرف والحرية قال لك بعد ذلك الارادة المطلقة وفي  
 ذلك اليوم ذهب دي فالكسكاني الى السكرنت دي مرسيد كريسو ودعاه الى  
 حضور عقد الزواج وطلب اليه ان يكون شاهداً عنه في كتابة العقد فقال

الكونت لا يسكني ذلك لاني لم اعرفك قبل الآن خطبوا في المعاملة التي  
اعاملت اياها هي اسبانيا تحررت من الطوري لوسيوبي واكراما على طوره فقال  
دي فالكلاني وقد اظهر النذل والانكسار قد فهمت انه لا يسكنك ذلك الا  
اطلب اليك ان تلوني متى زسسل لي والسي الدرامم قال انظر ان ذلك  
صرف امزجة وكفى امته وعلى ما هو موجود عندني الان انه في الطريق  
قال ادعوك اذا او تحضر وابسة الزمان ليقربك برحمة شري وبعرف  
الحاضرون الي من احبقتك ونعمتك قال هذا لا بد منه لان ذلك  
ونكلار دعاني الى ذلك فتذكره دي فالكلاني وسار واما جمهور من الكونت  
والربب انما يصعب العاليه ولما كانت الساعة التاسعة غص المجلس بالحضور وكانت  
خامست قصر دنكلار تضي بالشعير وتقدمت الاوالي وننت الاغني  
وذارت الافراح واشتغل كل من الموجودات يتعاطى كزوس الفرح وفي تلك  
الساعة تسبقت اخدم الى دنكلار واخبره بقدم الكونت دي مونسو كاستو  
مخرج الى ملتقى وترحب به ولما دخل قام له الجميع احتيالا ووقارا وسلم  
عليه كل بحوره وبعد ذلك جعل يحادثهم بكل حديث شهي مغرب ويقدم  
هم الاخبار السياسية الجديدة فجاء من نصف ساعة حتى كان الجميع رفته  
باعتنا من فسادته وبلاسته وفي ذلك الوقت حضر كتبه عند الزفاف فجلسوا  
بين القوم ثم كتب مستد الزوج وبرخت على الجمهور ليقعوا عليها شهادتهم  
وبينا القوم مهتمون بالام هذا القند بفرح اخذ من الجميع من كل ما خذ سالت  
احدى الموجودات كيف لم يحضر دي فيلفور فساجاب الكونت بصوت  
قال سمع الجميع ان موسيو دي فيلفور مشغل بمسئلة السرقة التي وقعت في  
بستي حيث ان اللص قتل وقبل موته عرف الحكومة المحلية بقاتله ولذا اهم  
دي فيلفور مع البوليس بالقبض على القاتل قبل تمكنه من الفرار لانهم عزموه  
حق المعرفة ولما انتهى الكونت من كلامه سمع ضجة خارج القصر وتبين  
ان البوليس وانفار الضابطه قد احاطت بالقصر ودخل منهم نفران بعد ان



اوقف رئيسهم شخصين على كل باب وتقدم القرائن مع الرئيس فقالوا اين  
 دي فالكاتي فان الحكمرة تطلبه فعوى مقدمة عليه فلما سمع دنكلار  
 هذا الكلام كاذ يقش عليه واراد ان يسأل البوليس عن السب فلم يقدر على  
 الكلام ولا عرف كيف يتكلم ولما جمهور الحاضرين فانهم وجهوا انظارهم  
 الى الانظار منتظرين النهاية وقد وقعت عليهم السكتة وبعد ذلك بمرهة تقدم  
 الكونت دي مونتكريستو وتسال لورئيس البوليس ماذا تريدون من جناب  
 الامير قال اعلم يا سيدي انه ليس باهير ولا بسيد وانكم منشوشون به لانه  
 من اكبر النصوص المشهورين سنالك الدماء شريه وقد ثبت انه هو قاتل  
 كلدروس الناص الذي قتل اول امس حال هجرته على بيت رجل مشهور  
 بالكرامة يدعى الكونت دي مونتكريستو وكان هذا الذي تدعونه اميرا  
 مسجوناً مع كلدروس القاتل في سجن طولون محكوم عليها بالسجن المؤبد  
 فلما قارنها كسرا نوافذ السجن وهربا وبعد التحري تأكد اما انه دعى باسم  
 دي فالكاتي وانه مزمع في هذه الليلة على الزواج فان هر الآن واخذ  
 البوليس بالتفتيش على بيديتو فلم يقفوا له على اثر لانه كان تسد ساعه كلام  
 الكونت شعر في داخله بفاق واضطراب وتصور في ذهنه ان هذه الحالة التي  
 هو فيها واجتماعه بهذا جمهور يظهر امره وربما حضر تلك الليلة احد رجال  
 الحكمرة فيعرفه ويكشف امره فاستفهم الفرصة وهرب وما انتهى الى  
 طريق البيت حتى التقى بالضاوية فاختفى الى ان وجد سبيلاً للفرار فنجسا  
 بنفسه ولا لم يجده البوليس رجعوا عن البيت وبعد ذلك انصرف الجميع المدعو  
 لوليمة الزفاف ويتحدثون بهذه الحادثة الغريبة العجيبة وكلهم يندهش  
 في دنكلار ويريه كيف رغب في زواج بنته بهذا الرجل الغريب الخبيث  
 الناص المستال دون ان يعرف اصله وفرعه اما بنت دنكلار فبعضها لوقوع  
 هذا الزواج جعلها ان لا تشعر بعظم هذا العار الذي وقع عليها وعلى عائلتها  
 بل ذهبت الى مخدعها ومعا خادماتها ففتحت صناديقها واخرجت ثيابها

وجعلتها متجاً فقامت خادمتها الى ابن يامولاقي قالت لم اقبلك حتى بعد الزواج  
سارحت عن هذه الديار فركبة ابني في فوجته الحديد مع صهره يتخلمان بغير لهما  
وحيت انذروا هذا الحادث كان اكبر سبب يوضح خطري فالابد من الوحيين  
والهروب دون ان يراني احد قالت الخادمة كيف تستمكن من الهرب ونحن امرأتان  
وليس لنا مذهب ولا مساعد قالت لي اعرف لذلك سبيلاً ثم اخذت متعاً  
فقصت شعرها وابست ثياب رجل وبذلت تلك الهيئة اللطيفة بيوتها اخرى  
ووضعت ما عندها من الدراهم والجواهر وقبضت بها نحو ٥٠ الف فونك في  
صندوقها وامرت خادمتها ان تليها وكان اذ ذلك قد تنصفت الليل فخرجتا الى  
محال المركبات فركبتا في مركبة وسارت الى مرسيليا ومنها الى بونكسل  
في بلاد الباسك وهناك قالت بنت ذلك الخادمات ان ما عندها من الدراهم  
يسكنيت لزم من فطالها احصله من طعم فن الوسيقي والتصور فيسكننا ان  
لعمري بعداً عن اولئك الاوباش واني لشكر الله الذي خلصني من ذي الكاذبي  
فاني سمعت اكبره الاول لما لبست حتى وقت الان

ولما ذي الكاذبي (بصيتو) فانه كما اشرنا قد هرب من بيت ذلك  
ولم يكن يعرف في اي طريق يذهب وقد عدت في وجه المذهب والحق  
خطرت ان يهرب الى احدى القرى المجاورة باريس وجئتني فيما ليها يرى ما اذا  
يتجهى اليه الامر فصادف مركبة فارقة فركبتا وسارت به بكل سرعة وقد  
اشترط على سائقها ان يسرع به فيعطيه ٥٠ فونكاً لان اصحابه ينتظرونه هناك  
ولما نزل من المركبة لم يجد في التوبة عملاً يجتني فيه فاستأجر جواداً فركبه  
وسار ركضاً حتى انتهى الى مدينة كلمين عند اقبال الظهور فسار الى الموكنة  
وطلب من صاحبها ان يعطيه غرفة مرة ٣ لان مراده ان يقيم فيها بضعة ايام  
فقال له صاحب الموكنة ان بها اثنان من باريس وهما شاب وبنت فاذا شئت  
ليرها خلف فاخذ مفتاح غرفة ثانية وفي بيته ان يقيم تلك الليلة وفي الصباح  
يسير من تلك المدينة ويتخذ طريق بونكسل الا انه لشدة تعبته غرق في النوم



ولم يستيقظ الا حين الضجى ولما استيقظ وعرف ذلك صار عقله واضار في  
 امره وارسلت اربابا كثر عظاما اليه نظر من نافذة الغرفة فوجد جماعة من البوليس  
 والضابطية قد وقفوا بباب اللوكنتة وترجع عنده انهم يطلبونه الا انه كان  
 يظن نفسه ويذكر انه ربما كانوا ضيوفا في تلك اللوكنتة وربما كانوا اناية  
 اخرى لانهم من اهل عرفوا انه هناك وبعد ان ايس ثيابه نظر ثانية ليعل في  
 ابي جهة دار البوليس فوجد خمسة انفار واقفين في الباب وسبع ضبعة داخل  
 اللوكنتة فتبين انهم آتون بطييه فاستعد على الدفاع وان لا يعلم نفسه لم الا  
 انه خاف من ذلك لما وجد كثرتهم ثم خطر له ان يدخل في المدخنة القرضة  
 ويختفي فيها الى ان يذهب البوليس ومن هناك يذهب الى حيث يشاء وفي  
 الحال اخذ دفتر اللوكنتة وكتب عليه الى صاحبا ما وراء

اعلم يا سيدي اني اتيست مستعجلا ولذلك لم يكن معي حلة واحدة ادفعها  
 لك مقابل ما لك علي من اجرة الغرفة هذه الليلة وعليه قد سرت دون ان  
 اراك سحلا منك وقد وضعت اليك حوسي الذهب رفعا عندك فاهله سينا  
 اعود فاسترده منك وادفع لك حثك

ثم وضع الدفتر والبروس على المائدة وتسلط المدخنة وفي تلك الاثناء  
 دخل البوليس الغرفة فلم يجدوه ووجدوا الدفتر والبروس الا ان البوليس لم  
 يصدقوا انه هرب بل خطر في باهم انه داخل الداخون وانك لتوا بقابل من  
 القس الياس ومضوء في فم الداخون واشعلوه ليتحققوا عدم وجوده فلما علم  
 بنسبتهم خاف من الطريق فضع الى اعلى الداخون وخرج منه الى داخون اخر  
 ففكر ان يبقى فيه ويعد تدبيره ومنه فينجو ولا دخر الداخون التالي  
 وصار في وسطه زلقت رجله فسقط الى الارض في غرفة تبهه فسمع عند  
 مدخله صوت قوي وادتمب الشاب واخذه التالان في تلك الغرفة وصاحت  
 البنت من خوفها ولما رأى بنديتو ذلك خاف من الضيعة فحسم على قتلها  
 وانقاد صوتيها الا انه خاف ربما ادركه قبل فلكته الفرار من جماعة البوليس

ولذلك تقدم من البيت فخرنا وقال لها انت خادمة فسكلاز قالت بلى وانت  
 الست دي فالكلازني الاصل المعتال وسفالك السعاه فرمى بنفسه على قدميهما  
 وقال لاجوك كنتم امرى فان الحكومة تطلبني ومتى وقعت في يديها لا ريب  
 لحكمكم في اعدائي فاسترا على الى نصف ساعة وبعد اسير الى حيث انكس  
 من البيت . قالت الخادمة لا يمكنك ان تبقى هنا فاذا اردت السلامة فاصعد  
 في الدخون واربع من حيث التيت . كل هذا والشاب الذي هو بنت فسكلاز  
 وقد تقدم انها ليست ملايس الرجال واقفة باعته في تنجيب من امره خاتمة  
 من انه يعمها فيوقع بها او يوصل اليه الاذى لكنه عزم على الصعود من  
 الدخون الى السطح ليمسك السكان من الظالمين الا انه قبل فكمته من  
 ذلك هجعت الانتار على الفرقة المذكورة ودخلها منوة وقطر عليه وكنفوه  
 لانهم سمعوا الصباح فاسرعوا الى هناك وقادوه الى السجن ثم ارساه الى  
 بارلس

ولما زوجة فسكلاز انها عند ما شاعنت ما صار في بيتها وان صهرها  
 قد هرب فكدرت غاية الكدر لانها كانت تحب شي فالكلازني وترضاه وفي  
 اليوم الثاني ذهبت الى بيت دي فيانور تطلب اليه ان يفر في حاله دي فالكلازني  
 وكان سبب هذا حبها له على غير ارادتها لانه كان منها منه وهي لا تعلم ذلك  
 بل كان ينقلب اليه قلبها تصباً عليها ولا وصلت الى بيت دي فيانور طرقت  
 الباب فاعادها الخادم فامرته ان يفتح الباب فقال لا يمكنني ذلك لان مولاي  
 قد امرني ان لا افتح لاحد لانه في اضطراب لاسباب داخلية في ماله دخلت  
 عليه ان يفتح الباب فلم يجيبها فقالت اذهب اذ الى سيدك وانجده ان زوجة  
 فسكلاز تطلب مولايك نحو خمس دقائق قبار اليه واتخذ خضج من  
 مقلته وامره ان يافز لها والسرور فدخلت فلاقها واشد لها عما فعل الخادم  
 معها ثم انقردسها ومالها من سبب حشرها قالت اني اتيك مستجيبة بك من  
 امر وقع في بيتي . قال اني اعطيه وهو لا يتعلق بكم . قالت اقم عليك



الحب القديم الذي بيننا ان تساعد صهرى دى فالكاتني وتظهر برأيه اذا  
 وقع في اليد ان تطلق سبيله لانه يحب بنتي وانا احبه ونحنا من ارادني ولا اطم  
 السبب لذلك وانه اذا تجرأ يرجع اليه شرفه ونزوجه بتقشا . قال ان ذلك لا  
 يمكن لان المتكول يشير الى الله هو الذي قتله وانه شريكه في الخصوصية  
 وانه حرب من سبعين طولون وكل ذلك يشير الى وجوب اعدائه . قالت افان  
 ان المطلوب نجره وليس هو فان هذه الصفات ليست صفاته بل هو نفسه ومن  
 شك حيث تقرر لنا من الخوري بوسير في سلمه وصفاته من حين الشبوية وانه  
 شاكس دى فالكاتني ولاذ بالكوت دى مونشوكريستم زابرا انه اعين  
 واحد منه مقدار او افرأ من اعداهم وكما فعل الكوت فشكم ايضا حتى  
 روجسوه بشكم . قالت ان قلبي لا يطاوعني الى تصديق هذا الكلام بل لابد  
 من وجوب اعداء له فاعلموا معه ذلك فاكبر رجالي بلص النظر عنه ومساعدته .  
 فقال لا يمكن ذلك ولا يسلم به النظام والشرعية ولا اقدر عليه فانه سيساكم في  
 المعركة الكوت . قالت ارجوك ان لا تريد فليستنا فليستنا فليستنا فليستنا  
 على كل شي وامر كثيرة اعظم من هذه وقمت منك قل لا سبيل الى ذلك  
 فلا تكثري من الكلام وهذا اخر جوابي والسلام

تفضيت ذمعة دنكلار من كلامه وقالت له كيف اذا قصدت ان تنقض  
 الشرع والنظام لا تسأل عن المعركة ولا الحكم وكيف لما قيل في بيتك  
 دو مارغند وروجته والحادم تفاضيت ولم تسأل من القسائل . قال حتى الساعة  
 اجبه ولو عرفته لانتفضت منه ولا بد لي من ذلك وان كان من احب الناس  
 الي . قالت وهل الان لا تريد ان تخلص هذا الشاب اكبراً حاطري . قال لم  
 يعد في دسعي ذلك فانه بعثت بالتفرقات الى كل قرية وبلد في فرنسا القس  
 عليه ولا بد ان يكون وقع باليد ولهذا صار خلاصه من السطلي . ولم يشك  
 دى فليست من كلامه حتى دخل عليه خادم التفراف وبينه تسعة تفراف  
 فدعها اليه فقرأها واذا بها انه قبض دى فالكاتني وسجلى محظوظا .

فاطلع زوجة فنكحها على الكتابة فلما علمت ذلك نهضت خشي وتهافت  
 دى فيلور بالانتطاع وذهبت الى بيتها وهي لا تعرف اليقين من الثعلب فلم  
 يبال دى فيلور بكلامها وتهديدها ولما وصلت الى البيت دخلت مخدعاً بها  
 فلم ترها فسلأت عنها فلم يفدها احد فتكدرت فوق كعدها وعلست انها تركت  
 البيت وبهتت عنه ولم تعلم انها سارت من نصف الليل ولما صارت على  
 طريق البلجيك

### الفصل العاشر

في موت فالتين وما حصل خطيبها مكسيميليان  
 ومساعدة الكونت دى مونتو كريستو

سبقت الإشارة الى ما حصل فالتين بلى دى فيلور من السم والخطيبها  
 مكسيميليان ذهب الى الكونت فوعده بانقاذها وتعهد له ان يزوجه بها وليس  
 الكونت ملاس اخو دى وسيلها واقام في البيت الذي استأجره بجانب بيت  
 دى فيلور وكانت فالتين في حالة مضطربة وكان يشته عليها المرض ولولا  
 اهتمام الكونت بها لما تمت حالاً وكانت في النهار تناسي لوجعها وآلامها وفي  
 الليل ترى اشباحاً وخيالات مرعبة وفدا وطبع لها والنساء السدى النساء تقم  
 عندها طاعة كانت مستقيمة ونداء قائم فتركها لتأخذ الراحة في ليلة من تلك  
 الليالي بعد ان خرجت الامراة من عندها لتبقيت اثر حلم مرعب اذ لاح لها  
 ان باب مكتبها قد تحرك ففكرت ان ذلك من قبيل التخيل التي كانت قد  
 اعتادت عليه لاسباب في وقت وجود احسن عليها الا انها بعد ذلك تنظرت باب  
 المكتبة قد فتح ودخل منه شخص فادركت ولم يطق ذهناً ان ينظرها  
 كاذب لمباحث من الخوف فكانت تؤذي بين صدق هذا المرآى وكسبه ولما  
 لم يعد ومكنها الكسب عشت انه خطيبها فسلقت به قال اليها حق فاكنت



انه ليس هو فسمعت على ان تقول قليلا من الدواء عليها لتسكن من النوم  
فلا ترى احدا وحالها رمت ولها وقت على جسم محسوس فلم يبق منها شبهة  
في انه بشر فاعتدت نفسها وسكنت حركتها انما نظرها لا نال موجهها اليه  
فوجدته قد دنا من الكأس الذي فيها الدواء وكتبه وصب فيها دواء اخر ثم  
بعد ذلك قال لها لا تاكله انما مستظلة لشربي يا بنتي فلا بأس عليك من شيء  
فسمعت ان تصرخ فلما رآها ان لا تفعل فمررت اذ ذلك من صوته وهيئة  
وقالت له انت انت الكونت دني مونتر كورنستر قال نعم فلا تجزي ولا  
تؤلمني فان لي اربع ليال اصرف الليل بلا نوم لاجلك وحفظا لنفسك من  
الموت وما ذلك الا ليعطيك بك مكسيميليان ابن حديج موريل . فلما سمعت  
فالتفت فذكر خطيبها شعرت . اذ سمعت ان سيادية في جيبها الا ان الحبل لم  
يجف فوق وجهها وقالت هل ان خطيبي وحبيبي مكسيميليان اخبرك بقصتي  
قال نعم قد قصي على نفسه وقال لي انه ان اصابتك امر يموت لا حياة فوجدته  
بشاكرك من الملائك قالت كيف تقدر ان تنقلني وانت انت بطبيب قال  
اني طبيب ماهر وما لم يفد من العلاجات والعقاقير لا يعرفه احد الا اطباء هذه  
البلاد قالت كيف تقول ان ابن اربع ليال ساهر لاجلي ولم ارك الا في هذه  
الليلة فقط . قال اني كل ليلة ادخل من هذا الباب لانه يؤدي الى بيت ملاصق  
لهذا البيت استأجرته من نحو اربعة ايام والي كنت اصرف الليل ساهرا لاجل  
الحفاظة عليك ولا انظر من سيدخل اليك حتى اني لم اتفاد من كل ما يقدم  
اليك من العلاجات فان وجدته سائلا تركته والا اوقسته ووضعت مكانه  
شربا لانا ودعولي دائما من هذه المكتبة كما دخلت الان ولم لا اني ارق  
الدم مرارا لتكنك مثديفة في الاكفان من بداءة مرضك . قالت قد تجاوزت  
الحب يا حضرة الكونت فها هو الدم ومن انا وانني وليس مدري في بيتنا يقوله  
قالسة بن عيسى وتعرفني صديقي الان فاضدي هذا الدواء . واشكركي انه  
الذي سبل لي سبيل الوصول اليك لارفع عنك الالام ثم اخرج الكونت من

حيث لاجابة ليها شراب اخر صب منه مقدارا لائق قليل من السكر ووضعه  
اليها فاطمته ووضعت الكاس على فمها وقصصت ان تشرب منها لكنها  
ارجتها وقد خافت من ان يكون فيه ما يوتفها فعرفت الكونيت منها فلك  
فاخذ الكاس من يدها وشرب امامها فشربت الباقي وقالت مثل هذا كنت  
تشرب كل ليلة قال هو بعينه فاني اضعه لاجل حفظ صحتك وكما اخبرتك اني  
اربي الدم في الكاس فاصبه واضع من هذا الشراب فيها قالت الي تنصبا  
تشرب هذا الدواء لشعر راحة في كل جسمي قال الي ما عرف ذلك ولاجه قد  
كلفت مشقات السور واجبرت نفسي في التغلب على النعاس خوفا من ان اغفل  
فتسربن الدم قالت قلت انك ترى في الكاس الدم فهل رأيت من يضعه  
قال لي اني افرأه رأيت مرارا بسني قالت لا يمكن ان احدا يتجاسر على وضع  
الدم في ارجاء الدواء وفي بيتي اني وما اكلامك هذا الا فقلت فارجوك  
يا ايها الكونيت ان تتركني وقد ذهب فاني كنت اصدق كلامك لو لا تبقي  
ان لا بدو في بيتنا قال اني شعيب كيف تشكرني قولي وقد شأهت ما  
وقع بحبك دهر ارد وزوجته والحادم وحده نوارثيه الذي لم يوتر فيه الدم  
لاشياده اليه قالت ان هذا مشبه به فانه وان كان قد شاع هذا الخبر لي  
بيتنا الا انه غير محقق فاذا شئت ان تتعني فاني بسني قال اني في كل ليلة  
شخصا ويدخل طيلك قائم اري تحيلات كثيرة في كل ليلة وذلك اوهام لا  
اصل لها قال ان كنت تجهلين من يطلب موثك فاسترني قريبا قالت من اين  
اراه قال ها قد انتصفه الليل وقرب ميعاد حضوره فلا تنامي وحدي به  
فتمر فيه سمر ما انتظاهري الله فاقه ولا تبدي حركة مطلقا فاحذت  
فالتين يد الكونيت وشكرته وقالت له ارجوك ان تحثني فاني لسمع صوت  
حركة مثلي واضن الشخص المعبود قد اتى فقال لي اذهب الان فاحرصي ان  
تنامي ثم اخرج من الكسبة ووقف خلف الباب ونشيت في فراشي وهي  
تستلرب شرفا من ان يرد كما قال العبد ورواها وبعدها لم تفت بفعل الدم



امامها بالسلاح وهذا الفكر قد اضرب عزائمها وزادها خوفاً ولولا تيقنها بان  
 الكونيت قريب منها وانه يسرع لانفاتها لتيقنت موتها لا محالة ومع كل هذا  
 كانت لا تعرف كيف ينتهي بها الامر ولم يتضح الا ذقاني قليلة حتى سمعت  
 صوت الباب فتبعت وانفذت نفسها وجعلت ذاتها كأنها غائبة وكانت الحمى  
 قوية عليها فلحق لها الكونيت على المكتبة دقة لطيفة ليوقظها اذا كانت  
 نائمة وفي تلك الدقيقة دخلت خائفاً وتقدمت رويداً رويداً حتى قربت منها  
 وراحت القطاء منها اترى اذا كانت نائمة وثابتت مصوت والطرفين والثنتين  
 فلم تحبها فتبقت انها نائمة فاخذت اذ ذاك قنجر الشراب وضربت فيه شرباً  
 آخر كانت معها وعادت وحيثما نمت عدوتها وتكلمت كديماً ان حالتها قوية  
 ان تيقنها كما امانت نعيمها وقبل ان خرجت من الباب نظرت اليها فالتفتين  
 فوجدت يدها خنجرأ فثبت عندها انها لو ظهر منها لاني حركة تقتلها كمي  
 لا تنفخ بعد ذلك لانها اذا راها لا بد ان تخبر عنها وبعد ان ذهبت اوجة  
 دي فلفور وقلبت الباب دخل الكونيت وقال لفاكتين هل تأخضت ذلك  
 الذي كنت اخذوك منه انه يدس لك الدم ويضرب جبهة في هلاكك قالت  
 عرفتة يقيتنا وتأكده حياناً لماذا ينبغي ان افعل هل يليق ان انتقل الى نعيم  
 هذا الماهل والحكم من الموت والى بذلك معذورة قال لا يمكن ذلك لان عدوك  
 لا يترك من ضاره ولا بد له من اوصول الاذى اليك ولو ذهبت الى نعيم بلد  
 قالت تفعل هذه الفعالة وتسمى في موتي وانالم اغضبها قط ولا ازال اضهر لها  
 حيي وطاعني قال لانك ذات قوة وارادك السنوي مائة الف فذلك قالت  
 ان هذا المال ليس هو منهم بل هو ميراث ابائي واجدادي قال ولاجل ذلك  
 تطلب هلاكك وبع يتحول المال الى ايها الوحيد الذي ليس له عا يرضيه من  
 معات ابيه القليل قالت هل ان والدي يعلم بهذه الفعالة قال كلا الا انه حين  
 من الواجب عليه ان يبحث عنه عنه ملت جدد وزوجته ولو بحث لعرف  
 الحقيقة ويمكسه لو فعل معك كما فعلت لما نظرت زوجه حياناً وجرت ان الجميع

اذ انزلك فلا بد من انقاذك قالت ما تاتين يدريك وقد سلمت نفسي اليك  
 وجعل نفسي لما اقبل لا اقوم بخدمة جدي نوارثه وفي من المحبة لطيفي  
 مكسيميليان . قال ولا جأها فصدت خلاصتك لان الاول انمي بالعود الكون  
 وتوحي في الليل نظيري والاخر اني الناس مندي لانه ابن صديقي موديني صاحب  
 اليد البيضاء والجميل معي فلا تخافي ابدا من احد ولو اذنت نفسك وسطك  
 وذوقك او قلبت من النوم ووجدت نفسك في غير هذا المكان في القوة  
 او في غير ما تخفي هذا الامر في رأسك وحافظي على عقلك واكدي اني لك  
 ايسر شوق لا اضيع حقيقة يسكنك بها الوصول الى حيثك وحيث في كنت  
 فالتين من كلامه وقالت بالحقيقة لم ار بشأ قبيحة الحظ نظيري لانت كل  
 عذبات الدنيا واحسنت حتى الموت ومع ذلك لا تعرف اذا كنت تقدر ان  
 تصل الى حيثها فلا قال اذا كنت ان لا تعطيني فلا تتألمين ما تولى من الانسان  
 ان القلب الضمير لا يحصل على الظرف اذا كنت لا ترغبين في البقاء عن  
 هذا البيت فالتين على خاتمتك قالت لا تراب ذلك ولو احسنت الموت فافعل  
 ما تريد فاني اركن اليك اركان البيت العاقلة الى الاب الشوق . قال قد  
 ثبت لدي الان انك قد خلصت من الموت ولم يبق الا انتشاك من هذا البيت  
 الجهنمي . وفي الحال اخرج غلة من حبه وتناول حبة من معجون فيها وقال  
 ابني هذه الحبة فانها الطريق خلاصتك فتناولها منه وازداد قوتها وهي نشي  
 على الكون وما استقرت في جوفها حتى ترقى بنوم ثقيل وتقع لونها واصفر  
 وجهها وغارت سيناها وتقلصت شفتاها وسعدت انفاسها وصارت مكانها مازنة  
 من قبل السم . فله در هذا الكون من رجل قد جمع بين المعرفة والحكمة  
 والفن والشجاعة والمقدرة والكرم وما ذلك الا من عطاي الله سبحانه وتعالى  
 الذي بعث له في السجن رجلا عالما طيبا طهرا وهو الطوري غاربا فطبه كل  
 غرمة وسهل له بعد خروجه من السجن لسباب القوة حتى عد من مشاهير  
 العلم . وبعد ان نظر الكون ان الحجة سلمت خالتين ما فعلت احد للكاس



وصب نصف الشراب الذي وضعته غائبا فيها في المدخنة كي لا يظن الا انها  
شربت من الكأس فانت. ولما كان آخر الليل فتح الباب ودخلت خاتمتها  
حتى اذا كانت شربت من السم فرجلتها على تلك الساعة فتيقت مروتها فدمرت  
من السكر فزأت فيها قليلا من الشراب فصبته ونظمت الكأس ومسحتها  
بنديل كي لا يري الطبيب اثر السم فيعرف انبساطت به كي هذا وهي  
ترجف وتبعد وقابها يخفق لانها وان كانت قد فرحت بموتها الا انها كانت  
تعلم انها ارتكبت امرا خطيرا وما تعهدت من حيا زوجها فالتفتين جعلها تتيقن  
انه لا بد ان يتعلم منها فندمت على خطايا حيث لا يتعلمها التمس وفيها هي على  
ذلك طلي الصباح فزاد امرسا كها ونوقها وكانت تقود بقايا لانها تيقنت ان  
شخصا اطفأ ومن ظلم ما حل بها خارت برأسها ووقعت الى الارض ولم تعد  
تساعد ما قواها على النهوض فزحفت على يديها ورجليها الى ان ادركت فراسها  
ولحقها من ذلك رجفان وبعد هي شديدة

ولا اصبح الصباح اتت المرأة الميعة خمسة فالتفتين فظنتها نائمة فنامت  
بشرها ولم تود ان تسلمها وفي الساعة الثامنة استيقظت فرجلتها لا تزال على  
ما هي فتعجب من طول نومها فندمت منها ورفعت النطاء عن وجهها واذا بها  
ماتة فصاحت واعلمت على وجهها وادت برأسها وفي ذلك الدقيقة حضر الطبيب  
فسمع كلامها فتعجب وقال كيف ماتت غلى فارقتها وهي في راحة تامة وقد  
قاربت الشفاء وقبل ان يسم منها حضر والدها وهو يصيح وينادي بالشور  
ولما جسا الطبيب وتأكدها قال هذه من اعجب العجائب قالوا بل هذه  
العلة فانها لا تنال من الحكمة ولا تراعي شروط الانسانية ولا تخلف  
خالق البرية فصاح دعي فيلنور الويل لي لما التهاجر فقد قادني ندم الانسحاب الى  
قد امر الناس عني ثم امر الخدم ان يتركو زوجة فانت متجاهلة ووقعت  
مستخرجة من هذا الامر ولما اخبرته بموت فالتفتين بكنت وفاضت واما الطبيب  
فانه تقدم من كان الشهاب فوجد فيها بنيت من الشراب المزاج اليه فالحق

فقد خلة وذاتها بلطفه يعرف قوة فعله كمجبت ذوجسة ذي فيلفور من لينة  
 الى الشرايب الى الككس مع اننا صحت كل ما فيها ومسيها بالمستفيل ولم تعلم  
 ان الككونت رملها بشرها لها واذذاك قال الطيب في فبست الان  
 تركيب هذا الدواء وقوته ووقع الخوف في قلب الخنم فبهم من عرب  
 ومنهم من قام مستظرا دفن الماشة ولم ينصرف الى حاله وبينهم هم في ارتباك  
 والى مكسييلان قد دخل صالحا نالما يعلم على وجهه ويصانق بيديه ويقول  
 هل ماتت حبيبي ذهب وجمالي فقلت اني في احسن حاله من قريب اذهب اليك اخوتي  
 الى الحزن وفي ذلك اني اعيش بعطش لاحتسبه من قريب اذهب اليك اخوتي  
 في عطف لاخذ النار من يدك ثم رمى بنفسه عليها بقنار حاله قرب الحزن  
 فانهل الجميع من حمله ولا سيما ذي فيلفور فانه لم يبعد ان بين مكسييلان  
 رسته ووايط حب ومودة وقد اكرامه كلامه وزاده حزنا الا انه حنن  
 من قوله اخذ لك بالثار فصاح به قائلا لا ايا الطيور تدخل بيتي وكتمني  
 حقوق الاداب وتشكلم بكلام خارج عن الانسانية اذهب من بيتي فقد  
 كفاي ما دعاني فلم ينتبه ان موريل الى كلامه بل راد في تصاده حتى ظن  
 الطيب وجميع انه مجنون لا علة ثم ذهب مكسييلان الى نوارتيه جد  
 فالتين واعلمه بموت فالتين وانفض على كرسية والى به الى المذبح الذي فيه  
 جسدها فلما نظره نوارتيه بكى ثم التفت الى ابنته مشيا وسان حاله يقول  
 له انظر الان قرة اهلالك الى ان انت بك واما ان موريل فلم يثبت من  
 البكاء وهو يقول انوارتيه انظر يا سيدي كيف صار تجليتي وما كنتي بددت  
 يا ايدي اللثام اهلكرها ظلم وعدونا لا بد لي من اخذ ثراها قبل ان اسير  
 اليها عاهدتها وعاهدتني على دوام الحب فبها انما قائم لمهدي بعد قليل ماقيم  
 بجانبها وكان ان موريل بعدد هذا التعداد والفاضرون يسكون من كلامه  
 وقد تذكروا انه خطيب فالتين فرقوا حاله ولا سيما ذي فيلفور اذ ثبت لديه انه  
 يحب بنته وان بنته كانت تحبه ونهما تعاهدا على الزواج ولهذا صانه السماح



وقال له فبعت الان انك احق من الجميع بالحزن لانك عطيتها وانها حيثك  
 فارجوك لطيفة عما سبق مني في حقك فاني كنت اجهل امورك ولا اعرف ما  
 بينك وبين فانتين وها الان قد ماتت وتركت لنا لومة لا تقضي بسكرو  
 الستين وقد ذهبت كل امالك التي كنت ترجوها فاسأل الله ان يرحمها رحمة  
 وتشتت على نفسك وكن صبورا فاجابه لا صبر لي بعدها فصر قريبا فجمع  
 معا ولكن حيث لا كبر عادي انها ماتت مسمومة فلا بد لي من معرفة عدوها  
 قبل الاجتماع واكد ان كلامك هذا وعدائك لا يلين غضبي ولا يشفي مرضي  
 بل يرسي عارا على قاري ولو انسا ماتت موة طيعا لكنت تفك اعمال  
 القضاء والقدر فقال بني فيلفور ذهبي في مصيبي فقد كفالي ثقل هذه المصيبة  
 فقال كيف ادلك وانت وكبري الله لم يقمك شاميا على حرق الشعب لحفظ  
 الراحة العامة ولديعت من كل جانب ومرتكب الميكن من وظيفتك التفتيش  
 على هذا القاتل وتسليمه الى ايدي الشرع والنظام ولما خارت فكل ينظر  
 الى ليله وحركات غيبه تدل على انه كان يقول لم له بعد اصاب مكسيليان في  
 قومه فقال بني فيلفور وهو في حالة ذل يشير الى مكسيليان والطبيب بالرحمة  
 اني لا اري يا قوم عدوا في بيتي انما الموت الذي وقع فيه هو فعل الاقدار  
 فانه هذه مكسيليان وقال له اني مستعد لان اثبت ان كل من مات في بيتك  
 مات مسموما ويشهد بصدق قولي هذا الطبيب الذي وقف على تركيب السم  
 مرارا ويعرف من مات منه وان اشكر عني اذكروه واذكركم باليوم الذي  
 كنتم فيه على انفراد تحت الظلام اي في الليلة التي ماتت فيها جدة فانتين وكنتم  
 تظنون ان لا احد يسمعكم مع اني كنت بجانبكم وقد سمعت كل ما  
 تكلمتم ولا بد لي من ان امرض الحكومة واين لها افعال وكيل ملكها لانه  
 لو لم يكن ذلك في هذا الموت مارب ومقاصد لما كنت تسكت عنه وقد سكر  
 مرارا فلهذا بني فيلفور من كلامه خوف عظيم وحسب لذلك ان حساب  
 ولما مكسيليان فانه وجه كلامه الى جثمت فالتين فقال واسفاه يا فانتين

اتدهين لا وداع ولا سلام لكن قداماً بجحشك اني - انطقت اذا بعد اخذ تلك  
 واهلاك عدوك ثم رمى بجسده عليها يقبلها وقد بل دمعه مرتبتها فرفق له  
 الطبيب وقال لنتي فيلفور اعدوني يا سيدي اذا قلت لك اني مجبور ان اقاتل  
 الى تنفيذ ارادة هذا الشاب ولا يمكنني الانسكار وقد كنت لي من الظلم  
 الاحباب ولا بد ان الحكومة تعاقبني حيث تباينت ولم اطلعها على القضية  
 من حين المتدأ فرفع دي فيلفور عينيه الى السما وحاطب مساعداً الله كونه  
 مرتكباً من تلك الاسباب التي اخذت قداماً من غفلة وصحوة اشبه بالمجاهدين  
 لا يعرف كيف يتصرف ليتخلص من اللوم والتشديد - واما مكسيميليان  
 فانه قال الى فوارتيه اتقدر ان تعرف يا سيدي من هو صاحب ذلك الفعل - اشار  
 بعينه نعم ثم اشار الى وانه لكي يقرب منه وان لا يبقى احد من الحاضرين  
 ولما خلا المكان بهما احده بصاحبه هذا الفعل الذميمة وبعد ذلك فقال  
 دي فيلفور ارجوك ليها الطبيب وانت يا مكسيميليان ان تكتا امري لاني  
 قد عرفت يقيناً من امات بنتي وقد دخلت نفسي الى هلاكه وان كان من  
 الاعزاء فقال مكسيميليان ان كل هذا لا يعني وجل غايته ان التقم من  
 قاتلها بنفسي وقد قسمت على ذلك - ثم خرج وهو في حالة يأس وكدر وهلم  
 لا يعرف طريقته - واما الطبيب فانه قال واحضر طبيب الحكومة الرسمي  
 فنظر فالتين الماتة واطلى قتروراً بقبول موتها ثم سأل دي فيلفور طبيباً  
 ان يدعو حارة الحوري بوسيونى ليحضر دفن الماتة ف اشار اليه الطبيب وحاطب  
 اليه ان يأتي بيت دي فيلفور فقال له اني عزمتم على المسير قبل ان تأتيك دعوتني  
 حيث بلغني موت فالتين فان اطار مرسوم بالقيام بشكل ما قدموه اليه واجبات  
 الجرار ثم دخلاً بها وبعد ان قدم الحوري فروض التعزية لدي فيلفور دخل  
 الغرفة الموجودة فيها فالتين فحلى عليها ثم قفل الابواب وسار من داخل  
 الغرفة الى غرفة فوارتيه فاجتمع به وتكلموا سراً كلاماً طويلاً يتعلق بزوجة  
 ابنه وحيدته ثم ذهب الى محله وفي الساعة الخامسة عشرة من اليوم الثاني ان



الطيب والاقارب والاصحاب لينقل جسم المائنة الى القبر . وكان البعض  
 يتكلمون ان بيرو الكونت في ذلك المزم ولم يعلموا ان الكونت قبل ذلك  
 الوقت بقول ذهب الى محل البارون دنكلار فوجدته في مهموم واكدار بعد  
 النجوة والسلام لبل له دنكلار لما يا سيدي الكونت من حيرة اصابنا ذلك  
 المصيبة لم تأت بيت على انك من امر الاصدقاء والصديق ومن بعد ذهبت في  
 نفس الليلة سافرت بستي الوحيدة . فاجابه الكونت ان من كان مثلك شبح  
 الاسم بين الخاص والعالم لا تؤثر فيه مثل هذه المصائب فكم من الامور  
 الصعبة قد مرت عليك وانتصت وكيف تشغل نفسك بتسل هذه الاحوال  
 معك التجاري والمالي يحتاج الى اذنة واسعة وتقدير حسن . الا تعلم يا ايها  
 البارون دنكلار ان حمراء اهلي ياميس يعتقد خيك القوي المرموق والامانة  
 واكثر بنوك هذه البلاد يرسم ان يكون له ملاقة بحتك الشير . فزاد  
 هذا الكلام كبريا . دنكلار وفهم في نفسه فرق ما يظن فقال صدقت يا  
 سيدي الكونت فالي مشغل بدور كثرة والاسيا والتي قد افضيت الآن اربعة  
 الساعات على بنوك متفرقة كل منها يظنون فونك . فقال الكونت ان هذا  
 من العجب كيف يكون كل هذا في يوم واحد فاني هذه الساعات على من  
 فذهبا الى الكونت واذا قد كتب بها هكذا ( تقول على بنك فرنسا )  
 المرجو من جانب مدير البنك ان يدفع المبلغ المرقوم اعلاه وفدع مليون فرنك  
 الى نقل هذا التمويل وتقدمه لحساب الامضاء . دنكلار . فقال الكونت  
 حيث جرت هذه التطويل فارجو ان تسرع لي في قبضتها من اصل المبلغ  
 الممول عليك به من محل الطرايط تومسون واعطيك به وصلاي ستة ملايين  
 فرنك ويكون الباقي لي نحو مائة الف فرنك فلما سمع دنكلار هذا  
 الكلام وقع في حيرة وبعث يزدرد في ريقه ثم قال للكونت ان هذا لا  
 يمكنني الان لاني محول بهذا المبلغ الى الفترة كونه امانة عندي الجمعية  
 الاحسان وعلى عا اثنان ان موسيوي يوفيل وكيل الجمعية بخبر قريبا ليقبض

هذا المبلغ. قال اذا كان لا يمكنك ذلك لا بأس انما ما اعطاه وما يعطيه محل  
تومسون ان محك لا يعسر عن دفع ملايين من الليرات في يوم واحد لا سيا  
ولنا مزعم ان اعطيتك وصلاً على المحل المذكور لتقبض المبلغ منه اي وقت  
شئت ففضل دنكلار من كلامه ووسوس له شيطان الطمع ان يضيع هذا  
المال على الفقراء ويهرب من باريس ولذلك قال للكونت اني اقبل بان اعطيتك  
التحاويل بشرط ان تعطيني وصلاً لا قبضه من محل الخواجات تومسون الشهير  
انما يبقى لك علي غير هذه التحاويل مائة الف فرنك قال اعطيتك وصلاً بستمائة  
ملايين فرنك والذي يبقى وهو مائة الف فرنك اهيك ايها مقابلة القاض  
المال فلم يصدق دنكلار كلامه بل قال له صعيبة ما تقول قال اني لا اقصد  
المرح ولا سيا في امور جدية نظير هذه وفي الحال وضع الكونست التحاويل  
في جيبه واعطاه وصلاً بكامل المبلغ يحمله به على محل تومسون فاصدق ان  
اخذ الوصل في يده حتى كاد يطير من الفرح وقد تأكد انه ربح مائة الف  
فرنك عدا عن المال الموضوع امانة لجمعية الاحسان واما الكونست فانه ودع  
دنكلار وذهب وما بعد الا القليل من بيت دنكلار حتى صادف موسيو  
دي بوفيل آتياً الى هناك بطلب التحاويل فحياه وسار واما دي بوفيل فانه  
دخل على دنكلار وطلب اليه ان يسلمه الدراهم فقال له هي الان في البنك  
ولا يمكنك ان احول عليه الان فارجوك ان تعطيني. قال لما هذه المعاونة فان  
الجمعية في احتياج الى التوزيع فارجوك الدفع حالا فاني لا اريد ان اصبر  
قال ارجوك يا ايها الموسيو الثاني فاني في هذه الساعة حولت على البنك مبلغ  
يفوق المبلغ الذي لكم في محلي وذلك الى الكونست دي مونتو كريستو وان  
كنت لا تصدق فهاك الوصل المأخوذ منه. فاخذ بوفيل الوصل ولما قرأه  
تأكد صدقه فقال له دنكلار واذا كنت لا تريد ان تعطيني فخذ هذا الوصل فهو  
يزيد عن مال الفقراء وما ذلك الا لحفظ شرف محلي بين اصحاب البنوك  
لاني لو حولت بيوم واحد بعشرة ملايين فرنك لارتبك الجميع من محلي وظنوا



به السوء. فتنع دي يوفيل من كلامه وقال له اذا ساعدوك اليك بعد مدة فارجو  
ان تكون مستعداً للدفع اذ لا يمكن الماطلة اكثر من ذلك وربما تسكنت  
بنا اصحاب الاحسان فوعده بذلك. ثم قال دي يوفيل اني اسالك عن هذا  
الكون هل هو غني بهذا القدر حتى يحول عليك بلايين من الفرتكات قال  
اني لا اعرف مقدار غناه وخلاصة ما اعرفه عنه انه محول علي من محال  
المواجات فوسون تحويلاً غير محدود ومثلثه على محال لاقيت وعلى بنك دونك  
قال اذا كان غنياً بهذا القدر فلا بد من الذهاب اليه طلبه يهب للفقراء شيئاً.  
ثم ودعه وخرج وذكلاز يقول له مسكين يا يوفيل تنظن اني محنون حتى  
ادفع لك هكذا مبلغ واذا دفعتة فاذا يبقى عني واخيراً وطه نفسه على  
السفر الى رومية قبض تحويل الكون وفي فكره ان لا يعود فيها بعد الى  
فرنسا واخذ من ذلك اهلين يهي ما يلزمه للسفر ويجمع امواله وينتهي اشغاله  
والرجوع في الحديث الى بيت دي فيلفور فانه بعد ان اكتمل الجميع رفعت  
المائدة على مركبة مخصصة الاموات وسارت من خلفها جماعة من الناس في  
مركباتهم وعندها اكثر من خمائة مركبة وفيها هم سائرون اذ ذكهم الكون  
دي مونشو كريستو وسار معهم حتى انتهوا الى المقبرة فقل الجميع الذين  
الجم في القراب فيناك اخذ الكون ينفض عن حديقته مكسبيلين فلم ير  
له في البداية ثراً الا انه اخيراً وجدته وهو مبتعد عن الناس مستتر بقبر عال  
جعل يراقبه الى ان دفنت المائدة وذهب الجمهور ولم يبق احد واذا ذاك نهض  
ابن موريل واتى جهة مدفن فالتين وجعل يبكي ويتعجب ويصيح من فؤاد  
كواه الهوى وعذبه الفراق. فدنا منه الكون ووضع يده على عاتقه فالتفت  
اليه فعرفه فقال له دعني ياسيدي الكون فلانك تهملت في مساعدتي فلم نجده  
الكون بل منك يديه وقد خاف ان يقتل نفسه ويتبع عروسه. فاعاد عليه  
وقال له ارجوك بثرية اهانك ان تباعد عني وتدعني ابكي هذه الدرة اليتيمة  
التي فقدتها علي اريد بالبكاء هيجان قلبي. حينئذ تركه الكون وبعد

عنه وعينه لا تزالان قريباً وبعد برهة قام مكسيبيان من مكانه ومشى في  
الطريق هائلاً ولهاً حزينة كثيراً فتبعه الكونت وهو يتألم على مآله حتى  
انتهى إلى البيت ودخله فدخل ورأته فصافف جولاً شقيقته فقال لها هذا  
أخوك قالت نعم وعلى ما افطن انعمت كدور ودخل العرفة لينام فتركها الكونت  
وقرب من باب العرفة التي فيها مكسيبيان فلم يسمع له صوت ولذلك لم  
يقدر على الاصطباو وخاف من انه يهلك نفسه فذق الجرس فلم يحبه احد فعصد  
إلى النافذة وضرب الزجاج فكسره ودخل عنوة فقام فكسيبيان غضباناً ولما  
رأى انه الكونت تعجب من عمله ولم يقدر ان يلفظ كلمة الا انه تكلم  
من دخوله عليه فسأله الكونت ماذا كنت تعمل وحدك اجاب لا شيء قال  
لما هذا القلم في يدك وهذه الطليقة على النافذة قال اني قصدت السفر ولذلك  
عزمت ان احرر لاصحابي واهلي بمكان سفري كي يعرف الجميع منتهى مسيري  
فاخذ الكونت الورقة التي كان يحرق فيها وغماً من ارادة مكسيبيان فاذا  
هو مكتوب فيها

« اني انا المحرر اسمي ادماء قد قتلت نفسي بيدي لاسباب تتعلق بي  
وحدي لا يمكنني شرحها ولا اريد ان يطلع عليها احد ولذلك لا يطالب  
احد بدمي »

فصاح به الكونت صياح الزاجر اهل اصبت بالجنون فدع عنك او هارك  
الباطلة وعش بالهنا معي واترك الامور لتدبير المتابة فاني لم اسع فيما انا صاح  
به الا لاجلك ولا اتيت مهتماً بك الا وحفظ حياتك بيدي وبلي حق التسامح  
عليك فلجابه يجتذع عنك المعال يا هذا الكونت فلا يهم امرى احداً ولا  
احد يقدر ان يقسط علي لا سيما وقد خنت قولك واخلفت وعذك لم تقبل بي  
حيناً استعرتك يا اصاب فالتين انك تسامعتني وانك لا تدعها تموت فهوذا  
قد كذبت في كلامك وغششتني وما ذلك الا لكون عائلتهما من اعدائك  
والبرهان انك قلت لي انك لا تريد ان اتدنس بالقرب من تلك العائلة فدنسني



واذهب عني وماذا يعنيك مني ثم مال مكسيميليان الى الطنجة لياخذها  
 فجهم عليه الكونب وقبض على يديه حتى لم يعد يقدر ان يحر كهما وقال له  
 ليجنى اثبت ايها المبعوثون فانه لا يكون علي ان اري ابنه موريل قتيلاً وهو  
 صديقي قال مالك ووالدي ومن اين تعرفه ذلك قضى سعيداً وتركني اتعذب  
 بعده قال لا يمكن ان تتعذب وانا حي فاني ابوك واشقت من ابك الا تعلم انه  
 صديقي فانا الذي خلاصته من الموت ومن كسر الاسم وانتشقه من الحراب  
 انا الذي اعطيت اباك الكيس لطريق الاحمر مللوا من الذهب وبسه الحجر  
 الكريم والتحاويل بواسطة شقيقك جوليا وقد ارسلت اليها الكتاب بامضاء  
 السندباد البحري وانا الذي عرضت على عائلتك مركبه فرعون بعد الغرق وقد  
 بعثت رجلاً من قبلي مع ملاحيه الى الهند فاقوا بركب نظير الاولى مشحونة  
 بالودرة النسيئة وانا ايضا ذلك الرجل الانكليزي الذي ادعيت انه مرسل من قبل  
 الخواجات تومسون واشتريت كل التحاويل والكاسبيلات التي كانت على  
 ابك فارجمتها له معلنة بالقبض منه فيحق كل هذا المعروف ان ترجع الى نفسك  
 وتترك لي تدبير امرك وطالما استطعت نقضي بك وقد حملتك اوف مرات على  
 يدي وانت صغير وان كنت تشابه في ذلك فانا هو ادمون ذاتما احد خدمكم  
 القديم قد اوصلتني ايدي الزمان ان اكا فكم على معروفكم فكان الكونب  
 يتكلم ومكسيميليان محذره ومتعجب منه . وانا انتهى صاح بصوت عال  
 جداً هيا بنا يا جوليا يا شقيقي يا صهري هانويل يا بنلوب هلم فانظروا ذلك  
 الذي مات الي متحسراً على نظرة منه ثم ركض الى الباب فوجد الجيسع قد  
 اسرعوا متحيزين لا يعرفون شيئاً هذا الصباح . فلما قربوا منه قال هيا اسجدوا  
 لهذا الرجل الكريم الذي صرفنا العمر في التنقيش عليه وهو صاحب الجميل  
 والمعروف الذي منع حملنا من الحراب وابعده عن الي الموت وحفظ لنا ادم  
 عظيماً مدوحاً بين الاقوان فهو الانكليزي وكيل محل الخواجات تومسون وهو  
 السندباد البحري وهو باعث الكيس الاحمر والجوهرة النفيسة واذا شتم ان

تعرفوه بالتام فهو . . . فقاطعه الكونت واصار اليه ان لا يذكر اسمه  
الاصلي . فقالت جوليا نعم هو هو نفسه وقد اخبرتلك يا مكسيميليان من اول  
مرة رأيتك اني اذكر انه معروف عندنا قبل ذلك واني سمعت كلامه قبل  
ذلك المرة فاشكر الله على العلامه حيث اوصلنا اليه وعرفناه ولا ريب ان قلبي  
الذي كان يميل اليه دائماً كان ينهني انه يجب علينا حبه وخدمته . ثم تقدمت  
وقبلت يده ومثلها فعل عمانوئيل والجميع وهم يصفقون من الفرح . ثم انت  
جوليا بالكيس وقالت هذا يا سيدي التذكار الجليل . قال نعم ان هذا الكيس  
كان لا يضمن قبل ان ارجع اليكم فكم بالحري بعد ذلك فهو دون شك  
وسيلة كبرى لتغير وهو افضل من كثير من الناس الذين امتادوا فعل الشر  
والفساد ثم طلب الكونت ان يجاز بكسيميليان فلما اطروا قاله اريد منك  
يا صديقي وابن صديقي ان تعاهدني ان لا تضر بنفسك بل تصبر الى حين  
المنتهى وعلى ان اجعلك بحضرتك التي تظن انها ماتت فقال ما هذا يا سيدي  
اهل تقدر تحيي العظام ففالتين ماتت وبعمري شاهدت جسدها منفصلاً عن  
الروح ولامني دفنت ووضعت فوقها القراب قال اقسم لك يا مكسيميليان بحبه  
ايك وما لله علي من الايدي الجسيمة اني اعطيك ان بعد ثلاثين يوماً تجتمع  
بفالتين وتعال منها ما انت طالبيه قال اني اكاذ لا اصدق يا سيدي الكونت  
واذا غلبت نفسي بالمحال اخاف من ان تهلكني الوسوس واتعذب من نفسي .  
قال اني اكرر عليك ذلك واعطيك وعداً صادقاً انك بعد ثلاثين يوماً تجتمع  
بفالتين ويصفو لك الزمان ولا تتعجب من هذا الامر فحسوف تعلمه ولو لا  
تيقني بحبها لما وعدتك هذا الزمان وانت تعلم اني لا صديق لي بين كل هؤلاء  
الحرامه المذاهبين الاك فيجب ان تصبر ثلاثين يوماً فاذا لم أفك بكولي فافعل  
ما شئت بنفسك وعند ذلك اقم مكسيميليان انه يستكن ثلاثين يوماً  
فاذا لم تحضر فالتين حينئذ يقتل نفسه فضبه الكونت الى صدره وقتله له  
لا بد من اطفاء نارك فاذهب معي الان الى البيت فان عائده اليك في موعده



على السفر فاحب ان تقيم عندي في مدينتي وان لا تبعد عني ولا دقيقة حتى  
يخفي هذا الاسبوع وبعد ذلك نساخر في اثر عاتمة لنصرف هذه المدة ثم ذهبنا  
الى القصر وقامنا معا

### الفصل الحادي عشر

في سفر دنكلار وما كان من امر مرسيداس وولدها

البرر ومحاكمة بندقيتو ونهاية اخذ الثار من دي فيلفور

تسلم الكلام عما وقع في دنكلار من التأخير وانه قرب من الانفلاس  
ولم يبق عنده الا دراهم قليلة لنفسه والمبلغ الموضوع امانة للقراء الذي اخذه  
منه الكونت ولا راي انه قرب على الانفلاس عزم على الفرار الى رومانية وانه  
ياخذ التطويل بمضام الكونت على محل الخواجات تومسون ولم يعلم ان  
الكونت صارف السهم في رجاءه الى القصر والفساقة وكل ما حتى به من  
الاضرار يتبع من تتبعه الله وما وطد نفسه على السفر وانتهى من كامل مسا  
يزوره كتب كتابا الى زوجته وهو :

الى قرينتي المحترمة

انه لا تخافك ما حلني بي من الخسائر في هذه السنة حتى لم يعد يمكنني ان  
ادفع ثلثي مستحق علي من الديون درهما واحدا وقد استحق الآن مقدار  
خمس ملايين فرنك وهي الطالبة مني الى موسير بوفيل وكبيل القراء وقد  
دفعتم هذا المبلغ الى الكونت دي موسير كريسو ورات دي بوفيل ينتظر  
قبضه وحيث لم يكن في وسعي دفعه عازمت على السفر اذ لم يعد لي مقام في  
هذه البلاد لا سيما بعد ذهاب بناتي التي ربما لا اعود اراها فبايعت واني اطلقت  
لك الحرية التامة التي دونك ثقتك توافق غاياتك وقد كني ما كان من شكوكي  
التيش يفتن في كل ايدينا الماضية واني كنت قد تقيت بك وانت لست بهذا  
للتدبير لنية انما سلبية مني بالاحتياال يسكنيك لان تعبتني به سعيدة فما

ان تبقي ابنتك ولما ان تبقي امرا . نفسك والسلام . الامضاء

زوجك ديفيد

ثم بعد ان مضى التصريح وضعه على المائدة في منسعه وركب المركبة  
وسافر تحت الظلام . وفي الصباح نهضت زوجة فاخذت الكتاب وقرأت ما  
فيه فلم يؤثر فيها بعد زوجها كما انها لم يؤثر فيها خراف بنيتها وكان جل اهتمامها  
موجه الى ان تعرف ماسيبي بنديتو وكانت واضحة دراهم في احسن المصلات  
فاخذتها وابقتها عندها وصبرت لتعطيها كفة بنديتو صهرها الجديد وكان كل  
قلبا وفكرها عنه وهي خير عائلة انه ولدها بالزنا

فلما ان مرسيداس سافرت مع ولدها اليه تبعد عن زوجها ايضا ولما  
وصلت الى مرسيليا اقامت اياما حتى فرغ منها المال فدمت ولدها اليها وقالت  
له ان المال مضاف قبل فقال لها انيت لانة وخمين ايا التي سمع لك الكونت  
بها قالت الان اذهب الى الجزيرة فاذا وجدتها اسئرها قال ولا ايضا يحكي  
ان لطيفك التي خربت قالت من اين اتك هذا القدر قال اني ذهبت الى دار  
الحكومة فوجدت رجلا يطلب ان يتكلم عنه بدلا للعسكرية فاعرضت  
عليه نفسي فوافقت المراد فالتفت معه على التي فرئت قبضت منها القاء معجلا  
والالب الباقي موشجلا . فتكلمت والتمت وقالت له كيف يا ولدي تعزني  
وحدي تسمية منكودة الخط ليس من يسليني قال هكذا حكمت به  
العناية الالهية . ثم اقامت في مرسيليا في بعض الاودية ودخل ولدها في السكك  
المسكري وسافر من هناك الى الجزائر . وكان الكونت متحصرا على ما  
اصابها لانه كان يقول في نفسه ما ذل هذا الشعب فانهما تعلقا بحيرة  
ذاك الشقي فرقا الذي امانته شقاوته وبقي الكونت لا يفتل من السؤال  
عنها والوقوف على اخبارها ولم يتهامل ايضا عن ايجاد مساعده اليها  
ولا يفتل القاري ان بنديتو الذي يدعى دي فالكاوتي قد قبض عليه وارسل  
الى سجن باريس لينسلك هناك على قتله كادروس فكان في بداية دخوله في



السجن يتظاهر بأنه من الأمراء الإبطالين وكان يتوهم أنه لا بد من أن يأتي  
رجل شهير يخاصه من سجنه ولذلك كان غير متعجب من سجنه ولا خائف لما  
لم يكن في جيبه دراهم في ذات يوم أتى بأمر السجين وسأله أن يسلفه عشرة  
فرنكات فأتى وأعرض عنه فالتفت إلى المسجونين وقال لهم أن هذا الرجل  
يجهل قدره ولم يعرف أني الأمير دي فالكانتي فضعفوا عليه وقال له احذر  
يجب أن تفتق علينا أيها الأمير لأننا كلنا هنا عائلة واحدة وقال له الحز أن لم  
تنبأ شيئاً من مسالك أشبعك ضرباً وأجبرناك أني ذلك فلما رأى منهم ذلك  
عرف أنه لا يقدر أن يقيم بينهم بهذا الاسم ولذلك قال لهم بالحقيقة أنكم  
مخاضين تقابل السجن إلا تعلمون أني أنا بتديتو مجهول الأم والأب وقد وجدت  
وتخلصت وما تظاهرت بهذا الاسم إلا لأخفي نفسي كي لا تعرفني الحكومة  
ولكي تسهل لي أسباب النصب على أن لا بارة معي ألم تروني طلبت عشرة  
فرنكات من السجناء وما قصدي إلا لانتص عليه فعرف الجميع أنه شر منهم  
فسكرتوا عنه وصار بينهم كواحد منهم وبينما كان ذات يوم جالساً أنه خادم  
السجن وقال له أن رجلاً يطلبك فتصنع حيالاً ما كان يؤمله من خلاصه على  
يد رجل شريف وهو الكونت صاحبنا فتمض مع السجناء وإلى المصل المعد  
للمقابلة وهناك وجد الرتيشتو فقال له كيف صحتك يا بتديتو ووطنه أنه أتى  
ليقيم معه ويقيم دعواه عليه فقال من أتى بك هنا يا الرتيشتو فقال له لا تخف  
فأني أتيت لخلاصك من هذا السجن فتعال وجه بتديتو بالقرح وسكن روعه  
وقال له هل عرفت والذي الحقني وهل تقدر أن تطمئني أن من أنا قال سوف  
أعطيك بكل شيء إذا الآن قد حضرت أمراً إلى عالمور السجن لينقلك من  
سجن المجرمين إلى مكان آخر تحصل منه على الراحة ويمكن جمع أصحابك  
أن يزوروك ويقيموا عندك أيضاً تجري المعاملة وتسهل لك طرق الخلاص  
تقرح بتديتو بهذه البشارة وتبين الخلاص وإذا ذلك شرح له ما فعل معه  
الكونت دي مونتو كرستو وكيف دعاه بالأمير دي فالكانتي ووجه

اموالاً عديدة حتى انه عزم على الزواج باعظم غنيات فرنسا وذلك بتعريف  
الخواري بوسيو في وقال له في اخر الكلام اني اتعجب كيف ان الكونت  
بعد هذه المعاملة الحسنة يتغافل عني عند الضيقة ولم يساعدني قال ان الكونت  
لا يتغافل منك لو لم تعامله بالخيانة وتتكبر عليه قال وبما علمته فقال قد  
حركت بعض اللصوص على سرقة بيته ولم يكفك حتى قتلت اللص داخل  
بيته ثمهم الحكومة انه هو القاتل وقد جعلت عليه كما جعلت جميلي وما  
لي عليك من حقوق التربية ومع كل ذلك قاله بوجود من يتم بامرك ورسال  
عنت غير الكونت وفي تلك الساعة حضر خادم السجن واطن بفراخ الوقت  
المسروح فيه مقابلة المسجونين فاتزم اربيشتر ان يشهد عن بنديتو ووجه انه  
يعود اليه في اليوم التالي ولما كان اليوم التالي في الوقت نفسه حضر اربيشتر  
فاجتمع ببنديتو على انفراد واعطاه على واطن القضية وظواهرها مما سيأتي في  
محلده ثم ودعه وذهب وكان اليوم الثاني هو اليوم المعين لمحاكمة بنديتو العلنية  
اذ تجتمع القضاة والشهود وكثير من المتفرجين وكثيرة الجرائد ومقام الدعوى  
من وكيل الملك موسيو دي فيكتور الذي كان قد صمم من كل نيته على انه  
يجعل المحكمة على الحكم باعدامه لانه حكم عليه قبلاً بالسجن المؤبد  
فقر الا انه قبل ان يذهب دي فيكتور الى مجلس المحاكمة دخل على ابيه  
فوجدته مكتئباً غضباً فقال له اني اعلم يا ابي ان غضبك هذا اعدم قيامي  
بالاقتصاص من ذلك المذنب فرف له بعينه وقال لا بد لي من القيام به الان  
لاني اخاف ان نهملت تقع في مصيبة اكبر ثم ترك والده وذهب الى محبته  
وما استقر حتى انه الحاد بالاكل فقال له من بعثك به الان قال ان سيدي  
امرني ان اتيت بالاكل لعلك ستذهب الى المحكمة قبل وقت العشاء  
وامرتني ايضاً ان استاذن منك ان تسبح لما تذهب الى المحكمة وتغضض  
محاكمة دي فالكانتي قال لا بد لي قبل ذهابي من مواجهتها وبعد ان فرغ من  
الاكل نهض الى غرفتها فوجد ابنها عندها غمره ان يخرج فالحريه رفاً وقفل



الباب عليه وعليها فارتفعت من ذلك وكاد يغشي عليها وحسبت لذلك انت  
 حساب وما وقت مخافيا قال فما اين تضمن السم قالت واي سم هنا وما لك  
 تكلم كلام من اضاعوا عقولهم قال انتظنين اني اجهل فعلك وقد قتلت  
 دوما رند وزوجته والخدم ولم يكن لك ذلك حتى قتلت ايضا ابنتي فالتفتين  
 وهي في شرح الصبا وحيث تكلم عتدي ان موتها كان بتدبيرك فلا بد من  
 ان الحقائق بها وهذا من الصل فان القاتل يقتل قالت ان كنت انت بعلي  
 فلتسب الي هذا الفعل وتكسني بما لا يمكن فعله فلعن لشككي امري قال  
 انت الان بعلي بل اكلمك نظير وكيل الملك المسئول بالمداري الصومية  
 فلا بد ان انفذ حكم الشريعة عليك قالت ارجوك ان ترفق بي وترحمني ولا  
 تقلبي لان لا علم لي بكل ما تقره قال وهل ما رحت فصرت على الانكار  
 فلا بد لي من موتك لا كالجرمين لانك زوجتي قالت بحق العبة التي بيتنا  
 ان تلك ذكك هذه الاوهام ولا تخرمني من القيام بتربية ابني الوحيد قال لا  
 بد من الموت على اي حالة كتلت واني اخاف ان تبقي ولك كما امت غيرة  
 وجل قصدي ابدانك سرا كي لا يقول احد ان زوجة وكيل الملك قد  
 ارتكبت جرما خطيرا ولا يطم بموتك احد فرمت بنفسها على وجله وهي  
 ترجوه الساج فرفسها وقال اني ذاهب الان الى المحكمة فان صحت ووجدتك  
 فسلا به من قسديك الى ايدي الحكومة ثم خرج غدا ملتفتا الى مكانها  
 ونواحيها ولما قرب من المحكمة وجدتها نائمة بالجوار المظلمة ومن كثرة  
 الالهام ضاق للمقام حتى وقف كثير من القوم خارج ابواب المحكمة والجميع  
 يشهدون بامر دي فالكاذبي وقبح اعلمه ولا دخل دي فيلتور قام له الجميع  
 وقوفاً ثم جلس على كرسية المخصصة وفي الحال قمع الجرس فسكنت القوماء  
 فامر الزناب ان ياتي بتدبيره ليحضر مع القاضي الذي تعين للمرافعة عنه ولما  
 دخل المحكمة نظر الى تلك الطامير بينا ومثالا وهو يشم ويضطك غير  
 مستحشيت بما سيحل به ثم جلس على كرسي يقرب كاتب الضبط وجلس بقرينه

العامي ففتح الرئيس الجلسة وطلب من المديري العمومي تقديم دعواه وما  
 هي التبرعات التي يقدر أن يقدمها على المديري عليه وفي الحال أخرج المديري  
 العمومي ورقة كتب عليها دعواه فقرأها بلسان الجميع موجهاً دعواه إلى بنديتو  
 مستنداً على اسبقيات بنديتو وعلى قول كادروس المقبول وعلى عريه ومسه  
 في اللو كندة من داخل داخون اللو كندة وعلى عريه أيضاً من سجن طولون  
 واختلافه تحت اسم الأمير دي فالكانتي . ولما انتهى دي فيلفور من ذلك  
 دفع ورقة الدعوى إلى الكاتب لحفظ في جريدة الضبط . ثم طلب الرئيس  
 إلى بنديتو أن يدافع عن نفسه فأجاب أني لست المقصود فسأله الرئيس ما  
 اسمك ولقبك قال اني أعجب منك ايها الرئيس كيف تحصل اسمي وقبي  
 فعجب الرئيس والجميع من جدارته وقال له كم سنة عمرك قال عري ٢١ سنة  
 لاني ولست في الآية الثامنة والعشرون من شهر ايلول سنة ١٨١٢ لحرك كلامه  
 هذا حواس دي فيلفور ورفع رأسه نظراً اليه فقال له الرئيس اني ولدت قال  
 في قصر غرب باريس يدعى لوتل قال وما هي صفتك قال كنت في يادي  
 عري نصيباً ثم انتهت الاوصية ثم اتخذت صفة سفاك الدماء فلما قال ذلك  
 ضحك الاعضاء والحاضرون وهم يتعجبون من جدارته وعدم كبرائه وخبروه  
 ولما مرسيو دي فيلفور قلده على وجهه الاصفراد وجعل قلبه يثخن وقد سال  
 العروق من جيبه وكان كمن يريد ان يتكلم فلم يشدر فقال له بنديتو هل يريد  
 سيدي وكيلك ان يبيدي رأياً فلم يجبه بشيء وبعد ان رجس المدعي  
 والسكينة قال الرئيس دع منك هذا المظيان وانعزنا باسمك جلياً فقال له  
 العجب منك ايها الرئيس كيف تنسب لي المظيان على اني لم تكلم الا بعين  
 واقع انما سؤلك عن اسمي فلا أقدر ان اعرفه لان كلامي من الناس يدعونني  
 باسم غيري اني اعرف اسم اني وبكفي اذا شئت ان اقوله لكم ولما سمع  
 دي فيلفور هذا الكلام وقع في قلبه موقع الجوارح وكانت تحرق استدارته  
 وبطير عقله حتى كان لا يبي ولا يعرف ما يقول فقال له ان اسم ابنتك قال



ان الي هو دي فياتور وكيل الملك الحاضر الان في هذا المقام يسمع ويرى  
 فرجوه الرئيس وقال احك الجدل باللام ودع عنك هذه الاوهام فكيف تنسب  
 بوقاحتك الي وكيل الملك وكان جمهور المتفرجين يشهدون بهذه القضية  
 ويتعجبون من وقاحة بنديتو وكان بين قلاء الجاهل امرأة دنكلاز وقد  
 حضرت لتسمع محاكمة بنديتو فראسمت كلامه كذا يغشى عليها فاستندت  
 راسها الي الحائط وهي محلة العزائم ضعيفة القرائن وقد تكلمت عندها ان هذا  
 هو ولدنا من دي فياتور وخافت من الفضيحة والعار ثم قال بنديتو ارجوكم  
 ان تسامحوا لي يا سيادي ان اتكلم وتصفوا لي وتذكروا ان كل ما احكيه  
 هو عين الواقع والصدق وقد سالتني من لسبي فاجبتكم اني لا اعرفه  
 بالهم وعلى ذلك براهين وادلة اما اخبرتكم باسم اني تتحققوا لسبي وسأتم  
 مع عمري فاجبتكم وانا مستعد لاثبت كل ما اخبرتكم به فحين الجميع  
 من كلامه وجها للصدق لانهم نظروا الي موسيو دي فياتور فوجدوه كلاما  
 في حالة غير طبيعية وهو مع كل هذا لم يجب بكلمة ولا اعترض الكلام . ثم  
 قال بنديتو اهل تطلبون الي تقعدة الراهين علي ما قلته . قال الرئيس كيف  
 لم تقر هذا في بدانة استئنافك امام المستنطق والبوليس بل قررت خلاف  
 ما تدعيه الان قال لو قررت ذلك في البدانة لما تيسر لي ان اجتمع في مثل  
 هذا الملأ النفيس واثبت حسي ونفسي ليعرف الجميع من هو الي ويطبقوا  
 فيما بعد الي من عائلة شريفة علي اني وان كنت قررت لولا غير الحق فالان  
 اقول الحق وهو اني ولدت في اوتويل في بيت قرية في بغرفة مفروشة بقباش  
 من الخريد الاحمر النفيس وذلك في الليلة الثامنة والعشرين من شهر ايلول  
 سنة ١٨١٦ واني دون اريباب ابن وكيل الملك موسيو دي فياتور ولا زيدا  
 في التوضيح اقول حيا خرجت من القدم الي الوجود حملي اني بلقافة من  
 الخريد وتول لي الحنينة ايدني هناك كي لا يظهر امري فشفص جميع  
 اليهودين في دي فالتكاثرت لانهم يسمعون امر عجيبا وكان جميعهم يملون

الى تصديق كلامه واما الرئيس فكان من اصدقاء دي فيليپور ولذلك كان  
قد تكدر من التسبب هذا اللص اليه فقال له كيف يمكنك ان تعرف  
ذلك وانت في حالة الطفولية قال اخبرني بذلك الرجل الذي رآني لانه كان  
يعرفه وكان له عليه نار مقصده زماناً الى ان وقع به تلك الليلة وما ذلك الا  
لقول عمري ولما حضر الي الحفرة وعزم ان يدفنني فيها انقض عليه ذلك الرجل  
وفاجاه بضربة خنجر القاه الى الارض طريقاً ثم قاده الى الحفرة وفي ظنه انه  
مات ورد عليه بعضاً من القرب ثم شفق علي فاخلطني ودفعني الى الراهبات  
فبقيت هناك زماناً وبعد ذلك حضر الي الرجل واخذني الى شقيقته فاعتنت  
بي وربتي وكانت حسنة علي واخذتني الى بلاد كورسيكا والتي اقول لكم  
ايها السامعون التي لو بقيت في بيت ذلك الرجل لكنت سعيداً حتى الان  
ولكن يا اني ابن زانية والي من الرجال الاشقياء سمعت جميل من اني  
وخرجت شريفاً مختالاً حتى كنت اطلب الثمر ايضاً كان . قال الرئيس وكيف  
لم تذكري اسم والدك قال ماذا يعني والسقي فلا ذنب لها علي اني لم اقصد  
ان اعرفها اذ لا يجب ان اتسب اليها فلما سمعت زوجة دنكلار هذا الكلام  
صاحت ووقعت الى الارض مقلماً عليها فادركها الناس ورشوا على وجهها  
الماء وهم متعجبون من حالتها ولما وعيت اخرجوها من المجلس وهي في حالة  
العدم ثم قال الرئيس لينديتو لا ريب انك تكذب في كل ما تقول واننا لا  
نصدق ما لم نلتنا باقوى براهينك فتبسم لينديتو مظهراً التعجب من كلام  
الرئيس وقال له هل لم يكتفك ما تراه في وجه والذي من الاصرار وما يظهر  
عليه من الاضطراب ولم يتأكد لك من سكوته انه صادق علي قولي معترف  
به قال الرئيس بنظره الى دي فيليپور فوجده في حالة يرقى لها وقد اصفر  
وجهه وغارت عيناه وسال عرقه وضاع عقله واذ ذاك التفت اليه لينديتو وقال  
له يا ابتاه يطلبون مني شهوداً فهل يحتاج الامر الى شهود فلم يعد اذ ذاك في  
وسع دي فيليپور الانكار فخطى بالحق نصيباً من ارادته وقال اعلسوا ايها



اقوم ان هذا القلام صادق القول وكل ما قاله فهو حق لانه ابني لا محالة  
فانه حقه الرئيس وقال له تان يا موسيو دي فيلفور وانظر في العواقب على  
معدود لان امورا نظير هذه تبضيع القتل وتذهب به ولو كان مكانك احل  
رجال الدنيا محسرة عقله في مثل هذه التهمة قال كلاً فان ما قاله هذا الولد هو  
الواقع قد سبق فعله بساح من الاقتدار وها انا ذاهب الى بيتي اقيم فيه الى ان  
يدعوني التمرع الى الاقتصاص ثم قام من المجلس وخرج قاصداً بيته وحياته  
قال الرئيس الذي ارى الان ان الوقت قد فرغ فلا سبل الى استباح المحاكمة  
فلنؤجلها الى يوم اخر فانصرف الجميع يتحدثون بافعال بنديتو ويدعون دي فيلفور  
على ارتكابه فعل الرنا والقتل

واما دي فيلفور فانه ترك المجلس وسار وهو لا يعرف طريقه المستقيم  
وجعل يلوم نفسه ويونجها وقال الولد لي انا الشئ كيف تنظر الى قبائح الخير  
وقبائحي لا تحصى وقد طلبت قصاص زوجتي على ارتكاب العظام ولم انتبه  
الى آثامي وقبائحي وندم على ما فعله مع زوجته وخاف من انه يدخل البيت  
فلا يرى زوجته وتكون قد شربت السم فانت فاسرع كي يدركها قبل  
وقوعها في السم ليطلب منها السماح ويحل بها عن تلك البلاد ليعيش منفرداً  
في احدى القرى بعيداً عن الاحباب والاصحاب ولما وصل الى محله دخل  
عرفتها فوجدتها على اخر رفق تقاسي نزاع الموت فقال لها ماذا فعلت قالت  
فعلت ما امرتني ان افعله ثم وجد امامها زجاجة السم فتأكدت انها شربت منها  
فزاد لذلك كربه واضطربه لا سيما عندما وجد ان ابنة ادورد ماتت بحالها  
والله ونظر بقربه ورقة فالتفتها واذا مكتوب عليها حيث ان علي من الاول  
الى الآخر انطفاً على والدي وجأ بمعادته وحيث لا يمكنني مغارقه امسه  
معي ليدفن بجانبني كل هذا ودي فيلفور في هياج والزجاج وقد اختل عقله  
ولا ريب ان كل من وقع في مثل هذه الامور وللصائب لا يبقى على حاله  
ولا بد من خسران حياته او خسران عقله ولذلك جعل يصرخ ويصرح على

خبر وحي فانه نقاد شرفه واولاده ثم ركض الى والده فوارثه وهو على  
 صباحه وبسكاته فوجد عنده الخوري بوسيو في فارتش وجزع لانه تذكر  
 واسمته ما كان حكاية الكونت دي مونتو كريستو ابنة الويسة وكيف  
 اخبر الحاضرين بتلك القضية التي كانت بينه وبين زوجته شكلا. ولذلك  
 قال له انت ايها الخوري هنا فاني لا اراك الا في وقت المصائب وكان الخوري  
 قاهرا كل ما حل به الا انه كان يجهر ما حل بولده وزوجته فقال قد جئت  
 لاصلي لاني كنت لاني كانت ذات امور مستقيمة ليست نظيركم واني اخبرك  
 اني سرور بصيبتك وقد اخذت بشاري منك وتم لي الانتقام على حسب  
 المرام فاشكر الله الذي قدمني على اهلك اخصامي ففعل دي فيلفور من  
 كلامه وقال له كيف ايها الخوري تقول هذا المقال قال است انا الخوري ثم  
 رفع القسوة ونزع ثوبه الاسود فقام وقال ها انت الكونت دي مونتو  
 كريستو فقال است انا الكونت بل كامل في جيداً عليك تعرفني قال اني  
 اذكرك اني سمعت صوتك هذا قبل الان لا اذكرك اني رأيتك وفي اي  
 مكان . فقال سمعت صوتي من نحو ٢٣ سنة في مرسيليا يوم خطبتك على  
 زوجتك الاولى ثم فالتين . قال لا ريب لك عدو الله وقد تحققت الان انك  
 انت الخوري ولا الكونت فقال تذكر قبيح اعمالك ورداة جيلتك فافحص  
 ضميرك واسعد اني ما اتيت باريس الا لانتقم منك فكل ما اصابك هو  
 بتدبير وتعمدي ولي به اليد الاولى . قال ليس لي عقل يذكركني بما مر علي  
 من حوادث الزمان فاجبرني من انت وماذا فعلت من القبانج قال انا الذي  
 رميتني في قلعة شاتوديف حاكماً علي بالسجن المؤبد وقتلت والدي واخبرني  
 من التعم بالحرية وضيقت مني زمن الشبوية فصاح دي فيلفور من انت من  
 انت فقل لي فاني حتى الآن لم اعرفك قال انا الذي حبستني في قلعة شاتوديف  
 دون حكم ولا محاكمة وفي زعمك اني من الحزاب يونانوت والله سبحانه  
 وتعالى خلصني حيث رميت نفسي الى البحر وانعم علي بشفعة حتى رفعني الى



رتبة الكورنيين فصرخ دي فيلفور وزاد صياحه وقال نعم انت انت انت  
 عرفتك الان نعم انت ادعوك دالتاس اني بنفسي ظلمتكم لاحتفظ راحتي  
 وراحة الي فلك الحق ان تعمل اكثر مما فعلت وان لم يكنك كل ما فعلت  
 فيها اتبعني وانظر ما وقع بي ثم اخذه من يده ومضيا حتى ادخله المذبح  
 وقال له انظر هذين الجسمين المائتين فهذه لم يكنك هذا الانتقام وهل تكني  
 هذه المجازاة فلما رأى الكونت زوجته وولده قد ماتا ندم على فعله وتأسف  
 على هذه المصائب فانها اكثر مما كان يؤمل ولعن الساعة التي وطلد نفسه بها  
 على الانتقام لان التقدير كانت تساعده حتى انه كان يتوفق في كل امر يريد  
 ان يجريه فتذكره دي فيلفور ونزل الجنة وهو من الحزن في مكان ربيع ولم  
 يدرك الجنة الا وقد ضاع عقله وخسر جوهره فاحد ممولاً وجعل يحفر  
 في ارض البستان وهو ينادي هنا وضعت الولد فتبعه الكونت الى هناك  
 فوجده في حالة الجنون فقال له قهلي يا دي فيلفور فان كان اولادك قد ماتوا  
 تخلفني عوضاً عنهم وارجع الى مثلك فلم يكف عن الحفر بالارض بل كان  
 يقول لا بد من ان اجد ابني هنا رغباً فملك ايها الكونت ولو التزمت ان  
 احفر الى الابد وكان يحفر بجهد واجتهاد فيرمي التراب طوراً على نفسه وتارة  
 يذريه حتى صار في حالة يرثى لها لا يابا وقد تهشم وجهه من ضرب المول  
 فاجتمع عليه الناس فلم يصع الى احد فمسكهم الجميع فجنونه فكان منهم من  
 يضحك عليه ومنهم من يرمي حباله وما ذاك الا فعل الطبيعة العليم فانه قضى  
 عليه بالجنون بعد فقد الزوجة والبنين

## الفصل الثاني عشر

في قيام فالتين وزواجها بمكسيميان واخذ الثامن  
دنكلار وفيه ايضاً نهاية الرواية

وبما تحقق الكونت جنون دي فيلفور تركه وسار متأسفاً على حاله فمرة  
يتهم على فعله وطوراً يقول في نفسه ان فاعل الشر شرّاً يلاقي قولاً له دي  
بالسر لما سمعتني الفتاة عليه . واورصل الكونت الى محله وجد مكسيميان  
هناك وهو يتكلم مع شقيقته جوليا عما اصاب دي فيلفور من العار واخبر ان  
وبعد ان حياهم الكونت قال لمكسيميان هل هيات نفسك للسفر قال لي  
على اية البحر انتظر او امرت فقال علم بنا فان المركبة تنتظرنا عند الباب  
ولا بد لي ان اكون يومية بعد خمسة ايام دون شك ولا اتياب . ثم ان  
الكونت ودع جوليا ومن كان موجوداً هناك بعد ان اوصاهم بالمحافظة على  
القصر الى حين حضوره او يبعث لهم بتطاريح بما ينبغي ان يفعلوه . وقبل  
ان يركب الكونت مركبته قال لحده على العربية هل اوصلت الرسالة الى  
موسيو نوارتيه فاشار اليه نعم وانه اشار ايضاً بميليه ففهم الكونت ان موسيو  
نوارتيه يقبل ان يسافر من باريس لانه حرر له في ذلك المعنى وان يقيم عنده .  
ثم سارت المركبة حتى خرجت من باريس وهناك انتهت الكونت الى جهة  
المدينة وقال فاستودعتك الله ايها المدينة العظيمة فانت لاريب احسن الناس  
الي لانك سمعتني على بلوغ القاصد وسهلت لي ان افرق انداني الذين  
كانوا يجتمعون بك بعد ان اذلت كلاً منهم عذاباً اليماً وها اناسا من هناك ولا  
اظن اعود فراك فيما بعد . ثم سارت المركبة بكل سرعة حتى انتهت الى  
مرسيليا فترلا من العربية وجالا قليلاً في المدينة وقد قلد كثر كل من الكونت  
ومكسيميان ما كان من احوالها القديمة في تلك المدينة وعند ما مرّا بشاطئ  
البحر وجدا مركباً على قصد السفر الى الجزائر فاخذ الكونت النظارة واخذ



يتحقق بالمسافر فوجد امرأة ملثمة فعرف انها مرسيداس خطيبته وشاهد  
ابنها بشربها وفي نية السفر الى اجراتو كما تقدم حيث دخل البيت العسكري  
وباع نفسه جاً يمشية والدته واذ ذلك التفت الى مكسيميليان وقال له هل  
في زعمك ان تذهب الى مكان قال مرادي ان اذهب الى المذبة لازور قبر  
الي فقال له اذهب فاقض ما انت قاض وارجع حالاً فاني انتفرك في هذا  
المكان فقال مكسيميليان اذا شئت يا سيدي الكونت فاذهب معي لزيارة  
صديقك والذي . فقطن الكونت وسار معه وما بعد الا القليل حتى وقف في  
مكان هناك وقال انذكر يا سيدي الكونت ذلك ودعت الي في هذا المكان  
عند ما اتي ليعتق ما اخبر به من رجوع مركبه فرعون فدعني اقبلك كما  
قباني والسي فانه لا تأكد اظهر كذا يطير من القرح ولذلك قبلي . كل هذا  
وفكر الكونت الى جهة المركب وميناء موجهتان الى داخله فوجد اناساً  
تزل منه الى الشاطئ فدار اليهم فرأى مرسيداس قد تولت من المركب وهي  
في حالة هم وهم على ما احساها وعلى فراق ولدها البكر . فتعها يري الى انهم  
ذاهبة فوجدتها قد سارت الى الكاتلان ودخلت بيت ابيه القديم الذي كان  
قد اشتراه بعد خروجه من السجن فدخل عليها فوجدتها في بكاء ونواح  
فجعل يساها وعرض عليها ان يهبها دراهم لاجل مصروفها فابت وقالت اني  
لا احب ان اخذ دراهم منك خوفاً على خاطر ولدي . قال لا بأس من ذلك  
فولذلك هو ولدي وانني احبه ولقي نجاهه ولا بد لي من السعي في تربيته ولا  
زال يلاطفها حتى هدأ روعها واستكثت واذ ذلك اخذ يد كرها بما كان من  
ايامها القديمة فقاما وطافا في الكاتلان ومراً بالخيرة التي كلا قد صادفا فيها  
كادروس ودينكلار وفرنان وجرروا العرض حال الى دي فيليور وكيل الملك  
ثم طلب اليها الكونت ان تذهب معه الى قلعة شاتودريف ليقربها عليها فابت  
وقالت له اني لا اقدر ان انظر ذلك المكان الذي كان يوماً لعبادة وتقريتنا .  
وبعد ان اقام معها مدة دفع لها تحريراً وقال لها ارجوك ان تبقي هذا التحرير

بيدك الى ان ارسل لك تذكرة مضاة باسمي اخبرك بها ماذا ينبغي ان تصنع  
 به فاختلقه منه وابنته معها ولم تفتحه . وبعد ان ودعها الكونت وذهب عنها  
 ارسل لها التذكرة التي وعدا انه يرسلها لها وفيها يا امرها بفتح التصريح فتفتحت  
 فوجدت فيه تهويلاً لها على البنك بخمسة وعشرين الف فرنك وذكر لها  
 ايضاً ان تقبل هذا المبلغ اكراماً خاطره وان تعتبره من قبيل الود والمجبة .  
 ثم نزل الكونت في قارب وقصد قلعة شاتوديف ليرى ماذا صار فيها والاوصل  
 اليها وجدها قد تغيرت معالمها وشادت بها الابنية وصارت من العائلات الرسبة  
 واقامت فيها ادارة الرسومات وقد نقلت منها العائيس . الا انها لما كانت  
 قديمة البنان كانت تقصدها الغرباء للفرجة ولذلك جعل الكونت يتخرج عليها  
 وينظر فيها جد عليها من الابنية وما كان فيها قديماً وهو يتذكر تلك الايام  
 وهي ليست بقليلة التي صرفها مذهباً فيها . وبعد ان فرغ الكونت من الفرجة  
 سأل اهل يوجد رجل قديم العهد بين ساكني ذاك المكان او خدمه فقيل له  
 انه يوجد رجل كان سجاناً عند ما كانت القلعة محلاً للمسجونين فدنا منه وسلم  
 عليه وسأله ان يفرجه على السجون التي كانت قديماً للمجرمين فاخذته وسار به  
 وسار معهم ايضاً جماعة من ساكني القلعة اي من خدمة الرسومات فنزل في  
 تلك الاماكن المظلمة ولا زالوا حتى انتهوا الى السجن الذي كان فيه ادمون  
 فدخله ادمون وهو في اضطراب ولم يقدر ان يضبط نفسه عن الحزن والكتابة  
 عند ما نظر الخائض المثقوب الذي تقيه استاذة الخوري فاريا وحيثما جلس  
 الكونت يضبط نفسه وقال اهل من يقدر ان يتحدثني بجاذب هذه القلعة .  
 فقال له الرجل السجان اني اقدر ان احدثك بمحدث وقع في السجن اخبرني به  
 السجان انطونيو . فاضطرب الكونت في داخله ورجف قلبه من الفزع لان  
 انطونيو هو السجان الذي كان موكلاً على المسجونين في زمان سجن  
 ادمون وقد قاسى منه العذاب الاليم حتى انه كان لا يزال يشعر بتلك الافعال  
 الحبيثة التي كان يفعاها معه ثم قال الرجل انه كان محبوباً في هذا المكان ورجل



شرير جداً لم ير أشد منه بطول زمانه وكان محموساً بخواره خسروي  
 ضياع الحال ابن العريضة الا انه كان من المخلصين وكان يشكك انه يقدم  
 ان يقوم بصروف جيش لان عنده ملايين من الارباب فنهت السكونت عند  
 سماعه هذا الكلام وتذكر الخروي وصدقه وكيف كانوا ينسبون اليه الجنون  
 مع انه من اعقل الناس واصدقهم واعلمهم . ثم قال الرجل وما كان من هذين  
 الرجلين الا انهما تقيا الحائط الطاهر بينهما وصارا يأتين بالسر الى بعضهما .  
 ودام الرجل في حديثه حتى انتهى الى رمي ادمون بالبحر كما تقدم بيانه في هذه  
 كل هذا والسكونت يظهر الغربة والتعجب من هذا العمل وقال لرجل وعمل  
 مرفق انه مات او وجد بعد ذلك في قيد حياة . قال ليه لا يزال حياً ان ذلك  
 من الحال لانه وقع على الصخور فلا بد من موته على انه وان بقي حياً فلا  
 بد ان يكون مات قريباً لان السجانيين وضعوا حديداً تقيلاً في رجله وهذا  
 الذي يرجح موته الا ان الحرمة لم تقتض عليه فيما بعد لانه لم يجس بجسمكم  
 من محكمة الجزاء . وجبه كان ظمراً وقد تحدث بحديثه كثير من والجميع  
 كانوا يستنون نجاحه لانه نسب اليه انه من احزاب ولبثت الشري صاحب  
 الافعال الخريفة والبسالة المشهورة وكان البعض يقول انه كان له اب مسكين  
 وخطية كان يرمع على الاقتران بها بعد ان سجن بيوم . قال السكونت اهل  
 يسكن ان يعرف احد اسم هذا الرجل . قال كلاً فلا احد يعرف اسمه بانهم  
 قال التقدر ان تعرف كم سنة اقام هذا العجوز في القلعة . قال لا اعلم وعلى ما  
 يظهر انه اقام مشرباً سنة تقريباً . فاذ ذلك شكر السكونت الرجل واخرج  
 له من جيبه مقداراً من الدراهم اعطاه اياها فانبه الرجل وقال اظنك سلطان  
 يا سيدي فانك اعطيتني ذهباً . قال نعم فهدم مكافاة لك الى اتيانك معي  
 الى هذا المسكن وحكايتك هذه في سررتي جداً . فزاد تعجب الرجل وقال  
 يا سيدي ان خدمتي لك هذه الدقائق القليلة لا توازي هذا الانعام العظيم ان  
 التمس اليك ان تقبل مني هدية هي تنفع بنفس السجونيين المأذون اخبرتك

بهما وهو انه بعد ان هرب ذلك المسجون ومات الخوري لم يسجن احد في  
 هذه العرفة ولما تميلت الا حارساً حضرت الى هنا فوجدت بعض قطع حديد  
 رجال وفرد ذلك فبعثها جميعاً الى ابيقت حدي كتاباً من القماش وعلى ما اظن  
 انه الخوري فارياً قاله السكونت ان هذا اقبل فذهب الرجل ليأتيه به واقام  
 السكونت في نظره ولما افرد جاء على ركبتيه وصلى الى الله سبحانه وتعالى  
 على نعمائه ثم كيف اخبره من ذلك المسكن المظلم وشواه تلك النعم بوقت  
 قريب جداً . ثم ذكر الخوري فارياً الذي كان الوسطة الكبرى لتعليمه  
 وتعليمه وفي النهاية لقناه العظيم المفرط . ثم جلس السكونت متذكراً وقد  
 نظم عليه اطلال وقال في نفسه قد مضى كل ما كان مقدراً علي من حين الصبا  
 ولم يعد علي الا ان اعرف هل ما فعلته مع اولئك الاوائل يوافق شريعة الله  
 ام لا فكان يارة يقول انه موافق وطوراً يسكته خديده ويونجه على احواله  
 وفي تلك الساعة انه الرجل بالكتاب ففتحه فوجدت عيناها على اول كلام فيه  
 - ستجد في هذه النيات اثنين وثلاثين وجيلتك الاسود يقول الرب -  
 فلما نظر ذلك خرس اجدا على وجهه وقال في داخله قد فهمت اني لم افعل  
 شيئاً الا وقد سامعتني ان عليه فرحاً انه ايا الخوري الملبوس من التقي والتمهارة  
 كنت تصاني بافادالك وانت حي وهذا لم تقطع علي افادتك والتمت ميت  
 فان كنت اني لم تساعد الظروف ليترجم بتعليمي وتعليمي فقد اوصاني الله الى  
 هذا المكان فبعده مدونة لنجاحي وبعت لي استاذاً خيراً بكل منون  
 الادب فكان يفكر في كل هذه الامور وهو يشعر باحسان الخوري والتمنات  
 العنارة الالهية . وكان ذلك الكتاب الذي اخذه من الرجل مكتوباً بخط  
 الخوري فارياً بخطه يشبه خطهم قد كارة قديماً . وقدل انه خرج من القصة افكر  
 في ماذا يجب ان يسكن في ذلك الرجل على اطلاقه اياه ذلك الكتاب فاخذ  
 كيساً صغيراً وضع فيه عشرة اوراق بيضاء وقال له اخذ هذا ولكن لا تفتحه  
 الا بعد ان يبعد عنك عاتق الرجل السوء ويشكر فضله



ثم نزل الكونت في القارب وصعد الشاطئ وحضر الى المقبرة ليرى ابنه موريا  
فوجد جلياً على قبر أبيه يسكب دموعه فدنا منه ونهض وقال له لا يجب  
التسكع هنا - بل يجب ان تكفري لانه مات مجبوراً بين اعداء ولولا ذلك وموت  
له لكان في خلاف الى الذي مات حزناً كبيراً محرفاً على ولده جلياً فقبراً  
ودفن في مكان لا يعرفه احد ثم بعد ذلك رجع مع مكسيميليان الى البحر  
وهناك اتى الرجل السجان الذي اعطاه الكيس فقال له يا سيدي انك سلطان  
فان في الكيس اوراق بنك مبلغ من الفلكنات قال اتى عرف ذلك وقد  
دفعها لك ان الكتاب الذي ائتمنته منك - ثم قال الكونت لان موريا في  
البحر فزمت على السفر الى رومية فاذبح انت الى جزيرة شي مونو كريسو  
والزم فيها الى ان تراكب مركب تدعى الربي فتل رئيسها عن اسلك فياتي  
بك الى ثم ودعه ونزل البحر وذهب قاصداً رومية

فلندع الكونت الان ولنرجع الى دنكلار فانه بعد ان كتب الرسالة  
الى زوجته كما تقدم في مكانه واحد من الكونت سافر الى رومية ليقبضه  
من محل السرايات فومسون ثم يذهب الى النساء ويقع فيها فلما وصل الى  
رومية نزل على احدى المكنات وهي اللوكنته التي كان يقع فيها الكونت  
كثراً الى رومية ولما دخلها وجد بها شيخاً من الفقراء والقراء عند بابها  
ودخلها حيث كانت العادة في رومية ان يجتمع مثل هؤلاء من ابواب  
الكنائس والافرية والامكنات ولما دخل دنكلار طلب الاكل فاكل ثم  
سأل من محل السرايات فومسون فقبل له انه داخل للمدينة وان ينتفع بقبول  
الزينة قبل الظهر وبعد ساعات معينة وكان في ذلك رجل من اولئك الفقراء  
يسمع كلام دنكلار فصر عليه الى ان يخرج من الكاه وتزوج ملامسه وليس  
لها ما يخرج من اللوكنته ودعا بركته ليركبها ويسير عليها الى محل السرايات  
فومسون - وما سار ذلك التعمير في ليله حتى انتهت المركبة الى باب المحل فتوقد  
وفي الحال ان ختم المحل وسأله عن اسمه فقال له اسمي دنكلار فقال

اصبر لا تطلب لك الاذن فتأخر لا ثم رجع اليه وودعه لم يدخل قد دخل ولا تحت  
 من الخادم المتذلة فرأى الفقير يتأثر فقال ما تفعل ههنا يا سيدي هل تعرف ان  
 مع هذا الرجل دراهم تستحق السلب حتى تتأثره قال انسا في انتظاره فهذا  
 موصو ذلك الذي عرفنا يا ربنا به الكونيت هي موصو كريسووان  
 له على السب تحويلاً بستة ملايين فركك قال الي اعرف ذلك قال اذا تخاف  
 من ضياع الوقت فابطل قبل وقوعه في شركنا ولذلك لا بد من استعمال الحيل  
 والخداع صديقه قال كين مرعاً فلا بد من اسره وذلكه والنظا بالنا ووقاسد  
 الكونيت فيه لا سيما وان سالت المركبة هو من وجبنا ونفده تعليلك كافية  
 وبما هما في مثل هذا الكلام ان خرج ذلك الذي موصو تحويلاً من النحل  
 المذكور بالمبلغ كله على ذلك فينا ليقيضه في الفد فصار به السائق حتى اوصله  
 الى المركبة وقبل ان يذهب قال له ذلك الذي احضر الى هنا في اليد الساقة  
 بعد الظاهر فتذهب في الى بيت فينا اجابه سماً وطامسة خبات ذلك الذي  
 تلك الليلة في المركبة وفي الفد حضر سالت المركبة في الوقت الذي فركها  
 ذلك الذي وحيدته مشرب السائق اخيل غرقت في مسير الريح او الريح  
 ولا زال كذلك وذلك الذي لا يعلم نفسه في اي طريق هروقد طال عليه المطال  
 حتى عابت الشمس فارتبك في امره وصاح في السائق الى ان انت سائر في  
 ولا لم تصل الى بيت فينا - تاجه بالقة الايطالية الى لا اترك ما تقول وكان  
 ذلك الذي لا يعرف الايطالية فزاد ارتباكاً وبظم عابه اسبال والجار في  
 امره لا سيما وقد شاهد انه قد دخل الليل والنكر الظلام فصور على ما يترى من  
 نور النهار الضوئيات الفارقة من ناسه المركبة فوجد نفسه خارج المدينة بين  
 الامام فصاح في الرجل - فاجابه بعبث قد وصلنا الى المحل المقصود فانزل  
 بلا ثنية ولا قيد ولا كلفة والا فتموت فتعجب ذلك الذي من جوارحه وراود  
 ان يصبح به فوجد المركبة قد وقفت عند باب مقبرة فظفر الى داخلها فرأى  
 الفقير الذي كان في باب المركبة جالاً بين يدي فارس تحيط بوقع في



خوف عظيم واراد ان يرمي نفسه من المراكبة ويغر بين تلك الادغال لانه ظن  
 ان حكومة فرنسا ارسلت قتلغرافاً الى حكومة ايطاليا بطلبه فوضعت عليه  
 القيود الارصاد وظن ايضاً ان ذلك التقدير والفارس هما من البوليس الا انه قبل  
 ان يستوي واقفاً في المراكبة احتاطت به خمسة انفار وتقدم احدهم وفتح الباب  
 وقال له تفضل ايها الموسير . قال الى اين تريدون ان تذهبوا بي . قال له  
 احدكم اصمت يا ملعون فمست ذلكلار وهو معجب بما وقع فيه ولم يعد  
 يعرف في اي مكان هو ولاي شيء . اتى به الى ذلك المكان وحيداً الى التقدير  
 اليه وامسكه من حيشته واتزله الى الارض فتعقبت ذلكلار انهم اصروا  
 وانهم قادوه بالحيلة الى هناك فزادت مصيبتهم وذكروا فداءه ثم ذهبوا به من  
 تلك المغارة الى باب واقع بين حجرين كبيرين قدسلاوا منه وتسلقوا الصخور  
 الى مفارة غنية حتى كان ذلكلار لا يعرف اين يضع رجلاه وقد تهستت  
 رجلاه وسال عنها الدم وكل ما وقف يحضرونه حتى وصلوا الى باب مفارة  
 دافلية فامر بهم رجل هناك وقال لهم من انتم قالوا نحن من جملة اصحاب  
 لويجي فامسكوا واعطوه العلامة المعروفة فدخلهم حتى انتهوا الى داخل المغارة  
 فوجدوا الرئيس جالساً وبين يديه التسويح مرقدة ومن حواله جماعة من  
 اصحابه . فقال لهم هل احضرتكم الشخص الذي امرتكم باحضاره فاجابهم بيسر  
 وانضموا الشمل بوجه ذلكلار نسب ياسيدي هذا هو فقالوا حيث الان يظهر  
 انه تمهان فقفوا الى اليسار لينام فصاروا به ووضعوه في غرفة صغيرة لها باب  
 صغير قد خلها ووجد فراشاً من القش موضوعاً فيها فتعجب من عمل اولئك  
 الصرغين وجلس على ذلك الفراش وجعل يتسكّر في ماذن يقول اليه لعمري  
 فكانت قارة يرى الموت نصب حوله وحاوراً يتصور السحاب والطرخ الى غير  
 ذلك الا انه طرق ذهذه اخيراً ما كان سمعه من اليه اين فزلان عند ما وقع  
 بين ايدي الصرغين كيف انهم طلبوا منه فدية ولم يؤخذ احد منهم واذ ذلك  
 ارتاح باله وتنام متسكراً انه يذني نفسه بالمال مهما طلبوا منه وتنام تلك الليلة

منبسطاً بالخلاص ولم يستيقظ في الفد الا وقت الضحى فجلس من النوم منتظراً  
 حضور من يأتيه اليه ليضعوه الى الرئيس ليقاوه على مدار القديفة فاقام عدة  
 دون ان يأتيه احد فدنا من الباب فوجد الخنزير واقفاً عليه وهو مشبش الشعر  
 كله من الوحوش فقال لا ريب انه من الامير كان الذين يأكلون لحوم البشر  
 وقد خاف على نفسه منه فخرج انه اطمأن لما وجدته يأكل خبزاً وجبناً . فناداه  
 الى جيت يا هذه الرجل فارجوك ان تأتيني بما آكله فلم يفتت اليه ولا رد  
 عليه بل نفر فيه وشتمه ودام في اكله . فرجع فشكاه الى القرنتي ونقم عليه  
 الى ان مضى أربع ساعات وتغير الخنزير واتي آخر فنظر اليه فوجد لطيف  
 ذلك عليه ستة الرقعة والذين . فدا منه وحياء فاجابه وكان الطارس يأكل طعاماً  
 متكبلاً ولا كفة فتأقت نفس وشكاه الى الاكل وكاد يرمي عليه لولا خوفه  
 منه . فقال له فشكاه الى من يوجد هذا اكل لبيد فالي جامع قال نعم كل ما  
 يطلبه يا سيدي فأتيت به انا باليمن قال هذا عين فالي ادفع لكم الثمن وان  
 كان من ثم اسب عليكم طعام الآسورين قال ليس العادة هذا ان نعلم احد  
 ولم نعلم جوعاً ما لم يدفع من ما يأكله هكذا تنبيهات ربيتنا فلا يجب ان  
 نخافها قال ليس الان وقت تطويل الكلام فلتعطني فالي اكاد اهلك جوعاً  
 لان لي نحو ٢١ ساعة لم اذق طعاماً . قال مر يا سيدي بما تشتهي فقلت قال  
 آمني بفرخة مقلية او بسكة او طير وعض من الخبز قال بسطاً وطاماً وفي  
 الحال نادى احد رفقاءه فامر ان ياتي باطلب فانه بفرخة مقلية بالسمن موضوعة  
 في صحن من النضجة على شجرة ثمرة القدار فاصدق ان نل الاكل فاستامه  
 حتى جلس على كنيته ودهده وفي شدة ان ينسج الفرخة فاستمر الطارس  
 وقال له ارجوك يا سيدي ان تدفع الثمن قبل ان تبتلى بالاكل فان العادة  
 عمة هكذا قال لا بأس وعلى ما امرت ان علمتكم هذا فاني قيسك من طعام  
 التي كنت عند هذه البيرة ثم اخذ بيرة من بيته واطاها الى الطارس وراى  
 ان يأكل فقال له مهلاً يا سيدي قلت لم تدفع لي باقي الثمن بن دمت لي هذه



اليرة من اعدل الحساب فان كان لا يوجد معك الباقي فحرر لي سنداً فلا ريب  
 انك رجل موثق فتصحب دسكلار وقال هل من اجل ثمن فرخة تفتتح لها  
 بالذخيرة او ابناً ونقيد لها من والي ومكتب سندات وكبيالات قال هذه  
 العادة في لوكتشتا فاذا كان الحساب كله معك فادفعه نقداً ويكون لوفقي .  
 قال كم ثمن الفرخة قال اليرة اربعة دفعصة واحدة فيكون الباقي ٩٩٩  
 ايرة فعلمت فيه دسكلار واصفر وجهه ثم قال له دفع عنك المرح فانا لا  
 اطيق امثاله الان لاني جوع . واراد ان يقطع الفرخة فقال له الحارس اني لا  
 امزح بل انزعجك الصبح فاما ان تدفع لي واما ان ارجع الاكل الى محله  
 فقال كيف لا امزح وتقول ان ثمن الفرخة اليرة قال هكذا فانيها فان شئت  
 فاشترها والا فخذها فان معك من باية التماس الا تعرف كم نقسي من  
 التعب في تربية الفراخ في مثل هذه البرية . فقال ان كلامك هذا لا يدخل  
 العقول فلهذه اليرة الثانية ودفع عنك المراح فاختار الحارس اليرة وقال يا سيدي  
 يعني عليك من الثمن ٩٩٩ ايرة فكان يتكلم دون ان يفهم او يظهر اشارة  
 تدل على المرح ولذلك تأكد دسكلار اخيراً انه يتكلم بجد ملحق منه وقال  
 له خذ فرختك لا بارك الله فيكم وفيها . فدخلها الرجل واقام دسكلار في  
 اودية المسكن نحو نصف ساعة حتى خارت فراه وضعف فرمه ولم يعد يقدر  
 على المشي فمدا من الحارس وقال له ماذا تريدون مني الان قال قل انك اذا  
 تريد فانا لك اطرح من العبد . قال ان كنتم كما تقول فاني بالاكل قال هل  
 جئت يا سيدي قال لا تعلم اليوم قال فخذوا تريد ان تاكل الان قال اكني بقليل  
 من الخبز اليابس حيث الاحوج عليكم فمن بهذا المقدار وفي الحال انه برحيف  
 خفيف قال وهذا الرحيف كم ثم قال الالف ايرة المينة وصل منك ليرتان فيكون  
 الباقي ٩٩٨ ايرة على التمام . فصاح دسكلار من ملء راسه وقد كان يحنى على  
 ثمن الرحيف واحد اليرة قال هكذا اصطلاحاً ان اكل شيلنسا وخيفاً او  
 ارفقة او شير ذلك فلا يد له من دفع الالف ايرة فقال الاسن ان اموت جوعاً

آروا ماذا يفيدكم ذلك فيما بعد قال لا سمح الله فتمن لا تقصد لك اني واذا  
 مت فن يهلك ولا يضر عليك شيء فان شئت ان تحيي نفسك فادفع الثمن  
 انتم قال من ان آتاكم بالثمن وهل يمكن ان احمل ثمنين الف فترك في  
 حبي قال ان ملك تحويلي بسنة ملايين فترك وهذا المبلغ يسكنيك لسنتين  
 دمية مقلية . فقام اذ ذاك ذلك كلار انهم يعلمون بامرهم فصار بركة دون  
 ان يقرو بكلمة ثم قال للحارس هل اذا اعطيتكم الالف اية تنولي بالعلم  
 وتطوفون لي الحرية قال امثلك شك بذلك فاكتب لنا تحويلاً على عمل  
 الخراجات تؤمنون لنقبضه من هناك . فكتب ذلك كلار تحويلاً بالباقي فاقوه  
 بالبرقة قطعها فوجدوا حقيقة لا تساوي الثمن فاكل قسماً منها وابتقى قسماً اسكاه  
 في الف وتسلك زاد به العطش من الاكل فاجبر الحارس انه يريد ان يشرب  
 فقال له يا سيدي ان الخمر ثمن جداً من الاكل قال اني لم اطلب خمرأ بل  
 اريد مشربة الماء . فقال لما تعلم ان الماء هنا اقر من الخمر ايضاً فقال  
 ذلك كلار رجلاً الى المحاولة قال وبي محاركة فاذا شئت ان كنتوني رجلاً من  
 الخمر فاننا نعطيك قال كم تساوي الرجاجة قال ٢٠ الف فترك قال لا ريب  
 في اسكم تقصرون سلب ما معي شيئاً قليلاً قال ربما كان ذلك ففكر رئيسنا  
 قال ومن هو رئيسكم . قال هو الذي اخذناك اليه بالامس فقال اليه اريد  
 مراجعته قبل تسريح لي ان الشعب اليه او يحضر هو الى هنا قال اظن انه ياتي  
 هو الى هنا . ثم يموت من دمه فحضر وقال ذلك كلار ماذا تريد يا ايها الوسيط  
 قال اريد ان اسألك ماذا تريد مني لاطلاق سائلي قال تريد ذلك الستة ملايين  
 فترك . فلما سمع ذلك كلار طلبه كاد ان يغشى عليه وهما عليه فقد نفسه  
 برحمة الله وبعد ان امعن بركة افشكر ان يأخذ الرئيس بالاداهة والاداهة  
 فقال له ان كرامة الخلاقكم تحمليكم يا سيدي على الرفق بي فاني لا ملك  
 في هذه المبلغ واذا كان ليس في قلبك شيء . من اربعة غلة دوسي وارجي  
 من هذا الغلة . قال حشاي من ان اريد اني اليك يسوء لاننا نخدمون من



ذلك . فقال ومن يتبعكم عن القتل قال يمتعنا من لا يسعنا مخالفته وهو الملك  
 الجبار خالق الليل والنهار فقال ان كان الرب الخالق يتبعكم عن القتل فهل  
 يرضى بهذه الاعمال قال نعم هو المنتقم الجبار ولولا انك مرتكب ذنباً  
 كبيراً ما اوصاك الى محل العذاب والانتقام قال حاصل الامر هل يكفيتك  
 في مليون قرانك قال كلا قال اليه ادفع لك مديونين قال لا اقبل الا بكامل  
 المبلغ الذي بيدك فلا خلاص لك الا به قال الاوتى ان اموت ولا ادفع كل  
 القدر لاني اذا دفعت اصبغ قتيلاً واعيش عشرة مرة قال الرئيس تبصر في  
 مورك وانظر في العواقب فانك اذا لم تدفع المبلغ الان ياتوك ان تدفع  
 مليوناً من الترنسكات كل يوم من طعام وغيره . قال اذا كنتم ممنوعون عن قتلي  
 كيف تتركوني اموت جوعاً قال حاشانا ان ندعك تموت من الجوع حينئذ فهم  
 دنسكلا ان جعل غايتهم اخذ الدراهم منه . فقال اني لا ادفع فدية ولا ادفع  
 بارة من طعام ولا اخرج من يدي فلساً ما لم اموت جوعاً او تقتلوني فقال له الرئيس  
 افعل ما تريد فلا خرج عليك ثم تركه وذهب وبقي دنسكلا يتقلب على  
 فراش القش وهو يقول في نفسه سبحان الله كثيرون من الناس يقعون في ايدي  
 اللصوص فيقتلون اما بالحيلة او بالمال نظير البيع حتى مرسرف . وكثيراً ما  
 عز على قتل نفسه بيده الا انه لم يطاوعه قلبه ولم يتجاسر على ذلك ثم خفي  
 له انما يتسكّر في ان يتطعم داريق التراب وبعد التبرع لم يجد وسيلة لذلك وقد  
 لسه في وجهه كل مذهب وبقي على ذلك اليوم الثاني وهو يتأمل بالحلاص  
 الى ان خرج من الجوع فادفع مديون قرانك فاكل وشرب وحاصل صار كل  
 يومين ياكل مرة ويدفع المديون حتى لم يبق معه سوى خمسة الاف قرانك .  
 فتسكّرت عليه المسرة والنوم وارتب بالقران والنوم واذا ذلك السكسرة خاطره  
 وصغرت نفسه فالتفت الى الله وصار يتطرع اليه ويسكني وقد قيل في المنى  
 الانسان لا يهدي به الا وهو تحت الحبل . وبقي دنسكلا في تطرعات  
 وسكاه وصلاة مقدار ثلاثة ايام دون التقطاع وبعد ذلك لسه عليه الجوع

نظير  
 فلا يان  
 لعناية  
 فسبح  
 اصعب  
 قال ان  
 في هذا  
 والجور  
 لاقي  
 الان  
 الصوت  
 من الق  
 اني فم  
 حيث  
 رفع  
 سيدي  
 في الا  
 انا ال  
 المودة  
 فرعون  
 خطيب  
 اخلاق  
 قدام  
 السكا

منظر الى ما هو باق عنده من العظام فلم يرها حاله شدي . فصار يطلب الاكل  
فلا ياتيه احد به ولا عاد احد يلتفت اليه فابقن اذ ذلت بالوت ولم نفسه  
حالية القادرو وبقي على هذه الحال الى اليوم الخامس فلم يعد يتمكن الاضطراب  
فصعب نفسه الى الحارس وقال له اتني بالرئيس يا هذا اني انا من الجوع  
اصب قراع فنادى له الرئيس فخصر وكان الوقت ليلاً فقال له ماذا تريد  
قال جوك يا سيدي ان تأخذ كل ما هو باق معي من السرهم وقد بقي اعيش  
في هذه الغارة الى ان يسمح الله للقضاء اجلي قال هل تستمر الان بالم العذاب  
والجوع قال لي اشعر بذلك ولا اظن ان احداً لاتي مني ما لا تيت فقال قد  
لاقي كثير من عظمي لما لا تيت . فقال له رجل من جانب الرئيس اهل البيت  
الان من شروك وذقت لومة الجحون والطرع بطول ذلك لا بد من سبانه هذا  
الصوت وقصد ان يتحقق وجه صاحبه فلم يدر فقال له ماذا فعلت يا سيدي  
من القبائح حتى توب قال التسكر ما فعلته في حياتي يا جاهل قال لي اتذكر  
الي فعلت كثيراً من القبائح والآن توب الى الله فهو تواب رحيم . فقال المتكلم  
حيث شعرت الان بقبحك ونسيت عليها فاني اسامحك والفر لك ذنوبك ثم  
رفع اليك وامر بادخال النور فلم وقع نظره ذلك لا عليه عرقه فقال له يا  
سيدي الكونيت فقال ليس الا الكونيت كما تسمي من انت تعرفني واعرفك في  
في الاصل قبل ان اصير كونيت قال من انت ثم اعرفك الا بالكونيت قال  
الا الذي لاقيت منك اكبر المصائب حيث حسدني علي وخذلني وخسرت جهود  
الردة والصعبة وسلمتني الى اعدائي وذلك حين كنت رئيساً في المركب  
فرعون وبمهلك سبحت ١١ سنة ومات والذي جهراً وحزناً وخسرت  
طليحي التي اجهدت نفسك لترويحها بفرغان ومع كل ذلك علي القليل من  
الهلاك لا يكون قد غابك بطيب علي وحاصل الامر انما كنت لم تعرفني  
فما ادمون الناس رفاقك في المركب فرعون . فلم سمع ذلك لا هذا  
الكلام لم يبد جواباً ولا تكلم بكلمة بل رمى نفسه على قدميه وهو يقول ما



فرفعه الكونت وقال له اشكر الله حيث لم اعاملك كما عاملت قرنان  
 ردي فيلفور لان الاول بعد فقدان ولده وزوجته قتل نفسه والاخر بعد  
 ضياع شرفه وموت اولاده وزوجته خسر عقله واما انت وان تكن جرثومة  
 عذابي منك انما قد حقوت عن نفسك فيكفيني ما اوقعته بك حيث ذهب كل  
 مالك وفارقتك بنتك الوحيدة هرباً من ان تقروح بالاص الذي خسرت كثيراً  
 لاوهك انه شريف وقد حكم عليه الان بالموت بعد ان عرف انه ابن  
 دي فيلفور بالزنا من زوجتك . ( ثم شرح له ما توقع لدي فيلفور وبنديتو )  
 واما الخمسة ملايين فذلك التي سرقها من مال اليتام والفقراء وعزبت  
 منتكراً ان تنجو بها فقد ردت اليهم . فبالان كل واشرب ولا تخف ضيراً  
 وابق معك الخمسة الاف فرنك فهي تكفيك . ثم التفت الكونت الى  
 الرئيس وقال له اطلق هذا المسكين فقد كفاه ما لا قاء فتعجب دنكلار  
 لما راي كل الحاضرين يخافون الكونت ويهابونه وتعجب من فعل الزمان كيف  
 اوصل هذا النوقي الى هذه الدرجة العظمى ولما كان الفجر ربطوا عيني دنكلار  
 وقادوه بعيداً عن محلمهم واطلقوه فصار ماشياً حتى انتهى الى عين ماء جار  
 فاجعل لما راي خياله فيه وقد ابيض شعر راسه فتأسف على حالته وسار الى  
 سبيله حزناً كثيراً مفارقاً فقيراً ومع كل ذلك فانه كان يشعر بفضل ادمون  
 ويتندم على مبادئته بالسر دون سبب موجب ولم يعلم بعد ذلك ما كان من  
 حال دنكلار

لا بد ان يكون قد انشطر القاري الوصول الى معرفة ما وقع لمكسيميان  
 ابن موريل وفالنتين ابنة دي فيلفور التي كانت ماتت وما كان من هذا  
 القيل فنعول انه في ذات يوم كان البحر رائقاً هادياً والهواء لطيفاً ناعماً والجو  
 صافياً زاهياً اذ شوهد من جزيرة مونتو كريستو موكباً آتياً اليها وهو يشق  
 البحر وعلى مقدمه الشاب الكريم الطباع ابن موريل صاحب الكونت وفي  
 جانبه قبطان المركب يتجادلان . وقبل ان تقرب المركب من الجزيرة سمع

صوت اطلاق بندقية في الحبال امر القبطان مكسيطيان ان يطلق بارودته  
وقال له هذه جزيرة مونشو كريستو وان الوعد بيني وبين الكونت اني اذا  
سمعت من الجزيرة صوت البارود وكنت قد اتيت بك احببه بالمثل . فاطلق  
اذ ذاك مكسيطيان بارودته محاولاً الكونت . وفي نحو عشر دقائق وصلت  
الركب الى الشاطئ فنزل جميعهم الى البر وهناك سأل مكسيطيان ان يوجد  
صديقي الكونت فقال له القبطان سر معي في هذه الطريق فتصل اليه فصار  
قليلاً وبها هو سائر شهر رجل قد وضع يديه على كتفيه وقال له اهلاً  
بصديقي وصاحبي وابن سيدي موريل فانت من الان وصاعداً ابني لانك  
اطعني فيما سالتك وركنت الي ركون الولد لابيه فقبل مكسيطيان يديه  
وقال له انت ابني لان اعلمته معي من معرفتي بك حتى الان وما علمته مع ابني  
لم يصله احد الاباء واشفقهم انما ارجوك يا سيدي ان تحبيني الى ما سالتك اهل  
يمكنني ان اعيش بعد مضي الثلاثين يوماً حيث الوقت الموعود قد هذا فاشكر  
الله الذي اوصاني اليك لاموت بين يديك . فتبسم الكونت من كلامه وقال  
له علم اقم عندي هذه الثلاث ساعات الباقية من هذا النهار وبعد ذلك يفعل الله  
ما يشاء . فقال له ارجوك يا سيدي الكونت ان تسمع لي ان اقول لك ان  
مواعيدك في هذا الامر فارغة ومدة الحدوى وانك حياً في توجب مطاواتي  
فدعني اودعك الان والتمس منك ان ترسل جسمي فتدفنه بالقرب من جديتي  
قال هل عرفت الان ان قيمت نفسك . قال بشكل تأكيد قال اذا كان لا بد من  
ذلك فاني ادعك تموت موتاً سهلاً لانك لو ضربت نفسك بالسلاح لربما تعذبت  
قبل ان تموت فانما ادفع لك مخرجاً فتي اكلته تموت دون ان تشعر بل لم اوجه  
هذا اذا كانت لا تنجع فيك النصيحة ولا تصغي الى كلامي وتدع عنك  
الاوهام وحسب فالتين لاني متأكد من عمك جداً متأسف مما املت فيه فاذا  
قبلت معي فاني اهبك مائة مليون فرنك تعيش بها متعمراً وتحذر لك اهل  
فساء العالم . قال كمل ذلك لا يساري عندي كدر مرة افشكر بها ان فالتين



كانت حبيبي وكانت تعذبني بتسليم نفسها وانها ماتت ظناً وقد تكلمت يا  
 سيدي الكونت انك قصت ان قاطني ثلاثين يوماً وفي ظنك اني اسألو  
 او يخف حزني فها اني بذلك فانه كلما طال زمان فراقها زاد شوقي اليها وثا  
 حزنها في كبدي فارجو النور ان تدفع لي هذا المعجون المصيت اذا كنت تحبني  
 ولما اتينا الى المقارة جلس مكسيميليان في إحدى الغرف فاته الكونت  
 بهندوق صغير واخرج منه طبق من الذهب مزودة بالجوهر النسيئة -  
 ثم اخذ من تلك العلية ملقة من المعجون صغيرة ودفعها الى ابن موريل وقال  
 له في هذا المعجون اموت فافعل ما انت فاعل فاني بذات الجهد حيث فلم تقنع  
 ولا قبلت النصيحة - فاخذ مكسيميليان الملقة من الكونت وراى ان يضعها  
 في فمه فنظر الى الكونت فوجده قد اخذ قليلاً من ذلك المعجون وراى ان  
 يتغله كفعله فسكبه من يده وقال له ما ذلك يا سيدي - فقال له لا بد لي ان  
 اموت معك ولا يهون علي ومنت ابن موريل ان تموت وحيدك وابقى بعيداً  
 عنك وعن ابيك قال لا تفعل يا سيدي وانت اني يسكنك ان تعيش بأمورك  
 بعيداً من الناس ولست مرتبطاً بحب احد ولا تدعوك الضرورة الى ذلك  
 فوجود مثل في هذه الحياة فافع لكثير من الناس فها اني فلا بد لي من الموت  
 فانه ينبغي وعنه وصولي الى فانتين لا بد ان اخبرها بما فعلت معي من الجليل  
 ثم اكل مكسيميليان المعجون وما استقر في جوفه حتى تغيرت هيئته وصارت  
 تدعى له خيالات واشباح ونظر الى الكونت فوجده يسكب ويصفر وتخل  
 له ايذا ان الخابط قد انشق وخرج منه شخص موشع بشباب الجمال ثم شعر  
 بالاول سبات طويل فقال هانذا قد دنا ما هو قريب مني ثم اراد ان يرفع يديه  
 فلم يقدر فوقع على ظهره الى الخابط - وكان هذا المعجون من الخشيشة المعروفة  
 بخشيشة الفقراء - فقل يتسكلم وينادي فالتين والكونت يضطك عليه - ثم  
 دعا الكونت فالتين فحضرت فامرهما ان تجوبا به جلوبه بكل رقة ودمت بنفسها  
 عليه الا انها وجدته لا يعني - فقال لها الكونت اهل عانت عظم حبه فلا

ربنا انه صديق امين كلبه محافظ على الصداقة وهاتين اقول لك يا فالتين الان  
انكما من الان فصاعدا اثنا سعيان فتعيشان مع بعضكما بكل راحة  
وطهارة والحمد لله الذي قدر لي على مساعدتكما وساعدني الي ان اجعلكما فانظري  
كيف قبل الموت ليحلق بك . فقالت ان الله يجازيك عن خير وانني لا افتر  
عن الشكر لك ولصديقتي عائدة التي اخذت في كل هذه المدة . فالتت عائدة  
ومدحت له بحبة فالتين ثم خرج الكونت بعد ان قال لفالتين اني اتقي لكما  
التوفيق من رب السماء وتركها عند مكسييليان فاقامت عنده تقبله وتباديه  
الى نحو الساعة السادسة من الليل حيث كان الكونت اخبرها انه في تلك  
الساعة يتقيه ولما اتتبه وجد نفسه لم يت فصاح ابن وعك ايها الكونت فما  
لا باق حياً ولم امت ثم مد يده الى المائدة واخذ سكيناً واراد ان يضرب  
نفسه بها فمسكته فالتين وقالت له تامل يا حبيبي ها انا فالتين قد عدت اليك  
وقد ارجعتني انه اليك بواسطة الكونت انا فالتين يا مكسييليان فلما سمع  
صوتها تامل فيها فتا كنهها فصاح ووقع الى الارض فوخة الى صدرها وهي  
تقبله اني ان هذا روعه ويا لها من ساعة كنت لها بعد ذلك البعد وانقطاع  
الرجاء . فرحم الله محزون ليلى حيث يقول

وقد يجتمع الله الشيتين بعد ما      وظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وبعد ان اقاما مدة من الزمان اخذته فالتين وخرجت تنزه على شواطئ  
الجزيرة وهناك اخبرته بما فعل معها الكونت من حين دخوله عليها وهي  
مريضة الى حين اخراجها من القبر وارسالها مع عائدة الى تلك المغارة فتعجب  
ابن موديل من اعمال الكونت وقدرته وبينا كانا يتمشيان وجدا نوتياً جالساً  
على شاطئ البحر فدنيسا منه فقال لها ان الكونت قد اعطاني هذا التحريم  
انكما فاخذه مكسييليان وقرأه واذا به ما مناه فهو ذا الراكب وقبطانه  
يعتوب ينتظر كما ليذهب بكم الى نابولي حيث ان نوارثيه جد فالتين  
ينتظر كما هناك ليبارك الكما . واني انهيكما كل ما هو موجود بالمغارة من انات



وقماش وغيره واحبكما ايضاً املاكي ببازيس وقصوري مع ما فيها من الامتعة  
والجواهر فاعصيكما بالتقوى وخوف الله تعيشا بالراحة وهذا اذا ذهب الى  
ناپولي فاذا شئت اتبعاني والسلام. فالتبر مكسيميليان من هبة الكونت  
ثم قال للقبطان ارجوك ان تأخذني الى نابولي فنقلانا في المغارة وسافرا الى  
ناپولي وهناك اجتمعنا بالكونت وشكراه على جميله وكان اتى الى هناك  
يوسيو نوارتيه وهناك شرع في عمل العرس وتزوج مكسيميليان بفاتنتين  
وتزوج الكونت بعائدة وولد له منها ولد سماه الفيكونت دي مونتو كريستو  
واقام بقية عمره مراقب البان يعمل الخير والاحسان فسبحان من يغير الاحوال  
وياتي بالعجب العجيب

دنيا فلا ترعى اليهود لانها انتى وفي الانثى الوفى لم يمهده

## بعض مطبوعات مكتبتنا

اصول التربية والتعليم

اصول الطبخ وعمل المشروبات والحلويات

تاريخ يوسفوس الشهير بابن كرون اليهودي

ترجمان المكاتب

الترجمان الاسبانيولي باللفظ العربي

الانكليزي

البرازيلي

الطلياني

الفرنسي

تعبير الرونا لابن سيرين في تفسير الاحلام وتأويلاتها

تعليم قراءة الخطوط العربية

كتاب الجغرافية ثلاثة اجزاء

جواهر الادب خمسة اجزاء

الدر الثمين في صحة الاعزاب والمتزوجين

الدروس الانكليزية

ديوان بهاء الدين زهير

ديوان الفارض بالشكل

الوسائل التجارية في اللغتين العربية والفرنسية



الرسائل العصرية  
كليلة ودمنة  
مجمع البحرين  
مفتاح الاحلام والفراصة  
نفح الازهار  
رواية الاعشى  
المركيز المحتال  
السراقاتل  
الفندق الهائل  
قصة عنتر  
الزير  
ديوان الزير  
قصة حمزه كاملة  
سارقة الشرف  
شمس المعنى ثلاثة اجزاء



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507860



